غزوات الرسول - ﷺ - مع اليهود في ضوء السنة المطهرة

إعداد

أ.د/ نصار منصور محمد عبد الرحيم

أستاذ الحديث وعلومه المساعد – كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الأزهر – فرع أسيوط
وجامعة الطائف بالمملكة العربية السعودية

غزوات الرسول - ﷺ - مع اليهود في ضوء السنة المطهرة

نصار منصور محمد عبد الرحيم
قسم: الحديث وعلومه – كلية أصول الدين والدعوة – جامعة الأزهر – فرع أسيوط، وجامعة الطائف.
البريدالجامعي: NassarMansour.48@azhar.edu.eg

ملخص البحث

تناول البحث موضوعاً من أهم الموضوعات التي تعرض لها القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهو موضوع: (غزوات الرسول – ﷺ – مع اليهود) لما له من آثار قديماً وحديثاً، فقد شكَّل اليهود خطراً حقيقياً على النبي – ﷺ – وصحابته، مع تعامله معهم بالرأفة والرحمة، وأبرم معهم العهود والمواثيق، لكنهم لم يقدِّوا تلك الرحمة والرأفة، ولم يراعوا العهود المواثيق فنقضوها مرةً تلو المرة، وكأنهم يؤكدون على خبث طبائعهم وفساد نياتهم، فجاء القرآن الكريم والسنة المطهرة ليرسموا للمسلمين في عهده – ﷺ – ومن بعدهم أسس التعامل معهم، وأنهم لا يوثق بوعدهم، ولا يُركن إلى عهدهم، وليعلم المسلمون أنهم كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم، وليس أدلَّ من نقضهم العهود والمواثيق مع النبي – ﷺ – وقد استفتح البحث بذكر أسباب وعوامل تواجد اليهود في الجزيرة العربية، مع حصر عدد غزوات النبي – ﷺ – معهم، كما تناول بيان مكان وزمان كل غزوة، (مراعياً توثيق الأماكن في الوقت الحاضر قدر الاستطاعة) والأسباب الداعية إلى غزوهم، من خلال ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة، مع مراعاة الترتيب الزمني للغزوات، حيث بدأ بغزوة بني قينقاع ثم النضير

ثم قريظة ثم خيبر، ثم فدك وتيماء ووادي القرى، ثم إجلائهم جميعاً من جزيرة العرب على أيدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – ﷺ –، مع بيان الدروس والعبر المستفادة منها، ثم ختم البحث ببيان أهم النتائج والتوصيات.

- **الكلمات المفتاحية:**

(غزوات – يهود – الرسول – القرآن – السنة – قينقاع – النضير – قريظة – خيبر – الدروس) .

The Prophet's P.b.u.h forays with the Jews in the light of the Holy sunna.

Nassar Mansour Mohammed Abdul Rahim
Department: of Hadith and Sciences - Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic Call - Al-Azhar - Assiut Branch and Taif University.
Universitymail : NassarMansour.48@azhar.edu.eg

Abstract

The research dealt with one of the most important topics for which the Holy Qur'an and the Tahrah Sunna are exposed, and it is a subject of (The Prophet's P.b.u.h forays with the Jews in the light of the Qur'an and Sunnah) because of its effects, long-standing **, as the Jews posed a real danger to the Prophet P.b.u.h and his companions, with his dealing with compassion and mercy, and concluded covenants and covenants with them But they did not appreciate that mercy and compassion, and did not observe the covenants, so we vetoed them again and again, as if they emphasize the malice of their natures and the corruption of their intentions. And for Muslims to know Whenever they pledged to a covenant, a group of them rejected them, and it is not more evident than those who veto the covenants and covenants with the Prophet P.b.u.h, and the research opened by mentioning the reasons and factors for the presence of the Jews in the Arabian**

Peninsula, with the number of invasions of the Prophet P.b.u.h being limited to them, as he discussed the place and time of each conquest, (taking into account the documentation of places At the present time as much as possible) and the reasons for their conquest, through what was mentioned in the Holy Qur'an and the cleansed Sunnah, taking into account the chronological order of the conquests, as it began with the conquest of Bani Qinaqa, then Al-Nadeer, then Qurayza, then Khaybar, then Fadak, Tima and Wadi Al-Qura, then evacuated them all from an island Arabs at the hands of the Commander of the Faithful Omar ibn al-Khattab (b.p.w.h), with an indication of Ross and lessons learned from them, and then seal the most important statement in search results and recommendations.

- ***key words :***

(Forays - Jews - The Messenger - The Qur'an - Sunnah - Qinqa` - Al-Nadir - Qurayza - Khyber - Lessons).

مقدمة

الحمد لله جعل القرآن مضرباً للأمثال وعبرةً للاعتبار، وأرسل نبيه محمداً ﷺ نوراً وهدئ لأولي الأبصار، وأشهد ألا إله إلا الله الواحد القهار، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الداعي إلى دار القرار، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه واقتفى أثره أهل الهدى الأخيار.

وبعد

فتتوالى العصور والدهور ويبقى شرع الله هادياً لخلقه، مرشداً لمن ضل عن دربه، وفي سيرة النبي ﷺ نور يضئ للناس طريقهم، ويحقق لمن اتبعه السعادة في حياتهم، وفي شريعة الإسلام نظام قلما يوجد في غيره من الشرائع، وقوانين ونظم للتعامل مع الخلق كافة، الذي جعل أساسه الرحمة والرأفة قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وبالرغم من هذه الرحمة التي تعامل بها نبينا الكريم مع الخلق أجمعين، إلا أن هناك فئة قابلت تلك الرحمة بالعداوة والبغضاء، وبالرغم من سماحة النبي ﷺ معهم، وتعهده لهم بإقامة شعائرهم، وعدم إكراههم على الإسلام، إلا أنهم قابلوا كل ذلك بالنكران والخيانة فجعلوا يكيدون للنبي ﷺ والمسلمين، وكلما سنحت لهم فرصة كشفوا عن خبث نواياهم وحقارة طبائعهم، إنهم اليهود.

فقد عاملهم النبي ﷺ بالحسنى المرة تلو المرة، وفي كل مرة ينقضون عهده، ويخفرون ذمته، فلم يجد بداً بعد فشل كل محاولات التعايش والتآلف معهم إلا أن يُخْرِجهم من جزيرة العرب، على يد أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب، ولم ينته الأمر بعد، فما زال هناك يهود، والمسلم مأمور

بالتعامل مع غيره من الناس أيا كانت عقيدتهم، ما دام أن هذا التعامل بعيداً عن الدين والعقيدة، فكيف يتعامل المسلم مع اليهود، وهل تركوا مجالاً للوثوق بهم بعدما فعلوه مع النبي ﷺ، لا سيما وأن طائفةً منهم قد زرعت بين بلاد المسلمين، وتحاول جاهدةً بكل ما أوتيت من قوة أن تنال من المسلمين وتقضي عليهم، وبالرغم من عداوتهم المستحكمة ضد المسلمين، إلا أن هناك فئة يعتقدون بجواز الوثوق بعهود اليهود ومواثيقهم، ناسين أو متناسين إصرارهم على مواقفهم المخزية مع النبي ﷺ الذي أمرنا الحق سبحانه بالاقتداء به والسير على هديه.

- **أسباب اختيار موضوع البحث**:

١- محاولة اليهود التلبيس على المسلمين بالتزامهم بالعهود والمواثيق والاتفاقيات.

٢- انخداع بعض المسلمين بوعود اليهود الزائفة، والاقتناع بكلامهم والركون إليهم.

٣- كشف مخططاتهم السيئة، وفضح ألاعيبهم الدنيئة، التي تريد النيل من الإسلام والمسلمين.

- **أسئلة البحث**:

من المتوقع أن يجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

١- كيف تواجد اليهود في الجزيرة العربية؟

٢- كيف تعامل النبي ﷺ مع اليهود، وكيف تعامل اليهود معه؟

٣- ما أسباب غزو النبي ﷺ لليهود.

٤- ما الدروس المستفادة من غزو النبي ﷺ لليهود.

٥- ما حكم إبرام العهود والمواثيق مع اليهود في العصر الحديث.

- **مشكلة البحث**:

تكمن مشكلة البحث في اعتقاد البعض بصحة إبرام العهود والمواثيق مع اليهود، وأنهم يراعون العقود والمعاهدات، مع أن القرآن الكريم قد أخبر عن خبث نواياهم، ونفى التزامهم بأي عهد أو ميثاق، وصدَّقت السنة المطهرة ما ورد في القرآن الكريم، من خلال معاهدات النبي ﷺ لهم ونقضهم تلك العهود.

- **أهداف البحث**:

١- كشف حقيقة اليهود ونواياهم الخبيثة كما وردت في القرآن والسنة، وصدَّقه الواقع.

٢- إثبات تخلي اليهود عن العقود والمواثيق والمعاهدات التي أظهروا التزامهم بها، عبر العصور والتاريخ.

٣- إثبات زيف محاولات اليهود في التقرب من المسلمين، وتحسين صورتهم تجاههم، رغبةً في التطبيع معهم، ومحاولة إقناع المسلمين بأنهم دعاة خيرٍ وسلامٍ.

٤- إهداء المكتبة الحديثية عملاً يتعلق بتعامل المسلمين مع اليهود.

- **الدراسات السابقة**:

لم أقف على حد علمي على عملٍ تناول غزوات الرسول ﷺ مع اليهود كما ورد في البحث، وإن كانت كتب السيرة والسنة قد تعرضت للحديث عنها، لكن بصورة مفرقة في ثناياها.

- **منهج البحث**:

لتحقيق الغاية المرجوة من البحث، اتبعت الآتي:

- **المنهج الاستقرائي:** حيث قمت باستقراء وجمع الأحاديث والوقائع والأحداث التي تعرضت لغزوات الرسول ﷺ مع اليهود، من خلال كتب الحديث والتفسير والسير.
- **المنهج التحليلي النقدي:** حيث قمت بعد ذلك بترتيب الأحداث وفق العامل الزمني، مستشهداً بالآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة قدر الوسع والطاقة، التي وردت في تلك الأحداث، مستنبطاً الأحكام والدروس والعبر التي استخلصتها من تلك الغزوات.

- **خطة البحث**:

اشتملت خطة البحث على مقدمة، وثمانية مباحث، وخاتمة.

- **أما المقدمة:** فيها أهداف البحث وأسباب اختياره.
- **المبحث الأول: اليهود في جزيرة العرب:**

المطلب الأول: أسباب تواجد اليهود في جزيرة العرب.

المطلب الثاني: أماكن تواجدهم.

المطلب الثالث: علاقة اليهود بالأوس والخزرج.

- **المبحث الثاني: غزوة بني قينقاع:**

المطلب الأول: زمان ومكان الغزوة.

المطلب الثاني: أسباب الغزوة.

المطلب الثالث: حديث القرآن عن الغزوة من خلال الآيات والأحاديث النبوية.

المطلب الرابع: نتائج الغزوة.

- **المبحث الثالث: غزوة بني النضير:**

المطلب الأول: زمان ومكان الغزوة.

المطلب الثاني: أسباب الغزوة.

المطلب الثالث: حديث القرآن عن الغزوة من خلال الآيات والأحاديث النبوية.

المطلب الرابع: نتائج الغزوة.

- **المبحث الرابع: غزوة بني قريظة:**

المطلب الأول: زمان ومكان الغزوة.

المطلب الثاني: أسباب الغزوة.

المطلب الثالث: غزوة بني قريظة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المطلب الرابع: نتائج الغزوة.

- **المبحث الخامس: غزوة يهود خيبر:**

المطلب الأول: زمان ومكان الغزوة.

المطلب الثاني: أسباب الغزوة.

المطلب الثالث: حديث القرآن عن الغزوة من خلال الآيات والأحاديث النبوية.

المطلب الرابع: نتائج الغزوة.

- **المبحث السادس: غزو يهود فدك وتيماء ووادي القرى.**
- **المبحث السابع: إجلاء اليهود عن جزيرة العرب.**
- **المبحث الثامن: الدروس المستفادة من غزوات الرسول مع اليهود.**
- **الخاتمة:** وبها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المراجع.

المبحث الأول
اليهود في جزيرة العرب

- **تمهيد:**

لم يكن لبنى إسرائيل وجود في الجزيرة العربية بادئ الأمر، وإنما كان وجودهم فيها طارئاً، وذلك أنهم لما توافدوا إلى بلاد الشام واستوطنوها، وغلبت عليهم طبائعهم السيئة، عاثوا في الأرض فساداً، وقتلوا زكريا ويحيى وغيرهما من أنبياء الله، فسلَّط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب، وقصَّ القرآن خبرهم، قال تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴾ [الإسراء: ٤-٥].

وقد عُدَّ وجودهم في الجزيرة العربية لوناً من ألوان العقاب الذي حاق بهم نتيجة كفرهم بآيات الله، وتكذيبهم الرسل، فمسخهم الله قردةً، وسلَّط عليهم من يسومهم سوء العذاب، فتشردوا وتفرقوا في الأرض، فلم يكن لهم وطن يؤويهم أو كيان يجمعهم.

وقد عبَّر القرآن عن ذلك، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٦٧] قال الطبري رحمه الله : أعلم ربك ليبعثن على اليهود

من يسومهم سوء العذاب. (١)

ثم فصَّل الحق ﷻ هذا العذاب بقوله: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٨]

قال عبد الله بن عباس ﷺ: في كل أرض يدخلها قومٌ من اليهود. (٢)

وقال الطبري: "يعني جماعات شتى متفرقين".(٣)

وكانت الجزيرة العربية إحدى البقاع التي هاجر إليها اليهود، وكان سبب وفودهم إليها ما يأتي:

(١) تفسير الطبري (٢٠٤/١٣)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

(٢) تفسير الطبري (٢٠٨/١٣)، إسناده ضعيف، فيه جعفر بن أَبي المغيرة الخزاعي، نقل مغلطاي عن ابن منده أنه قال: ليس بالقوي في سَعِيد بن جبير. [إكمال تهذيب الكمال (٢٣٣/٣) ت ١٠٠٩].

(٣) تفسير الطبري (٢٠٨/١٣).

المطلب الأول

أسباب تواجد اليهود في جزيرة العرب

ورد في تواجد اليهود في جزيرة العرب عدة أسباب يمكن حصرها فيما يأتي:

السبب الأول: سبب أمني:

حيث انتقلت جماعات من اليهود من الشام إلى شبه الجزيرة العربية، فيما يبدو أنه كان فرارًا من الاضطهاد، وكان انتقالهم يشبه موجات مذعورة، تبحث لنفسها عن شاطئ ومستقر، ولم تتم على دفعة واحدة، كما أنها لم تستقر في مكانٍ واحدٍ.

وقد ورد في ذلك عدة روايات:

١- أن هجرة اليهود كانت في أواخر عهد موسى عليه السلام أي في القرنين الثاني عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد، وذلك أن بني إسرائيل كانت تغير عليهم العماليق(١) من أرض الحجاز، وكانت منازل العماليق يثرب(٢) والجحفة إلى مكة، فشكت بنو إسرائيل ذلك إلى موسى عليه السلام، فوجَّه إليهم جيشاً، وأمرهم أن يقتلوهم ولا يبقوا منهم أحداً، ففعلوا، وتركوا منهم

(١) **قال ابن إسحاق:** سموا "الْعَمَالِيقُ"، نسبة إلي أبيهم: عِمْلِيقُ بْنُ لَاوِذْ بْنِ سَامَ ابْنِ نُوحٍ عليه السلام. [سيرة ابن هشام (٧٧/١)].

(٢) **ذكر السمهودي نقلاً عن ياقوت:** أن "أول من زرع بالمدينة، واتخذ بها النخل، وعمَّر بها الدور والآطام، واتخذ بها الضياع، العماليق". [وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، السمهودي (١٢٥/١) دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، معجم البلدان، ياقوت الحموي (٨٤/٥) دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م].

ابن ملك لهم كان غلاماً حسناً فرَقُّوا له، ويقال للملك الأرقم بن أبي الأرقم فيما ذكر الزبير، ثم رجعوا إلى الشام وموسى قد مات، فقالت بنو إسرائيل لهم قد عصيتم وخالفتم فلا نؤويكم فقالوا: نرجع إلى البلاد التي غلبنا عليها فنكون بها، فرجعوا إلى يثرب، فاستوطنوها وتناسلوا بها.

قال أبو حيان: كان بنو النضير من الجيش الذين عصوا موسى في كونهم لم يقتلوا الغلام ابن ملك العماليق تركوه لجماله وعقله، وقال موسى عليه السلام: لا تستحيوا منهم أحداً، فلما رجعوا إلى الشام وجدوا موسى عليه السلام قد مات، فقال لهم بنو إسرائيل: أنتم عصاة الله، والله ما دخلتم علينا بلادنا، فانصرفوا إلى الحجاز.(١)

لكن ضعَّف السهيلي هذه الرواية حيث قال: ولا أحسب هذا صحيحاً لبُعد عمر موسى عليه السلام.(٢)

٢- أن هجرتهم إلى الجزيرة كانت بسبب اضطهاد بُخْتُنَصَّرَ(٣) لهم

---

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (١٣٩/١٠) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت ١٤٢٠هـ، وينظر: الروض الأنف، السهيلي (١٧٢/٤) تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، إمتاع الأسماع، المقريزي (٣٦٥/١٤) تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

(٢) الروض الأنف، السهيلي (١٧٢/٤)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، السمهودي (١٢٨/١).

(٣) بُخْتُنَصَّرَ: بالتشديد، أصله بوخت ومعناه ابن، ونَصَّرُ اسم صنم، وكان وجد عند الصنم ولم يعرف له أب فنسب إليه، وورد في التاريخ أنه حكم بابل سنة (٥٦١-٥٠٤ ق. م)، وخرَّب بيت المقدس. [ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادى =

وعسفه بهم، وهو ما أكَّده الطبري في تفسيره، حيث قال رحمه الله : " وقد قويت شوكته فحارب مع الترك، وقاد جيشاً جراراً إلى دمشق، ثم قصد بيت المقدس لمحاربة بني إسرائيل، فصالحه ملكهم، ثم نقض الإسرائيليون عهودهم معه، ولما علم بُخْتُنَصَّرَ بنقضهم عاد إلى بيت المقدس، فأثخن فيهم، وهدم بيت المقدس، وأحرق التوراة، وقتل أولاد الأنبياء، واسترق نساءهم، وسبى ذراريهم، ففر كثير منهم إلى أقطار مختلفة، وفرَّ بنو النضير وبنو قريظة وبنو هدل إلى الحجاز، (يثرب وغيرها)".(١)

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، فِي قَوْلِهِ عز وجل ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ٢١] قَالَ: "بُعِثَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فِي اثْنَيِ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْحَوَارِيِّينَ، يُعَلِّمُونَ النَّاسَ، فَكَانَ يَنْهَاهُمْ عَنْ نِكَاحِ ابْنَةِ الْأَخِ، وَكَانَ مَلِكٌ لَهُ ابْنَةُ أَخٍ تُعْجِبُهُ، فَأَرَادَهَا وَجَعَلَ يَقْضِي لَهَا كُلَّ يَوْمٍ حَاجَةً، فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا: إِذَا سَأَلَكِ عَنْ حَاجَتِكِ، فَقُولِي لَهُ: أَنْ تَقْتُلَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا، فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ: حَاجَتُكِ؟ فَقَالَتْ: حَاجَتِي أَنْ تُقْتَلَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فَقَالَ: سَلِي غَيْرَ هَذَا فَقَالَتْ: لَا أَسْأَلُ غَيْرَ هَذَا فَلَمَّا أَتَى أَمَرَ

= (صـ٤٨٣) تحقيق: مكتب تحقيق التراث، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م].

(١) تفسير الطبري (٣٧٣/١٧)، وينظر: تاريخ الرسل والملوك، الطبري (٥٣٨/١) دار التراث – بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ، الروض الأنف، السهيلي (٧٣/٣)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، الحميري (٩/١) دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، السيرة النبوية، ابن كثير (٣١٩/٢) تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ١٣٩٥هـ ١٩٧٦م.

بِهِ، فَذُبِحَ فِي طَسْتٍ، فَبَدَرَتْ قَطْرَةٌ مِنْ دَمِهِ، فَلَمْ تَزَلْ تَغْلِي حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ بُخْتَنَصَّرَ فَدَلَّتْ عَجُوزٌ عَلَيْهِ، فَأُلْقِيَ فِي نَفْسِهِ أَنْ لَا يَزَالَ الْقَتْلُ حَتَّى يَسْكُنَ هَذَا الدَّمُ، فَقَتَلَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنْ ضَرْبِ وَاحِدٍ وَبَيْتٍ وَاحِدٍ سَبْعِينَ أَلْفًا".(١)

ورجَّح السهيلي هذا الرأي، حيث قال عقب إيراده للرأي الأول وردِّه: "والذي قال غيره – أي غير أبي الفرج الأصفهاني ممن تعرض لأسباب وجود اليهود في الجزيرة –: إن طائفة من بني إسرائيل لحقت بأرض الحجاز حين دوخ بختنصر البابلي في بلادهم، وجاس خلال ديارهم، فحينئذٍ لحق من لحق منهم بالحجاز كقريظة والنضير، وسكنوا خيبر والمدينة، وهذا معنى ما ذكر الطبري، والله أعلم".(٢)

٣- أن هجرة اليهود كانت في القرن الأول الميلادي بعد تنكيل الرومان بهم سنة ٧٠م وخراب القدس، وذلك أنهم ظنوا أن لن يعاقبهم الله تعالى بتكذيبهم رسله وقتلهم، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٦٤٧/٢) ح ٤١٥١، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ ١٩٩٠م، واللفظ له، وقال: صَحِيحٌ إسناده عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ولَمْ يُخْرِجَاهُ، ووافقه الذهبي، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤٥/٦) ح ٣١٩٠٥ من رواية هشام بن عروة عن أبيه.

(٢) الروض الأنف، السهيلي (٢٩٠/٤)، وينظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الصالحي (١٢٢/١) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، بنو إسرائيل ووعد الآخرة، فوزي محمد أبو زيد (صـ٧٧) دار الإيمان والحياة، ط١، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

إِلَيۡهِمۡ رُسُلٌۢ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ٧٠ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾[المائدة: ٧٠-٧١].

قال الطبري: يقول تعالى: وظنَّ هؤلاء الإسرائيليون أن الله أخذ ميثاقهم، وأنه أرسل إليهم رسلاً وأنهم كانوا كلما جاءهم رسولٌ بما لا تهوى أنفسهم كذّبوا فريقًا وقتلوا فريقًا، أن لا يكون من الله لهم ابتلاء واختبارٌ بالشدائد من العقوبات بما كانوا يفعلون.(١)

وكان قتال الرومان لهم أحد هذه العقوبات التي حلَّت بهم.

وقد رجَّح الدكتور/ جواد علي، أن هجرة اليهود إلى جزيرة العرب كانت بعد غزو الرومان لهم، حيث قال: أما ما ورد في روايات أهل الأخبار عن هجرة بعض اليهود إلى أطراف يثرب وأعالي الحجاز على أثر ظهور الروم على بلاد الشام وفتكهم بالعبرانيين وتنكيلهم مما اضطر ذلك بعضهم إلى الفرار إلى تلك الأنحاء البعيدة عن مجالات الروم فإنه يستند إلى أساس تاريخي صحيح(٢)، فالذي نعرفه أن فتح الرومان لفلسطين أدَّى إلى هجرة عدد كبير من اليهود إلى الخارج فلا يستبعد أن يكون يهود الحجاز من نسل أولئك المهاجرين.(٣)

---

(١) تفسير الطبري (٤٧٨/١٠).

(٢) تاريخ ابن خلدون (٥٩٤/٢) تحقيق: خليل شحادة، ط: دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٣) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، د/ جواد علي (٩٤/١٢) دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

السبب الثاني: سبب ديني، وقد دلّ عليه:

ما حكاه ابن النجار أن علماء بني إسرائيل كانوا يجدون صفة رسول الله ﷺ في التوراة، وأنه يهاجر إلى بلدٍ فيه نخلٌ وماءٌ بين حرتين، وكانت هذه الصفة تنطبق على أربعة أماكن في الجزيرة مروا بها تقريباً وهي (تيماء، وخيبر، وفدك، ويثرب) فأقبلوا من الشام يطلبون الصفة، فلما رأوا تيماء وفيها النخل نزلها طائفة منهم، وظن طائفة أنها خيبر فنزلوها، ومضى أشرفهم وأكثرهم فلما رأوا يثرب سبخة وحرة وفيها النخل قالوا: هذه البلد التي تكون مهاجر النبي عليه الصلاة والسلام.

قال ابن النجار: "وقال آخرون: بل كان علماؤهم – أي اليهود – يجدون في التوراة أن نبياً يهاجر من العرب إلى بلدٍ فيه نخل بين حرتين، فأقبلوا من الشام يطلبون صفة البلد، فنزل طائفة تيماء وتوطنوا نخلاً، ومضت طائفة فلما رأوا خيبر ظنوا أنها البلدة التي يهاجر إليها، فأقام بعضهم بها، ومضى أكثرهم وأشرفهم فلما رأوا يثرب سبخةً وحرةً ونخلاً قالوا: هذا البلد الذي يكون له مهاجر النبي إليها، فنزلوه".[1]

لكن كثيراً من علماء بني إسرائيل كانوا يرون أنها يثرب، لذا يلحظ أن كثيراً من القبائل الإسرائيلية نزلوا يثرب وآثروا العيش فيها، واتخذوها موطناً، حتى إذا ظهر النبي المبَشَّر به آمنوا به، فلما ظهر لم يؤمن به إلا عدد قليل منهم، وكان إيمانهم علي هيئة فردية وليست جماعية، فكان للمعتقد الديني أثره في استقرارهم في الحجاز.

---

(١) الدرة الثمينة في أخبار المدينة، ابن النجار (صـ ٢٧) تحقيق: حسين محمد علي شكري، ط: دار الأرقم بن أبي الأرقم.

السبب الثالث: المصادفة والاختيار:

حيث ذكرت بعض الروايات أن موسى عليه السلام خرج حاجاً إلى الكعبة، وفي عودته تخلف بعض اليهود فسكنوا يثرب.

ومنها: ما أورده الصالحي في سيرته قال: "وقال أبو المنذر الشّرقي ابن القطامي: سمعت حديث تأسيس المدينة من سليمان بن عبدالله ابن حنظلة الغسيل، وسمعت أيضاً بعض ذلك من رجلٍ من قريش عن أبي عبيدة بن عبد الله بن عمار بن ياسر، فجمعت حديثهما لكثرة اتفاقه وقلة اختلافه، قالا: "بلغنا أنه لمّا حجّ موسى صلوات الله عليه حجّ معه أناس من بني إسرائيل، فلما كان في انصرافهم أتوا على المدينة فرأوا موضعها صفة بلد نبيّ يجدون وصفه في التوراة بأنه خاتم النّبيّين، فاشتورت طائفة منهم على أن يتخلّفوا به، فنزلوا في موضع سوق بني قينقاع، ثم تألّفت إليهم أناس من العرب فرجعوا إلى دينهم، فكانوا أوّل من سكن موضع المدينة".[1]

إلا أن هذه الرواية مرجوحة بما اتفق عليه أكثر المؤرخين، وهو أن قبائل اليهود في الحِجاز هم عبرانيون نازحون من جراء الاضطهاد الروماني، في الفترة مابين عامي ٧٠م – و١٣٥م، ولم يكونوا عرباً، أي أنهم هم الناجون من دمار أورشليم على يد تيطوس أو الذين تم إجلاؤهم (بني النضير وقريظة) على يد الإمبراطور هادريان.

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الصالحي (٢٨١/٣)، وينظر: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (١٢٦/١) ولم أقف له على إسناد.

وقد ادَّعى يهود بني قينقاع أن أصلهم موغل في القدم بيثرب ويعود لزمان موسى عليه السلام في الوجود كما تدعي الإسرائيليات التي حاول اليهود ترويجها، وتناقلها المؤرخون المسلمون، إلا أن قِدم تواجدهم لا دليل عليه، فلا يمكن الاستدلال على قِدم الوجود اليهودي ما قبل الميلاد فضلاً لزمان موسى عليه السلام، لأن اليهود على مر التاريخ لاقوا من الاضطهاد ما لم تلْقهُ أمة أخرى، لذا لا يُمكِن نفي أن اليهود في يثرِب قد جاءوا على فترات متقطِّعة ولكن لا يُمكِن تأكيد بحال من الأحوال فترات ما قبل الميلاد، أما ما بعد الميلاد فالثابت هو نزوح بني النضير وقريظة إلى يثرِب.

وتبقى هذه الإدعاءات ادعاءات يهودية محضة، رُبما عن قصد ألّفوها ونشروها بين المسلمين ليكتسِبوا شرعية في المكان الذي استقروا فيه، وبرغم أصالة وعبرية تلك القبائل مثل بني النضير وقريظة وبني قينقاع ويهود خيبر وفدك ووادي القرى إلا أن هناك من قبائل العرب من اعتنق اليهودية أيضاً، وربما كان تقرباً لليهود.

**** الرأي الراجح:**

أن غالبية يهود جزيرة العرب حلوا بها في القرن الأول الميلادي، أي بعد التدمير الثاني لأورشليم على يد تيطوس الروماني وكان أهم أسباب حلولهم بها هو فرارهم من وجه الرومان حتى يأمنوا من بطشهم وفتكهم.

أما عدد قبائلهم وبطونهم فكثيرة، وقد أوصلها بعضهم إلى نيف وعشرين فرعاً، منهم: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، وبنو هدل، وبنو عكرمة، وبنو ثعلبة، وبنو محمم، وبنو زعوراء، وبنو القصيص،

وغيرهم[١]، وقد اشتهر من هذه القبائل: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، وسبب شهرتهم أنهم كانوا ذوي عدد وعدة، ولهم وقائع مع الأوس والخزرج، ثم مع رسول الله ﷺ بعد هجرته.[٢]

(١) المدينة في العصر الجاهلي، محمد العيد الخطراوي (صـ٧٤) دار التراث المدينة المنورة، مؤسسة علوم القرآن. بيروت. دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ.

(٢) مرويات تاريخ يهود المدينة، أكرم حسين علي السندي (صـ٢٠) رسالة ماجستير في قسم السنة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٣٩٩هـ ١٤٠٠هـ.

المطلب الثاني

أماكن تواجد اليهود

تفرَّق اليهود في الجزيرة العربية، وسكنوا عدة أماكن منهـا، وكـان أشهرها:

١- المدينة المنورة، وسكنها ثلاث قبائل هم: بنو قينقاع، بنـو النضـير، بنو قريظة.

٢- خيبر.

٣- بعض المناطق الأخرى المتفرقة، مثل فَدَك وتيماء ووادي القرى، وكانت واحات صغيرة، تقطنها جماعات يهودية محدودة العدد، وبالرغم من قلة المعلومات عنهم، إلا أن الدلائل تشير إلى التشابه الكبير بين طبيعة حياتهم، وحياة يهود المدينة.(١)

وما ورد من وجود لليهود باليمن، فالراجح أنه نتيجة تسرب اليهودية من إسرائيليِّ الحجاز إليها في القرن الخامس بعد الميلاد. (٢)

(١) آثار المدينة المنورة، عبد القدوس الأنصاري (صـ٦٥ – ٧٦) المكتبة العلمية بالمدينة، ط٤، ١٤٠٦هـ ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، الفاسي (٣٨٧/٢) دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د/ جواد علي (١٥٠/٣ – ٢٧٣).

المطلب الثالث

علاقة اليهود بالأوس والخزرج

ذكر المفسرون أن علاقة اليهود بالأوس والخزرج كانت وطيدة، إذ بنيت على التحالفات فيما بينهم، وبما أنهم كانوا يسكنون مكاناً واحداً فمن الطبيعي أن تنشأ بينهم علاقات تجمعهم، وقد عكس لنا القرآن الكريم جانباً من جوانب هذه العلاقة، وهو الجانب السياسي، وما ترتب عليها من نتائج، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾[البقرة: ٨٥].

قال السدي ﷺ : "كانت قريظة حلفاء الأوس، والنضير حلفاء الخزرج، فكانوا يقتتلون في حرب سُمير[1] فيقاتل بنو قريظة مع حلفائها، النضير

---

(١) حرب سُمير: كانت في الجاهلية بين الأوس والخزرج. وسُمير رجل من بني عمرو ابن عوف، وقيل في أسباب حرب سمير: إن رجلًا من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان يقال له كعب بن العجلان، نزل على مالك بن العجلان السالمي؛ فحالفه وأقام معه، فخرج كعب يومًا إلى سوق بني قينقاع، فرأى رجلًا من غطفان معه فرس، وهو يقول ليأخذ هذا الفرس أعز أهل يثرب، فقال كعب: مالك بن العجلان، وقال رجل: فلان، وقال آخر: أحيحة بن الجلاح الأوسي، وقال غيرهم: فلان بن فلان اليهودي، أفضل أهلها، فدفع الغطفاني الفرس إلى مالك بن العجلان، فقال كعب: ألم أقل لكم إن حليفي مالكًا أفضلكم؟ فغضب من ذلك رجل من الأوس من بني عمرو بن عوف يقال له سمُير، وشتمه وافترقا، وبقي كعب ما شاء الله، ثم قصد سوقًا لهم بقباء، فقصده سُمير ولازمه حتى خلا السوق فقتله، وأخبر مالك بن العجلان بقتله، فأرسل إلى بني عمرو بن عوف يطلب قاتله، فأرسلوا: إنا لا ندري من قتله، وترددت الرسل بينهم وهو يطلب سُميرًا، وهم ينكرون قتله، ثم عرضوا عليه =

وحلفاءها، وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاءها، فيغلبونهم، فيخربون بيوتهم، ويخرجونهم منها، فإذا أسر الرجل من الفريقين كليهما، جمعوا له حتى يفدوه، فتعيرهم العرب بذلك، ويقولون: كيف تقاتلونهم وتفدونهم؟ قالوا: إنا أمرنا أن نفديهم، وحرم علينا قتالهم، قالوا: فلم تقاتلونهم؟ قالوا: إنا نستحيي أن تستذل حلفاؤنا، فذلك حين عيرهم ﷻ بقوله: ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[البقرة: ٨٥]".(١)

= الدية فقبلها، وكانت دية الحليف فيهم نصف دية النسيب منهم، فأبى مالك إلا أخذ دية كاملة، وامتنعوا من ذلك وقالوا: نعطي دية الحليف وهي النصف، ولجَّ الأمر بينهم حتى أتى إلى المحاربة، فاجتمعوا والتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا، وافترقوا، ودخل فيها سائر بطون الأنصار، ثم التقوا مرة أخرى واقتتلوا حتى حجز بينهم الليل، وكان الظفر يومئذ للأوس، فلما افترقوا أرسلت الأوس إلى مالك ابن العجلان يدعونه إلى أن يحكم بينهم المنذر بن حرام النجاري الخزرجي جد حسان بن ثابت بن المنذر فأجابهم إلى ذلك، فأتوا المنذر فحكم بينهم بأن يدوا كعبًا حليف مالك دية الصريح، ثم يعودون إلى سنتهم القديمة، فرضوا بذلك وحملوا الدية، وافترقوا وقد شبت البغضاء في نفوسهم وتمكنت العداوة بينهم. [ينظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير (٥٨٦/١) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م].

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٠٦/٢) قال: وحدثني موسى بن هارون قال، حدثني عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي، قلت: وإسناده حسن، فيه أسباط =

ويؤيد هذا ما رواه عبد الله بن عباس ﷺ قال: "كَانَ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ، وكَانَ النَّضِيرُ أَشْرَفَ مِنْ قُرَيْظَةَ، فَكَانَ إِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْظَةَ رَجُلًا مِنَ النَّضِيرِ قُتِلَ بِهِ، وَإِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ النَّضِيرِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْظَةَ فُودِيَ بِمِائَةِ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ النَّضِيرِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْظَةَ، فَقَالُوا: ادْفَعُوهُ إِلَيْنَا نَقْتُلُهُ، فَقَالُوا: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَوْهُ، فَنَزَلَتْ: "﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾ [المائدة: ٤٢]، وَالْقِسْطُ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، ثُمَّ نَزَلَتْ: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]" قَالَ أَبُو دَاوُدَ: «قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ جَمِيعًا مِنْ وَلَدِ هَارُونَ النَّبِيِّ عليه السلام».(١)

= ابن نصر قال فيه الحافظ ابن حجر: صدوق كثير الخطأ يغرب.[تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي (٣٥٧/٢) ت ٣٢١، تقريب التهذيب، ابن حجر (ص: ٩٨) ت ٣٢١، وينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (٤٦٨/١)، تفسير ابن كثير (٣١٨/١) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م].

(١) أخرجه أبو داود في سننه – ك الديات – باب النفس بالنفس (١٦٨/٤) ح ٤٤٩٤ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، والنسائي في سننه – ك القسامة – باب القود – ذكر الاختلاف على عكرمة في ذلك (١٨/٨) ح ٤٧٣٢ تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، وأحمد في مسنده (٤٠١/٥) ح ٣٤٣٤ تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، وابن حبان في صحيحه – ك القضاء – ذكر الإخبار عن السبب الذي من أجله أنزل الله جل وعلا: ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: ٤٢] (٤٤٢/١١) ح ٥٠٥٧ ترتيب: الأمير علاء الدين علي ابن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب =

وقد انعكست هذه العلاقة على الجانب الاقتصادي فيما بينهم، إذ كان اليهود قد سيطروا على أغلب الجوانب الاقتصادية في المدينة، وكان من أهم الأعمال التي اشتغلوا بها التجارة، حتى صار لبعضهم شهرة كبيرة، كذلك اشتغلوا بالزراعة التي كانت المهنة الرئيسة لسكان القرى منهم.

كما اهتموا أيضاً بالصناعة، ومن أهم الصناعات التي برعوا فيها صناعة الصياغة، واشتهر بها بنو قينقاع وصناعة السيوف والدروع وسائر الآلات الحربية، وكانت لديهم ثروات وأموال، وكانت معظم معاملاتهم مع غيرهم تقوم على المراهنات وتعاطي الربا.

وقد ترتب على سيطرة اليهود على الجوانب الاقتصادية في المدينة وضواحيها، أن قوي نفوذهم المالي وتحكموا في الأسواق فحشاً واحتكاراً لمصلحتهم ومنفعتهم، فكرههم أغلب الناس لأنانيتهم وشططهم في أخذ الربا وسعيهم للثراء بطرقٍ خبيثةٍ يأنفها العربي ويأباها.

وقد كانت علاقة اليهود بالأوس والخزرج، خاضعةً للمنفعة الشخصية والمكاسب المادية، فكان اليهود يعملون على إثارة الحرب بين الفريقين متى وجدوا في إثارتها فائدة لهم،كما حصل ذلك في كثيرٍ من الحروب التي أنهكت الأوس والخزرج لأنهم كانوا يهمهم أن تكون لهم السيطرة المالية على المدينة والسيطرة على صناعة السلاح وجزءٍ كبيرٍ من الزراعة ومصادر المياه.

= الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، والحاكم في المستدرك (٤٠٧/٤) ح ٨٠٩٤ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

أما بالنسبة للجانب الديني، فقد كان اليهود يعدُّون أنفسهم أعلى مكانةً من الأوس والخزرج لأنهم أهل كتاب، أما الأوس والخزرج فكانوا كفاراً، ولذا فقد كان اليهود يترقبون خروج النبي ﷺ حتى يتبعوه وتكون لهم السيادة في الأرض، وكانوا يدَّعون أنه سيكون منهم، وعند بعثته سيتحكمون في غيرهم من الأوس والخزرج ديناً ودنيا.(١)

(١) بنو إسرائيل ووعد الآخرة، فوزي أبو زيد (صـ٨٠).

المبحث الثاني
غزوة بني قينقاع

تمهيد:

حينما استقر النبي ﷺ بالمدينة بعد هجرته إليها، وأسلم من أسلم من أهلها، وظل اليهود علي ديانتهم، إلا البعض منهم، وكانوا قوة لا يستهان بها آنذاك، وكانوا شركاء للمسلمين في سكنى المدينة، عقد النبي ﷺ عهداً معهم، أبقاهم فيه على صلاتهم وتحالفهم مع الأوس والخزرج، ومنحهم حرية الدين، وأوجب عليهم مشاركة المسلمين في الدفاع عن المدينة إذا ما تعرضت لأذى، كما أوجب على المسلمين معاونتهم أيضاً إذا تحقق ذلك.

ولم يمر على هذا العهد سوى عام ونصف حتى نقضته الطائفة الأولى من اليهود وهم بنو قَيْنُقَاع(١)، فكانوا أول من نقض العهد من اليهود مع النبي ﷺ، فتوجه النبي ﷺ إليهم ليعاقبهم علي فعلهم.

قال ابن الأثير: لما عاد رسول اللَّه ﷺ من بدر، أظهرت يهود له الحسد بما فتح عليه، وبغوا ونقضوا العهد، وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجراً، فلما بلغه حسدهم جمعهم بسوق بنى قينقاع، فقال لهم: احذروا ما نزل بقريش وأسلموا، فإنكم قد عرفتم أنى نبي مرسل. فقالوا: يا محمد! لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة.(٢)

---

(١) قَيْنُقَاعَ: بفتح القاف وضم النون وقيل بكسرها وقيل بفتحها، فهي مثلثة النون، والضم أشهر، وهو أبو سبط من يهود المدينة. [السيرة الحلبية، أبو الفرج الحلبي (٢/٢٨٤) دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ، جامع الأصول، ابن الأثير (١٢/٨٠٣)].

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير (٢/٣٠).

المطلب الأول
زمان ومكان الغزوة

- **زمنها:**

كانت عقب غزوة بدر يوم السبت للنصف من شوال في السنة الثانية من الهجرة، حاصرهم النبي ﷺ خمسة عشر يوماً إلى هلال ذي القعدة.(١)

قال الحافظ ابن حجر: وذكر الواقدي أن إجلاءهم كان في شوال سنة اثنتين يعني بعد بدر بشهر.(٢)

وقيل: كانت في صفر سنة ثلاث، وجعلها بعضهم بعد غزوة الْكُدْر.(٣)

---

(١) دلائل النبوة، البيهقي (١٧٣/٣) دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، عيون الأثر، ابن سيد الناس (٣٤٣/١) تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم – بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

(٢) فتح الباري، ابن حجر (٣٣٢/٧) دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مغازي الواقدي (١٧٦/١) أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

(٣) غزوة الْكُدْر: كانت بين النبي ﷺ وغطفان وسليم عقب غزوة بدر، وسببها أنه ﷺ بلغه أن بها جمعاً لغطفان وسليم تجمعوا لقتال النبي ﷺ والمسلمين، قال ابن إسحاق: "لما قدم رسول الله ﷺ من بدر إلى المدينة وكان فراغه من بدر في عقب رمضان أو في أول شوال، فلم يقم بالمدينة إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم، حتى بلغ ماء من مياههم يقال له الكدر، فأقام عليه ثلاث ليال، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً". [سيرة ابن اسحاق (ص: ٣٠٩)، مغازي الواقدي=

- **مكانها:**

وقعت الغزوة في ديارهم وكانت في طرف المدينة المنورة[١]، ومنازلهم عند جسر بطحان مما يلي العالية.[٢]

قال العياشي: إن المقصود بالجسر هو مجرى وادي بطحان بدءاً من شمال الماجشونية المعروفة اليوم بالمدشونية وينتهى الجسر هذا بين بئر المراكشية "الحديقة" وبين المشرفية وهناك يسمى جسر بياضه لأنه في منتهى منزلهم عند مجتمعهم مع زريق وحبيب.[٣]

= (١٨٢/١)، إمتاع الأسماع، المقريزي (١٢٢/١)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الصالحي (١٧٩/٤).

(١) جوامع السيرة، ابن حزم (صـ١٢١) دار الكتب العلمية – بيروت، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد حسن شُرَّاب (صـ٢٢٨) دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

(٢) المدينة بين الماضي والحاضر، العياشي (صـ١٣) المكتبة العلمية، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

(٣) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، السمهودي (١٣١/١).

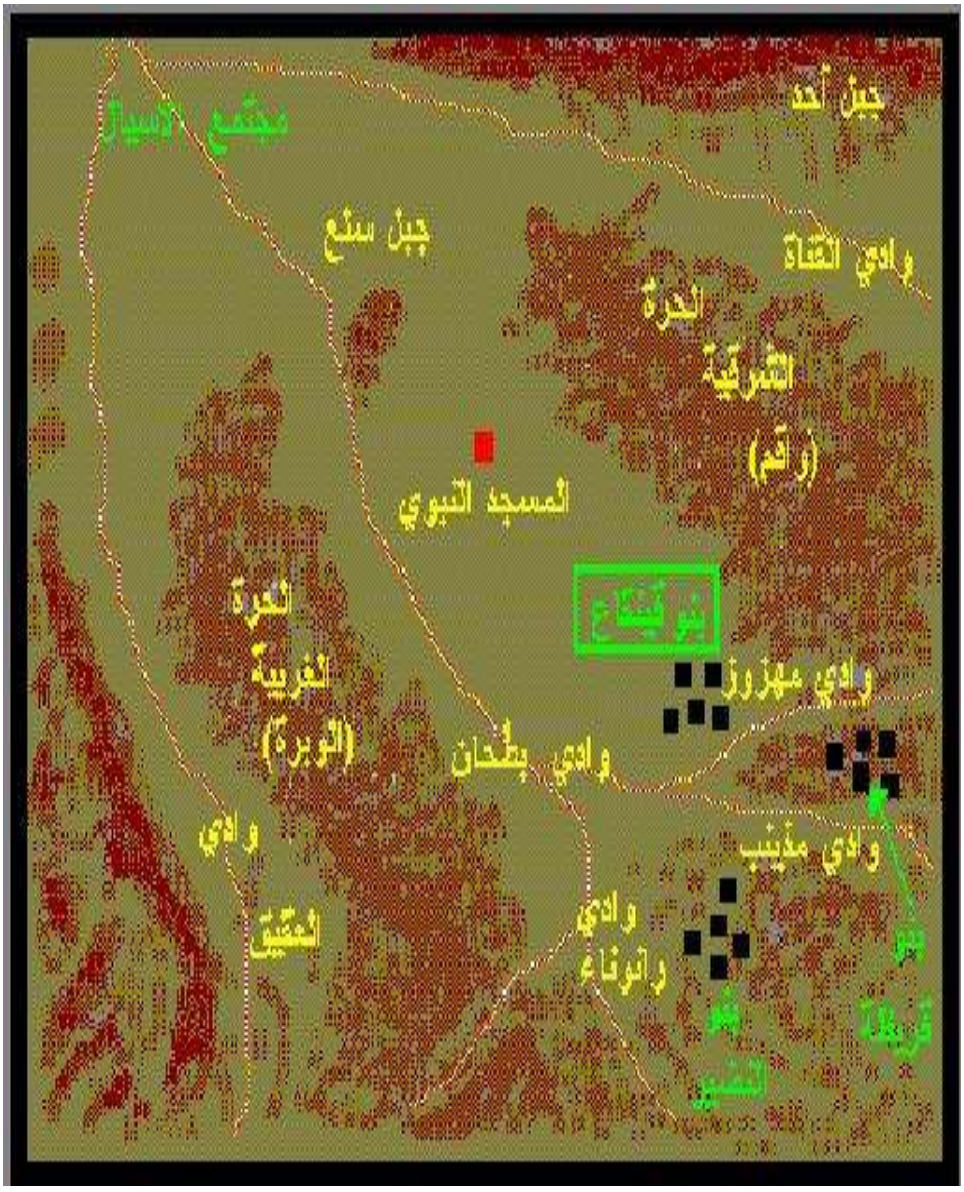

صورة توضح مكان يهود بني قينقاع في المدينة المنورة

المطلب الثاني
أسباب الغزوة

أورد أهل المغازي والسير أن غزوة بني قينقاع كان لها سببان:

الأول: نقضهم العهد الذي كان بينهم وبين النبي ﷺ، حيث أظهروا له الحسد بما فتح الله عليه في بدر، وكشفوا عن أخلاقهم الدنيئة.

قال محمد بن إسحاق رحمه الله : كان من أمر بني قينقاع أن رسول الله ﷺ جمعهم بسوق بني قينقاع، ثم قال: يا معشر اليهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم، فقالوا: يا محمد إنك ترى أنا كقومك، لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب، فأصبت فيهم فرصة، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس.(١)

الثاني: إثارة الفتنة، بالاعتداء على الأعراض وقتل المسلمين: فعن

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه – ك الفرائض– باب كيف كان إخراجُ اليهودِ من المدينة (٦١٦/٤) ح ٣٠٠١، والضياء المقدسي في المختارة (٣٥١/١٠) ح ٣٧٧ تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط: دار خضر، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٠٩/٩) ح ١٨٦٢٩ تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، وينظر: سيرة ابن هشام (٥٠/٣) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط: مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م، وحسَّن ابن حجر إسناده، فتح الباري (٣٣٢/٧) وذلك لأن فيه محمد ابن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، لم يوثقه غير ابن حبان، وباقي رجاله ثقات، الثقات، ابن حبان (٣٩٢/٧) ت ١٠٥٥٩.

أبي عون[1] قال: كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجَلَبٍ[2] لها فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغٍ بها، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها، فضحكوا بها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهودياً، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع.[3]

قَالَ الشَّافِعِيُّ فِي رِوَايَةِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَغْدَادِيِّ عَنْهُ: "لَمْ يَخْتَلِفْ أَهْلُ السِّيرَةِ عِنْدَنَا ابْنُ إِسْحَاقَ، وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، وَجَمَاعَةٌ مِمَّنْ رَوَى السِّيرَةَ، أَنَّ بَنِي قَيْنُقَاعَ كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مُوَادَعَةٌ وَعَهْدٌ، فَأَتَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَى صَائِغٍ مِنْهُمْ لِيَصُوغَ لَهَا حُلِيًّا، وَكَانَتِ الْيَهُودُ مُعَادِيَةً

(١) أبو عون: هو محمَّد بن عبيد الله الثقفي الكوفي الأعور، مات سنة ١١٦هـ، ثقة من الرابعة. [تقريب التهذيب (ص: ٤٩٤) ت ٦١٠٧].

(٢) الجَلَب: (بتحريك اللَّام) كل مَا يجلب للبيع. [لسان العرب، ابن منظور (٢٦٨/١) مادة [جَلَبَ] دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ].

(٣) سيرة ابن هشام (٤٨/٢)، وهذا خبر ضعيف لانقطاعه بين ابن هشام وعبد الله ابن جعفر، تخريج أحاديث وآثار في ظلال القرآن (صـ٣٥٥) علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، دار الهجرة، ط٢، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، وقال د/ العمري: "وهذه الرواية ضعيفة، في إسنادها انقطاع بين ابن هشام وعبد الله بن جعفر المخرمي" ثم قال: إنها موقوفة على تابعي صغير مجهول الحال، هو أبو عون، ولكن يستأنس بها من الناحية التاريخية، السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، د/ أكرم ضياء العمري (٣٠٠/١).

لِلْأَنْصَارِ، فَلَمَّا جَلَسَتْ عِنْدَ الصَّائِغِ عَمَدَ إِلَى بَعْضِ حَدَائِدِهِ فَشَدَّ بِهِ أَسْفَلَ ذَيْلِهَا وَجَيْبَهَا وَهِيَ لَا تَشْعُرُ، فَلَمَّا قَامَتِ الْمَرْأَةُ وَهِيَ فِي سُوقِهِمْ نَظَرُوا إِلَيْهَا مُنْكَشِفَةً فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ مِنْهَا وَيَسْخَرُونَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَنَابَذَهُمْ وَجَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ نَقْضًا لِلْعَهْدِ".(١)

ولا مانع من تحقق السببين معاً، أو أن يكون فعل اليهود بالمرأة إن صحَّ نتيجة لحقدهم على الإسلام والمسلمين.

ثم سار رسول الله ﷺ إليهم، يحمل لواءه عمه حمزة بن عبد المطلب، واستخلف على المدينة أبا لبابة بَشِيرَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، حتى أتاهم فوجدهم قد تحصنوا بحصنهم، فحاصرهم خمس عشرة ليلة لا يطلع منهم أحد.(٢)

وكان عدد اليهود يومئذٍ سبعمائة مقاتل (أربعمائة حاسر(٣) وثلاثمائة دارع(٤)، مدرعون بدروع الحديد)(٥).

---

(١) السنن الكبرى، البيهقي (٣٣٧/٩).

(٢) سيرة ابن هشام (٤٩/٢).

(٣) الحَاسِر: هُوَ الَّذِي لا دِرْع عليه ولا مِغْفَر. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٣٨٣/١) مادة [حَسَرَ] تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م].

(٤) الدَارِعُ: هو من لَهُ دِرْعٌ. [الدلائل في غريب الحديث، السرقسطي (٨٤٥/٢) تحقيق: د/ محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م].

(٥) جوامع السيرة، ابن حزم (صـ١٢١)، دلائل النبوة، البيهقي (١٧٤/٣)، عيون الأثر، ابن سيد الناس (٣٤٤/١)، إمتاع الأسماع، المقريظي (١٢٢/١).

المطلب الثالث

حديث القرآن عن الغزوة من خلال الآيات والأحاديث النبوية

لم يكد يستقر النبي ﷺ بعد عودته من غزوة بدر ظافراً منتصراً، حتى كشف يهود بني قينقاع عن نواياهم الخبيثة وما تضمره قلوبهم من حسد وبغضاء للنبي ﷺ والمسلمين، فنقضوا العهد الذي وثقه النبي ﷺ بينه وبينهم، وليس هذا بغريب عنهم فقد كشف القرآن الكريم في مواضع عدة عن مواقفهم الدنيئة التي عكست التعجيز والتشكيك والسخرية واللجاج والدسّ والتآمر التي اشتهروا بها.

ولما لم يستجب يهود بني قينقاع لدعوة الحق بدخولهم في الإسلام أو مراعاة العهد الذي بينهم وبين المسلمين، اقتضت حكمة التنزيل توجيه الإنذار لهم، أن يحيق بهم مثل ما حاق بأسلافهم من كفار قريش في بدر، قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٢ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ [آل عمران: ١٢-١٣].

قال عبد الله بن عباس ﷺ : "ما أنزلت هؤلاء الآيات إلا فيهم – أي في يهود بني قينقاع".(١)

(١) سيرة ابن اسحاق (ص: ٣١٤) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، تحقيق: سهيل زكار، ط: دار الفكر – بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م، سيرة ابن هشام (٤٧/٢)، السنن الكبرى، البيهقي (٣٠٩/٩) ح ١٨٦٢٩، الأحاديث المختارة، المقدسي =

وفي تلك الغزوة ظهرت موالاة المنافقين لليهود، حيث قام زعيم المنافقين عبدالله بن أبيٍّ ابن سلول بمحاولة تخليصهم من خلال شفاعته عند النبي ﷺ.

قال ابن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: "حَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حتى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بن أبي ابن سَلُولَ، حِينَ أَمْكَنَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَحْسِنْ فِي مَوَالِي، وَكَانُوا حُلَفَاءَ الْخَزْرَجِ، قَالَ: فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَحْسِنْ فِي مَوَالِي، قَالَ: فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِ دِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْسِلْنِي، وَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى رُئِي لِوَجْهِهِ ظُلَلًا ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ أَرْسِلْنِي، قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أُرْسِلُكَ حَتَّى تُحْسِنَ فِي مَوَالِي، أَرْبَعِمِائَةِ حَاسِرٍ، وَثَلَاثِمِائَةِ دَارِعٍ، قَدْ مَنَعُونِي مِنَ الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ، تَحْصُدُهُمْ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ؟! إِنِّي امْرُؤٌ أَخْشَى الدَّوَائِرَ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هُم لَكَ".(١)

= (٣٥٢/١٠) ح ٣٧٨، قال محمد بن إسحاق: حَدَّثَنِي مَوْلًى لآلِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قلت: إسناده حسن، فيه محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، ذكره ابن حبان في الثقات، الثقات، لابن حبان (٣٩٢/٧) ت ١٠٥٥٩.

(١) سيرة ابن اسحاق (صـ٣١٤)، دلائل النبوة، البيهقي (١٧٤/٣)، والأثر إسناده صحيح إلى عاصم بن عمر بن قتادة، لكنه مرسل، وعاصم وثقه يحيى بن معين وأبو زرعة والنسائي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٥٢٨/١٣) ت ٣٠٢٠، وقال د/ أكرم ضياء العمري: وقد أورد ابن إسحق بروايته عن عاصم بن عمر بن قتادة – والواقدي – دون إسناد – تفاصيل حصار المسلمين لبني قينقاع، وتابعهم المؤرخون وكتاب السيرة في ذلك، ورغم أن هذه التفاصيل لم تثبت صحتها من الناحية الحديثية ولكنها مما يتساهل في نقله عند المحدثين ومما يعتمد عليه =

من أجل ذلك نهى رب العزة سبحانه وتعالى المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴾ [المائدة ٥١ –٥٢]، وقد ورد في سبب نزول هاتين الآيتين، ما رواه محمد ابن إسحاق بسنده قال حدثني إسحاق بن يسار عن عبادة بن الوليد ابن عبادة بن الصامت، قال: "لَمَّا حَارَبَتْ بَنُو قَيْنُقَاعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَشَبَّثَ بِأَمْرِهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابن سَلُولَ، وَقَامَ دُونَهُمْ، قَالَ: وَمَشَى عُبَادَةُ ابْنُ الصَّامِتِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ أَحَدَ بَنِي عَوْفٍ، لَهُمْ مِنْ حِلْفِهِ مِثْلُ الَّذِي لَهُمْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ، فَخَلَعَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَبَرَّأَ إِلَى اللَّهِ ﷻ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنْ حِلْفِهِمْ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَوَلَّى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَأَبْرَأُ مِنْ حِلْفِ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ وَوِلَايَتِهِمْ، قَالَ: فَفِيهِ وَفِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ نَزَلَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ مِنْ الْمَائِدَةِ ... ".(١)

= وفق مناهج النقد التاريخي التي لا تشترط الإسناد وصحته، ولا يعقل إهمال هذه الأخبار في الدراسات التاريخية إلا إذا تعلقت بالعقيدة أو الشريعة فإنه لا يعتمد في ذلك إلا على الروايات الصحيحة والحسنة التي تنهض للاحتجاج بها. [السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، العمري (٣٠١/١)].

(١) سيرة ابن اسحاق (ص: ٣١٥)، أسباب النزول، الواحدي (صـــ٢٠١) تحقيق: = = كمال بسيوني زغلول، ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ، والأثر

وذكر أبو حيان في تفسيره، قال الزهري وغيره: سبب نزولها، قصة عبد الله بن أُبَيٍّ واستمساكه بحلف يهود، وتَبَرُّؤ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ من حلفهم عند انقضاء بدر، فِي قِصَّةٍ فِيهَا طُولٌ هَذَا مُلَخَّصُهَا.(١)

وهذا دليل واضح على مشروعية التبرؤ من اليهود والنصارى، وعدم موالاتهم.

وبعد أن أجلاهم النبي ﷺ عن المدينة، جعلهم الله تعالى مضرب المثل، وعبرةً لمن خلفهم من اليهود، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ في قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٥] مَا نَزَلَ هَؤُلاءِ الآيَاتِ إلا فِيهِمْ يَعْنِي بَنِي قَيْنُقَاعَ.(٢)

إسناده ضعيف لعنعنة محمد بن إسحاق.

(١) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (٢٩١/٤).

(٢) مغازي الواقدي (٣٨٣/١)، سيرة ابن هشام (١٩٥/٢)، الأحاديث المختارة، الضياء المقدسي (٣٥٢/١٠) ح ٣٧٨، قال محمد بن إسحاق: حَدَّثَنِي مَوْلًى لآلِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قلت: إسناده حسن، فيه محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، ذكره ابن حبان في الثقات، الثقات، لابن حبان (٣٩٢/٧) ت ١٠٥٥٩.

المطلب الرابع

نتائج الغزوة

كان من أهم نتائج الغزوة:

١. هزيمة اليهود ونزولهم على أمر النبي ﷺ بالجلاء من المدينة.
٢. نقض اليهود العهد مع النبي ﷺ.
٣. كشف الحقد الدفين الذي انطوت عليه طبائع اليهود ضد المسلمين.
٤. تكشف أمر المنافقين بالدفاع عن اليهود، كما حدث من عبد الله بن أبي ابن سلول في دفاعه عنهم ومؤازرتهم.
٥. براءة المؤمنين من حلف اليهود: وهو ما ظهر من الموقف الإيماني للصحابي الجليل عبادة بن الصامت ﷺ.
٦. إجلاؤهم من المدينة: حيث أمر رسول الله ﷺ عبادة بن الصامت أن يجليهم، فخرجوا بعد ثلاث، ومضى بهم عبادة حتى بلغوا جبل ذباب(١).
٧. الغنائم: عرف عن يهود بني قينقاع الثراء والغنى، وظهر ذلك مما

---

(١) ذباب: ذكره الحازمي بكسر أوّله وباءين، وقيل بالضم، جبل أو أكمة بالمدينة يفصل بينها وبين جبل سلع ثنية الوداع، وهو علي يمين الخارج من المدينة السالك ثنية الوداع- الشامية- للمتجه إلى تبوك - ويكون جبل سلع على يساره، وموقعه الآن في أول شارع عثمان بن عفان (العيون) المتفرع من شارع سلطانة، وهو الآن مكسو بالعمائر، ويقع في "حيّ النصر " بالمدينة المنورة. [معجم البلدان، ياقوت الحموي (٣/٣)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، القطيعي (٥٨٣/٢) دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ه، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، السمهودي (٤٩/٣)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد حسن شُرَّاب (صـ١٢٠)].

غنمه المسلمون منهم، فقد كانوا صاغةً، ولديهم آلة للصياغة، ووجد المسلمون لديهم سلاحاً كثيراً، خصَّ النبي ﷺ نفسه ببعضٍ منه، قال الواقدي: كان محمد بن مسلمة هو الذي أجلاهم وقبض أموالهم، وأخذ رسول الله ﷺ من سلاحهم ثلاث قسي، قوس تدعى الكتوم كسرت بأحد، وقوس تدعى الروحاء، وقوس تدعى البيضاء، وأخذ درعين من سلاحهم، درعاً يقال لها السُّغْدِيَّةِ[1] وأخرى فضة، وثلاثة أسياف، سَيْفٌ قَلْعِيٌّ، وسيف يقال له بَتَّارٌ، وسيف آخر- لم يسم -[2] وثلاثة أرماح.[3]

(١) السُّغْدِيَّة: بسين مهملة وغين معجمة، نسبة الى سغد سمرقند بلد تعمل فيه الدروع، قال ابن سيد الناس: كَانَتْ دِرْعُ دَاوُدَ، لبسها لقتال جالوت. [ينظر: تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، الدِّيار بَكْري (١٨٩/٢) دار صادر بيروت، عيون الأثر، ابن سيد الناس (٣٨٦/٢)، مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار، الفاسي (صـ٣٧٤) ط: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، تاريخ الإسلام، الذهبي (٥١٣/١) تحقيق: د/ بشار عوّاد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن (٤٠٩/١٨) تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م].

(٢) قيل اسمه الْحَتْفَ. [ينظر: جمع الوسائل في شرح الشمائل، أبو الحسن الهروي (١٥٨/١) ط: المطبعة الشرفية – مصر].

(٣) مغازي الواقدي (١٧٨/١).

المبحث الثالث
غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ

تمهيد:

يهود بني النضير هم الطائفة الثانية من اليهود الذين سكنوا المدينة، وهم داخلون في العهد الذي أبرمه النبي ﷺ مع اليهود بطوائفهم الثلاث، وقد أثبتت الحقائق التاريخية أنهم لم يرعوا هذا العهد، بل كانوا يتحينون الفرص لنقضه، حتى إذا سنحت لهم الفرصة بادروا إلى النكوث والعودة فيه.

فهم أهل خيانة وغدر، ودلت أفعالهم الدنيئة من انتهاكهم لحرمات المسلمين، وإثارتهم للفتن والقلاقل أنهم لا يرجون أماناً، ولا يطلبون سلاماً.

وبالرغم مما حاق بأسلافهم من بني قينقاع، إلا أنهم لا يعتبرون، قد أعمى بصائرهم وأبصارهم حقدهم وبغضهم للإسلام والمسلمين.

المطلب الأول

زمن ومكان الغزوة[١]

- **زمنها:**

تعددت الروايات في زمنها، مما أدى إلى اختلاف أهل السير والتاريخ في تحديد وقتها على ثلاثة أقوال:

١- أنها كانت بعد بدر بستة أشهر وقبل أحد، روي ذلك عن عائشة[٢] وعروة والزهري والبخاري والبيهقي وغيرهم.[٣]

---

(١) ينظر غزوة بني النضير: سيرة ابن هشام (١٤٢/٣)، مغازي الواقدي (٣٥٣/١)، الطبقات الكبرى، ابن سعد (٥٧/٢) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م، تاريخ الطبري (٥٥٠/٢)، صحيح البخاري (٨٨/٥) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، دلائل النبوة، البيهقي (١٧٦/٣)، فتح الباري، ابن حجر (٣٢٠/٧)، أنساب الأشراف، البَلَاذُري (١٦٣/١) تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، عيون الأثر، ابن سيد الناس (٦١/٢)، الدرر في اختصار المغازي والسير، ابن عبد البر (صـ١٦٤) تحقيق: د/ شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ، البداية والنهاية، ابن كثير (٧٤/٤) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، السيرة الحلبية، الحلبي (٣٤٤/٢).

(٢) المستدرك، الحاكم (٥٢٥/٢) ح ٣٧٩٧، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٣) مصنف عبد الرزاق – ك المغازي – وقعة بني النضير (٣٥٧/٥) أثر ٩٧٣٢ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، =

قال البخاري رحمه الله : قال الزهري عن عروة: " كانت على رأس ستة أشهرٍ من وقعة بدر قبل أحد".[1]

٢- أنها كانت في ربيع الأول بعد أحد من السنة الرابعة للهجرة، وهذا رأي ابن إسحاق ورجحه ابن كثير وابن حجر وغيرهما من المحققين، قال ابن كثير: "ذكر البيهقي والبخاري قبله خبر بني النضير قبل وقعة أحد، والصواب إيرادها بعد ذلك، كما ذكر ذلك محمد بن إسحاق[2] وغيره من أئمة المغازي[3]، وبرهانه أن الخمر حرمت ليالي حصار بني النضير، وثبت في الصحيح[4] أنه اصطبح الخمر جماعة ممن قُتِلَ يوم أحد شهيداً، فدلَّ على أن الخمر كانت إذ ذاك حلالاً، وإنما حرمت بعد ذلك

= المجلس العلمي- الهند، ط٢، ١٤٠٣هـ، شرح السنة، البغوي (٣٨٥/١٣) تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دلائل النبوة، البيهقي (١٧٦/٣).

(١) صحيح البخاري - ك المغازي - باب حديث بني النضير ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ (٨٨/٥)، مستخرج أبي عوانة (٣٥٨/٤) ح ٦٩٦٤ أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة - بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن (١١١/٢١).

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام ٢١٩/٣، شرح السنة، البغوي (٣٨٥/١٣).

(٣) وقد ذهب إلي ذلك جلُّ أهل المغازي، انظر: مغازي الواقدي (٣٦٣/١)، سيرة ابن هشام (٣١٩/٣)، دلائل النبوة، البيهقي (١٨٠/٣).

(٤) جاء ذلك في حديث جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: "اصْطَبَحَ الخَمْرَ يَوْمَ أُحُدٍ نَاسٌ، ثُمَّ قُتِلُوا شُهَدَاء" أخرجه البخاري في صحيحه - ك المغازي - باب غزوة أحد (٩٥/٥) ح ٤٠٤٤.

فتبين ما قلناه من أن قصة بني النضير بعد وقعة أحد والله أعلم".[١]

وقال الحافظ ابن حجر: "وذكر ابن إسحاق أنه[٢] كان في واقعة بني النضير وهي بعد وقعة أحد وذلك سنة أربع على الراجح".[٣]

٣- إن غزوة بني قينقاع وبني النضير كانتا في زمنٍ واحدٍ، وهذا رأي الحاكم، قال مغلطاي قال الحاكم: "غزوة بني قينقاع وبني النضير واحدة، فربما اشتبهتا على من لا يتأمّل".

وقد ردَّ الحافظ ابن حجر على هذا القول بعد أن ذكر أن يهود بني قينقاع أوّل من نقض العهد فغزاهم النبي ﷺ ثم بني النضير، فقال رحمه الله: "وأغرب الحاكم فزعم أن إجلاء بني قينقاع وإجلاء بني النضير كان في زمن واحد، ولم يوافق على ذلك لأن إجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة، أو بعد ذلك بمدّةٍ طويلةٍ على قول ابن إسحاق".[٤]

والذي تطمئن إليه النفس ما ذهب إليه ابن إسحاق وابن كثير وابن القيم وغيرهم، من أن غزوة بني النضير كانت بعد أحد، لأن إباحة شرب الخمر في أحد، وتحريمه في غزوة بني النضير يؤيد ذلك، ولأن الثقات من أهل المغازي كابن كثير وابن القيم عندما رتبوا الغزوات حسب الزمن

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير ٩/٤، وينظر: فتح الباري، ابن رجب (١٩٩/٢) تحقيق: مجموعة من الباحثين، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

(٢) يعني: تحريم الخمر.

(٣) فتح الباري، ابن حجر (٣١/١٠).

(٤) فتح الباري، ابن حجر (٣٣٢/٧)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، الزرقاني (٣٥٠/٢) دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، الديار بكري (٤٠٩/١).

وضعوا غزوة بني النضير بعد غزوة أحد، والله أعلم.

وأكَّد ذلك الإمام ابن القيم رحمه الله وردَّ على أصحاب الرأي الأول بقوله: "وزعم محمد بن شهاب الزهري، أن غزوة بني النضير كانت بعد بدر بستة أشهر، وهذا وهم منه أو غلط عليه، بل الذي لا شك فيه أنها كانت بعد أحد والتي بعد بدر بستة أشهر: هي غزوة بني قينقاع.... ثم قال: والصحيح الذي عليه أهل السير: أنّها بعد غزوة أحد، وللنبي ﷺ مع اليهود أربع غزوات: أوّلها: غزوة قينقاع بعد بدر، والثانية: غزوة بني النضير بعد أحد، والثّالثة: غزوة بني قريظة، بعد الخندق، والرابعة: خيبر، بعد الحديبية.[1] وإلى هذا القول ذهب ابن العربي[2].

- **مكانها:**

وقعت الغزوة في ديار يهود بني النضير، وكان موقعها العوالي في الجنوب الشرقي للمدينة المنورة عند وادي مذينيب – وهو فرع لبطحان – على مسافة ميل أو ميلين منها في أواخر منطقة قربان حالياً، وتبعد عن المسجد النبوي مسافة ٤ كم تقريباً، ولم يبق من آثارهم غير بعض أطلال حصن كعب بن الأشرف.[3]

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم (٣/٢٢٣) مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

(٢) أحكام القرآن، ابن العربي (٤/١٧٦٥) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

(٣) دلائل النبوة، البيهقي (٣/١٧٦)، معجم البلدان، ياقوت الحموي (٥/٢٩٠)، آثار المدينة المنورة، عبد القدوس الأنصاري (صـ٦٥ – ٧٦).

١٣ غزوة بني النضير

تاريخها : ربيع أول ٤ هـ

مكانها : المدينة المنورة

منازل بنو النضير في جنوب المدينة في أواخر منطقة قربان حالياً وتبعد عن المسجد النبوي مسافة ٤ كلم تقريباً .

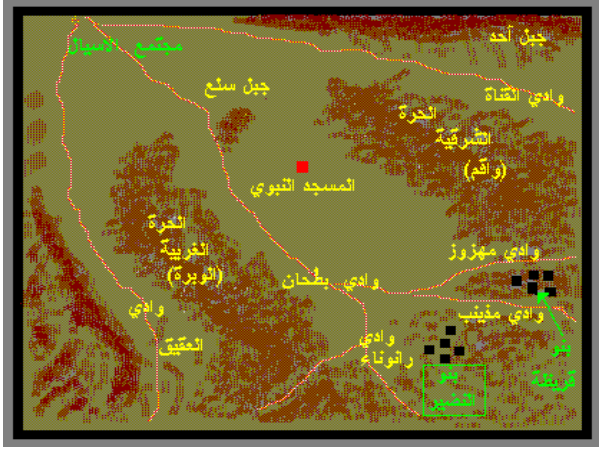

صورة توضيحية تبين موقع يهود بني النضير في المدينة المنورة

صورة توضيحية تبين موقع حصار المسلمين ليهود بني النضير

المطلب الثاني
أسباب الغزوة

هناك عدة أسباب حملت النبي ﷺ على غزو بني النضير وإجلائهم، ومن أهمها:

١- نَقْض بني النضير عهدهم مع النبي ﷺ والذي يحتم عليهم ألا يؤووا عدواً للمسلمين، ولم يكتفوا بهذا النقض، بل أرشدوا الأعداء إلى مواطن الضعف في المدينة.

وقد حصل ذلك في غزوة السويق حيث نذر أبو سفيان بن حرب حين عاد بقافلته إلى مكة، ألا يمسَّ رأسه ماء من جنابة حتى يغزو المدينة، فلما خرج في مائتي راكب قاصدًا المدينة قام سيد بني النضير سلَّام بن مشكم بالوقوف معه وضيافته وأبطن له خبر الناس، ولم تكن مخابرات المدينة غافلة عن ذلك.

قال محمد بن إسحاق: "ثُمَّ غَزَا أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبِ غَزْوَةَ السَّوِيقِ فِي ذِي الْحَجَّةِ، وَوَلَّى تِلْكَ الْحَجَّةَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ، فَكَانَ أَبُو سُفْيَان حِينَ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ، وَرَجَعَ فَلُّ[1] قُرَيْشٍ مِنْ بَدْرٍ، نَذَرَ أَنْ لَا يَمَسَّ رَأْسَهُ مَاءٌ مِنْ جَنَابَةٍ[2] حَتَّى يَغْزُوَ مُحَمَّدًا ﷺ فَخرج فِي مِائَتي رَاكِبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، لِيَبَرَّ

(١) الفَلُّ: القوم المنهزمون، تهذيب اللغة، الهروي (٢٤١/١٥) مادة [فَلَلَ] تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٤٧٣/٣) مادة [فَلَلَ].

(٢) قَالَ السهيليّ: "فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنّ الْغُسْلَ مِنْ الْجَنَابَةِ كَانَ مَعْمُولًا بِهِ فِي الْجَاهِلِيّةِ بَقِيّةً مِنْ دِينِ إبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ كَمَا بَقِيَ فِيهِمْ الْحَجّ وَالنّكَاحُ. [الروض الأنف، =

يَمِينَهُ، فَسَلَكَ النَّجْدِيَّةَ، حَتَّى نَزَلَ بِصَدْرِ قَنَاةٍ إِلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ: ثَيْبٌ[1]، مِنْ الْمَدِينَةِ عَلَى بَرِيدٍ أَوْ نَحْوِهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ اللَّيْلِ، حَتَّى أَتَى بَنِي النَّضِيرِ تَحْتَ اللَّيْلِ، فَأَتَى حُيَيُّ ابْنُ أَخْطَبَ، فَضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ بَابَهُ وَخَافَهُ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ إِلَى سَلَّامِ بْنِ مِشْكَمٍ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي النَّضِيرِ فِي زَمَانِهِ ذَلِكَ، وَصَاحِبَ كَنْزِهِمْ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَقَرَّاهُ وَسَقَاهُ، وَبَطَنَ لَهُ مِنْ خَبَرِ النَّاسِ[2]، ثُمَّ خَرَجَ فِي عَقِبِ لَيْلَتِهِ حَتَّى أَتَى أَصْحَابَهُ، فَبَعَثَ رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَتَوْا نَاحِيَةً مِنْهَا، يُقَالُ لَهَا: الْعَرِيضُ، فَحَرَقُوا فِي أَصْوَارٍ[3] مِنْ نَخْلٍ بِهَا، وَوَجَدُوا بِهَا رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ وَحَلِيفًا لَهُ فِي حَرْثٍ لَهُمَا، فَقَتَلُوهُمَا، ثُمَّ انْصَرَفُوا رَاجِعِينَ، وَنَذِرَ بِهِمْ النَّاسُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ

= السهيلي (٢٧١/٥)، بهجة المحافل وبغية الأماثل، الحرضي (١٩٠/١) دار صادر – بيروت].

(١) ثَيْبٌ: جبل في شرقي المدينة. [وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، السمهودي (٨٣/١)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد حسن شُرَّاب (ص: ٨٤)].

(٢) بطن له: أي أعلمهُ من سرهم. [مجمل اللغة، ابن فارس الرازي (ص: ١٢٨) تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، تاج العروس، الزبيدي (٢٦٣/٣٤) تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية].

(٣) الأصوار: جمع صور بِفَتْح الصَّاد، قَالَ الْأَصْمَعِي: جمَاعَة النّخل الصغار. [غريب الحديث (٢٦٥/٤) أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي، تحقيق: د/ محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، ط١، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣٩٣١/٩) أبو الحسن علي بن (سلطان) محمد، الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م].

ﷺ فِي طَلَبِهِمْ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ بَشِيرَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ، وَهُوَ أَبُو لُبَابَةَ، حَتَّى بَلَغَ قَرْقَرَةَ[1] الْكُدْرِ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا، وَقَدْ فَاتَهُ أَبُو سُفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ، وَقَدْ رَأَوْا أَزْوَادًا مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ قَدْ طَرَحُوهَا فِي الْحَرْثِ يَتَخَفَّفُونَ مِنْهَا لِلنَّجَاءِ[2]، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ، حَيْنَ رَجَعَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَطْمَعُ لَنَا أَنْ تَكُونَ غَزْوَةً؟ قَالَ: نَعَمْ"[3].

قال موسى بن عقبة: "كانت بنو النضير قد دسوا إلى قريش وحثوهم على قتال رسول الله ﷺ ودلوهم على العورة ".[4]

٢- محاولة اغتيال النبي ﷺ حينما خرج في نفر من أصحابه إلى ديار بني النضير يستعينهم في دية القتيلين العامريين.[5]

---

(١) قرقرة الكدر: قاع قبيل خيبر مما يلي المدينة على ستة أميال من خيبر يطؤه الطريق، ويشرف عليه من الغرب جبل الصهباء، وهما في سواء الحرة، حرة النار المعروفة اليوم بحرة خيبر. [المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد حسن شُرَّاب (ص: ٢٢٤)، مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، القطيعي (١١٥٢/٣)].

(٢) النَّجَاء: السرعة. [المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، أبو موسى الأصبهاني (٢٦٦/٣) تحقيق: عبدالكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة، ط١].

(٣) سيرة ابن اسحاق (ص: ٣١٠)، تاريخ خليفة بن خياط (ص: ٥٩) أبو عمرو خليفة بن خياط البصري، تحقيق: د/ أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة – دمشق ، بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ، تاريخ الطبري (٤٨٣/٢).

(٤) عيون الأثر، ابن سيد الناس (٢٧٠)، فتح الباري، ابن حجر (٣٣٢/٧).

(٥) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، علي محمد الصَّلَّابي (صـ٥٤٩) دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٧، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

وذلك لما رواه محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله ابن أبي بكر قالا خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير ليستعينهم على دية العامريَّين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضَّمري[1]، فلما جاءهم خلا بعضهم

(١) جاء في قصة قتل العامريين: ما رواه الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا: قَدِمَ أَبُو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ مُلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ – عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ وَدَعَاهُ إِلَيْهِ فَلَمْ يُسْلِمْ وَلَمْ يَبْعُدْ مِنَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، لَوْ بَعَثْتَ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ، رَجَوْتُ أَنْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ، فَابْعَثْهُمْ فَلْيَدْعُوا النَّاسَ إِلَى أَمْرِكَ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُنْذِرَ بْنَ عَمْرٍو أَخَا بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ الْمُعْنَقَ لِيَمُوتَ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ خِيَارِهِمْ مِنْهُمُ الْحَارِثُ بْنُ الصِّمَّةِ، وَحَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ أَخُو بَنِي عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ، وَعُرْوَةُ بْنُ أَسْمَاءَ بْنِ الصَّلْتِ السُّلَمِيُّ، وَنَافِعُ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ، وَعَامِرُ ابْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَرِجَالٌ مُسَمَّوْنَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ، فَسَارُوا حَتَّى نَزَلُوا بِئْرَ مَعُونَةَ – وَهِيَ بَيْنَ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ، وَحَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ، كِلَا الْبَلَدَيْنِ مِنْهَا قَرِيبٌ، وَهِيَ مِنْ سُلَيْمٍ أَقْرَبُ – فَلَمَّا نَزَلُوهَا بَعَثُوا حَرَامَ بْنَ مِلْحَانَ بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ، فَلَمَّا أَتَاهُمْ لَمْ يَنْظُرْ فِي كِتَابِهِ إِلَى أَنْ عَدَا عَلَى الرَّجُلِ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ اسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ بَنِي عَامِرٍ فَأَبَوْا أَنْ يُجِيبُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ، وَقَالُوا: لَنْ نُخْفِرَ أَبَا بَرَاءٍ، وَقَدْ عَقَدَ لَهُمْ عَقْدًا وَجِوَارًا، فَاسْتَصْرَخَ عَلَيْهِمْ قَبَائِلَ بَنِي سُلَيْمٍ: عُصَيَّةَ، وَرِعْلًا وَذَكْوَانَا، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ فَخَرَجُوا حَتَّى غَشُوا الْقَوْمَ، فَأَحَاطُوا بِهِمْ فِي رِحَالِهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ أَخَذُوا أَسْيَافَهُمْ ثُمَّ قَاتَلُوهُمْ حَتَّى قُتِلُوا عَنْ آخِرِهِمْ، إِلَّا كَعْبَ ابْنَ زَيْدٍ أَخَا بَنِي دِينَارِ بْنِ النَّجَّارِ، فَإِنَّهُمْ تَرَكُوهُ فِيهِ رَمَقٌ، فَارْتُثَّ مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى فَعَاشَ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَكَانَ فِي سَرْحِ الْقَوْمِ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ، وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ – أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ – فَلَمْ يُنَبِّئْهُمَا بِمُصَابِ إِخْوَتِهِمَا إِلَّا الطَّيْرُ تَحُومُ عَلَى الْعَسْكَرِ، فَقَالَ: وَاللهِ إِنَّ لِهَذِهِ الطَّيْرِ لَشَأْنًا، فَأَقْبَلَا لِيَنْظُرَا فَإِذَا الْقَوْمُ فِي =

= دِمَائِهِمْ، فَإِذَا الْخَيْلُ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ وَاقِفَةٌ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِعَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ: مَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى أَنْ نَلْحَقَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَنُخْبِرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: لَكِنِّي مَا كُنْتُ أَرْغَبُ بِنَفْسِي عَنْ مَوْطِنٍ قُتِلَ فِيهِ الْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو، وَمَا كُنْتُ لِتُخْبِرَنِي عَنْهُ الرِّجَالُ، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ، وَأَخَذَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ أَسِيرًا، فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مِنْ مُضَرَ أَطْلَقَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ، وَأَعْتَقَهُ عَنْ رَقَبَةٍ زَعَمَ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى أُمِّهِ، فَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْقَرْقَرَةِ مِنْ صَدْرِ قَنَاةٍ أَقْبَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ حَتَّى نَزَلَا مَعَهُ فِي ظِلٍّ هُوَ فِيهِ، وَكَانَ لِلْعَامِرِيِّيْنَ عَقْدٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجِوَارٌ، فَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ وَقَدْ سَأَلَهُمَا حِينَ نَزَلَا: مِمَّنْ أَنْتُمَا؟ قَالَا: مِنْ بَنِي عَامِرٍ، فَأَمْهَلَهُمَا حَتَّى إِذَا نَامَا عَدَا عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ أَصَابَ بِهِمَا ثَأْرَهُ مِنْ بَنِي عَامِرٍ لِمَا أَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَئِنْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ لَأَدِيَنَّهُمَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ، قَدْ كُنْتُ لَهَا كَارِهًا مُتَخَوِّفًا فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا بَرَاءٍ فَشَقَّ عَلَيْهِ إِخْفَارُ عَامِرٍ إِيَّاهُ، وَمَا أُصِيبَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَبَبِهِ وَجِوَارِهِ، وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُحَرِّضُ بَنِي أَبِي بَرَاءٍ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ: بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرُعْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدٍ تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ لِيَخْفِرَهُ وَمَا خَطَأٌ كَعَمْدٍ أَلَا أَبْلِغْ رَبِيعَةَ ذَا الْمَسَاعِي فَمَا أَحْدَثْتَ فِي الْحَدَثَانِ بَعْدِي أَبُوكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ وَخَالُكَ مَاجِدٌ حَكَمُ بْنُ سَعْدٍ فَحَمَلَ رَبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ فَطَعَنَهُ بِالرُّمْحِ فَوَقَعَ فِي فَخِذِهِ وَأَشْوَاهُ وَوَقَعَ عَنْ فَرَسِهِ، فَقَالَ: هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ، فَإِنْ أَمُتْ فَدَمِي لِعَمِّي، فَلَا يُتْبَعَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَعِشْ فَسَأَرَى رَأْيِي فِيمَا أَتَى إِلَيَّ". [أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٥٧/٢٠) ح ٨٤١ أبو القاسم سليمان ابن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢، وقال الهيثمى: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي (١٢٧/٦) ح ١٠١٢٩ تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م].

ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا محمدًا أقرب منه الآن، فَمَن رجلٌ يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه ؟ فقال عمرو بن جحاش ابن كعب: أنا، فأتى رسولَ الله ﷺ الخبرُ، وانصرف عنهم، فأنزل الله ﷻ فيهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [المائدة: ١١].(١)

ومن ذلك أيضاً: ما رواه عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عَنْ رَجُلٍ، مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: "أَنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ كَتَبُوا إِلَى ابْنِ أُبَيٍّ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مَعَهُ الْأَوْثَانَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ: إِنَّكُمْ آوَيْتُمْ صَاحِبَنَا، وَإِنَّا نُقْسِمُ بِاللَّهِ لَتُقَاتِلُنَّهُ، أَوْ لَتُخْرِجُنَّهُ أَوْ لَنَسِيرَنَّ إِلَيْكُمْ بِأَجْمَعِنَا حَتَّى نَقْتُلَ مُقَاتِلَتَكُمْ، وَنَسْتَبِيحَ نِسَاءَكُمْ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ أُبَيٍّ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ، اجْتَمَعُوا لِقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَهُمْ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ وَعِيدُ قُرَيْشٍ مِنْكُمُ الْمَبَالِغَ، مَا كَانَتْ تَكِيدُكُمْ بِأَكْثَرَ مِمَّا تُرِيدُونَ أَنْ تَكِيدُوا بِهِ أَنْفُسَكُمْ، تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا أَبْنَاءَكُمْ، وَإِخْوَانَكُمْ فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ تَفَرَّقُوا، فَبَلَغَ ذَلِكَ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَكَتَبَتْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ إِلَى الْيَهُودِ: إِنَّكُمْ أَهْلُ الْحَلْقَةِ وَالْحُصُونِ، وَإِنَّكُمْ لَتُقَاتِلُنَّ صَاحِبَنَا، أَوْ لَنَفْعَلَنَّ كَذَا وَكَذَا، وَلَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَدَمِ نِسَائِكُمْ شَيْءٌ، وَهِيَ الْخَلَاخِيلُ، فَلَمَّا بَلَغَ كِتَابُهُمُ النَّبِيَّ ﷺ أَجْمَعَتْ بَنُو النَّضِيرِ بِالْغَدْرِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اخْرُجْ إِلَيْنَا فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ،

(١) سيرة ابن هشام (٥٦٣/١)، السنن الكبرى، البيهقي (٣٣٧/٩) ح ١٨٧١١.

وَلْيَخْرُجْ مِنَّا ثَلَاثُونَ حَبْرًا، حَتَّى نَلْتَقِيَ بِمَكَانِ الْمَنْصَفِ فَيَسْمَعُوا مِنْكَ، فَإِنْ صَدَّقُوكَ وَآمَنُوا بِكَ آمَنَّا بِكَ، فَقَصَّ خَبَرَهُمْ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، غَدَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْكَتَائِبِ فَحَصَرَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ وَاللَّهِ لَا تَأْمَنُونَ عِنْدِي إِلَّا بِعَهْدٍ تُعَاهِدُونِي عَلَيْهِ» أَبَوْا أَنْ يُعْطُوهُ عَهْدًا، فَقَاتَلَهُمْ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ، ثُمَّ غَدَا الْغَدُ عَلَى بَنِي قُرَيْظَةَ بِالْكَتَائِبِ، وَتَرَكَ بَنِي النَّضِيرِ وَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يُعَاهِدُوهُ، فَعَاهَدُوهُ، فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ، وَغَدَا عَلَى بَنِي النَّضِيرِ بِالْكَتَائِبِ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْجَلَاءِ، فَجَلَتْ بَنُو النَّضِيرِ، وَاحْتَمَلُوا مَا أَقَلَّتِ الْإِبِلُ مِنْ أَمْتِعَتِهِمْ، وَأَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ، وَخَشَبِهَا، فَكَانَ نَخْلُ بَنِي النَّضِيرِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا وَخَصَّهُ بِهَا، فَقَالَ: ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ [الحشر: ٦] يَقُولُ: بِغَيْرِ قِتَالٍ، فَأَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَهَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَقَسَمَهَا بَيْنَهُمْ وَقَسَمَ مِنْهَا لِرَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَا ذَوِي حَاجَةٍ لَمْ يَقْسِمْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ غَيْرِهِمَا، وَبَقِيَ مِنْهَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي فِي أَيْدِي بَنِي فَاطِمَةَ رضي الله عنها ".(١)

وقد قوَّى الحافظ ابن حجر هذه الرواية على رواية دية العامريين قال رحمه الله بعد إيراد هذه الرواية: "فهذا أقوى مما ذكر ابن إسحاق من أن سبب غزوة بني النضير طلبه ﷺ أن يعينوه في دية الرجلين، لكن وافق ابن إسحاق جُلُّ أهل المغازي فالله أعلم، وإذا ثبت أن سبب إجلاء بني النضير ما ذُكِرَ من همهم بالغدر به ﷺ وهو إنما وقع عندما جاء إليهم

(١) أخرجه أبو داود في سننه – ك الخراج والإمارة والفئ – باب في خبر النضير (١٥٦/٣) ح ٣٠٠٤ وقال الألباني: صحيح الإسناد.

ليستعين بهم في دية قتيلي عمرو بن أمية، تعين ما قال ابن إسحاق لأن بئر معونة كانت بعد أحُد بالاتفاق".[١]

٣- كراهيتهم للنبي ﷺ والمسلمين وإيذاؤهم:

فعَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: "كَانَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ الْيَهُودِيُّ أَحَدُ بَنِي النَّضِيرِ قَدْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْهِجَاءِ، وَقَدِمَ عَلَى قُرَيْشٍ فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ: أُنَاشِدُكَ، أَدِينُنَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ أَمْ دِينُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، وَأَنَّنَا أَهْدَى فِي رَأْيِكَ وَأَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ؛ فَإِنَّا نُطْعِمُ الْجَزُورَ الْكَوْمَاءَ[٢]، وَنَسْقِي اللَّبَنَ وَنُطْعِمُ مَا هَبَّتِ الشِّمَالُ قَالَ: أَنْتُمْ أَهْدَى مِنْهُمْ".[٣]

كل هذه الأسباب التي دلت على نقضهم العهد، جعلت النبي ﷺ يجليهم عن المدينة المنورة.

---

(١) فتح الباري، ابن حجر (٣٣٢/٧).

(٢) الْكَوْمَاءُ: النَّاقَةُ الطَّوِيلَةُ السَّنَامِ. [غريب الحديث، الحربي (٤٨٤/٢) تحقيق: د/ سليمان إبراهيم محمد العايد ط: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ، مجمل اللغة، ابن فارس الرازي (ص: ٧٧٤)].

(٣) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (٤٥٤/٢) أبو زيد عمر بن شبة البصري، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة، ١٣٩٩ه، وهو مرسل وإسناده حسن فيه إبراهيم بن المنذر: صدوق (تخريج ودراسة الأحاديث المرفوعة في كتاب أخبار المدينة لابن شبة صـ٤١٨) رسالة دكتوراة للباحثة لطيفة عبد الملك فتح الباري مندورة – كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى ١٤٣٤هـ، والطبري في تفسيره ١٣٤/٥، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٧/٤.

المطلب الثالث

حديث القرآن عن الغزوة من خلال الآيات والأحاديث النبوية

لم يجن اليهود من وراء نقضهم العهد إلا لعنة الله تعالى لهم وطردهم من رحمته، فصارت قلوبهم قاسية تجانبها الرحمة، ويبعد عنها الوفاء، قال تعالى في وصفهم: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة: ١٣]، ورجَّح الطبري أن هذه الآية نزلت في يهود بني النضير، قال ﷺ : "والصواب من القول أن الله عنى بهذه الآية يهود بني النضير الذين هموا بقتل رسول الله ﷺ وأصحابه إذ أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في دية العامريين، فأطلعه الله على ما قد هموا به".(١)

وهذا يدل على خبث نواياهم، وسوء طبائعهم، ولأهمية هذه الغزوة، خصها الله تعالي بسورة كاملة في القرآن، سماها سورة الحشر.

روي الطبري بسنده إلى محمد بن إسحاق قال عن يزيد بن رومان قال: "تَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ سُورَةُ الْحَشْرِ بِأَسْرِهَا، يَذْكُرُ فِيهَا مَا أَصَابَهُمُ اللَّهُ ﷻ بِهِ مِنْ نِقْمَتِهِ، وَمَا سَلَّطَ عَلَيْهِمْ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا عَمِلَ بِهِ فِيهِمْ".(٢)

---

(١) تفسير الطبري (١٠/١٣٣).

(٢) تفسير الطبري (٢٣/٢٦٣)، سيرة ابن هشام (٢/١٩٢)، جوامع السيرة، ابن حزم (ص: ١٤٥)، الدرر في اختصار المغازي والسير، ابن عبد البر (ص: ١٦٦)، =

وسمَّى حبر الأمة عبد الله بن عباس ﷺ سورة الحشر بسورة بني النضير، فعن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: "سُورَةُ الحَشْرِ ؟ قَالَ: قُلْ: سُورَةُ النَّضِيرِ".(١)

قال الداوودي: "كَأَن ابن عَبَّاسٍ كَرِهَ تَسْمِيَتَهَا سُورَةَ الْحَشْرِ لِئَلَّا يُظَنَّ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَشْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَوْ لِكَوْنِهِ مُجْمَلًا فَكَرِهَ النِّسْبَةَ إِلَى غَيْرِ مَعْلُوم".(٢)

وعن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: "سُورَةُ التَّوْبَةِ، قَالَ: آلتَّوْبَةِ؟ قَالَ: بَلْ هِيَ الْفَاضِحَةُ مَا زَالَتْ تَنْزِلُ، وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ حَتَّى ظَنُّوا أَنْ لَا يَبْقَى مِنَّا أَحَدٌ، إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا، قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الْأَنْفَالِ، قَالَ: تِلْكَ سُورَةُ بَدْرٍ قَالَ: قُلْتُ: فَالْحَشْرُ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ".(٣)

وعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: "كَانَتْ غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَقْعَةِ بَدْرٍ وَكَانَ مَنْزِلُهُمْ وَنَخْلُهُمْ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْجَلَاءِ، وَعَلَى أَنَّ لَهُمُ مَا أَقَلَّتِ

= وإسناده ضعيف لعنعنة محمد بن إسحاق، لكن متنه صحيح، لحديث ابن عباس وهو في صحيح البخاري.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – ك المغازي – باب حديث بني النضير (٨٨/٥) ح ٤٠٢٩.

(٢) فتح الباري، ابن حجر (٣٣٢/٧).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك تفسير القرآن – سورة الحشر (١٤٧/٦) ح ٤٨٨٢، ومسلم في صحيحه – ك التفسير – باب في سورة براءة والأنفال والحشر (٢٣٢٢/٤) ح ٣٠٣١ واللفظ له، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الْإِبِلُ مِنَ الْأَمْتِعَةِ وَالْأَمْوَالِ إِلَّا الْحَلْقَةَ، يَعْنِي السِّلَاحَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر: ١] إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ [الحشر: ٢] فَقَاتَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى صَالَحَهُمْ عَلَى الْجَلَاءِ، فَأَجْلَاهُمْ إِلَى الشَّامِ وَكَانُوا مِنْ سِبْطٍ لَمْ يُصِبْهُمْ جَلَاءٌ فِيمَا خَلَا وَكَانَ اللَّهُ قَدْ كَتَبَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾[الحشر: ٢] فَكَانَ جَلَاؤُهُمْ ذَلِكَ أَوَّلَ حَشْرٍ فِي الدُّنْيَا إِلَى الشَّامِ".(١)

وقد تناولت السورة أهم جوانب الغزوة، ففيها إشارة إلى أن الوضع المادي الذي كان عليه بنو النضير من المال والسلاح والحصون كان يوحي إليهم بأنهم في عزٍّ ومنعة، فلا يستطيع أحد أن يطاولهم، فضلاً عن أن ينتصر عليهم، كما أن هذا الوضع نفسه يوحي إلى المسلمين بأن الاستيلاء عليهم يحتاج إلى تضحيات جسام، إن لم يكن في حكم المتعذر بالمرة، لكن الله ﷻ وهو القادر على كل شيء، ألقى في قلوبهم الخوف والهلع والجزع، لما خالفوا أمر الله ورسوله، وأعد المسلمون لهم عدتهم، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٥٢٥/٢) ح ٣٧٩٧ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ۝٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ **[الحشر: ٢-٤]، ولما رأى النبي ﷺ عنادهم وعدم نزولهم على رأيه، وطال حصارهم، عمد إلى خطة بارعة ليلقي الخوف في قلوبهم وينزلوا علي أمره، فأمر بحرق نخيلهم، وقضى بذلك على أسباب تعلقهم بأموالهم وزروعهم، وضعفت حماستهم للقتال، وجزعوا وتصايحوا: يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من يفعله، فما بال قطع النخيل وتخريبها ؟ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، "أن النبي ﷺ حرَّق نخل بني النضير .. ".(١)**

وفي روايةٍ قال: "حرَّق رسول الله ﷺ نخل بني النضير، وقطع وَهِيَ البُوَيْرَةُ(٢)، فنزلت ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك المغازي – باب حديث بني النضير ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ (٨٨/٥) ح ٤٠٣٢، وفي ك الجهاد والسير – باب حرق الدور والنخيل (٦٢/٤) ح ٣٠٢١، ومسلم في صحيحه – ك الجهاد والسير– باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها (١٣٦٥/٣) ح ١٧٤٦.

(٢) البُوَيْرَةُ: مكان معروف بين المدينة وتيماء وهي من جهة قبلة مسجد قباء إلى جهة الغرب ويقال لها أيضاً البويلة باللام بدل الراء. [معجم البلدان، ياقوت الحموي (٥١٢/١)، فتح الباري، ابن حجر (٣٣٣/٧)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (٢٨٥/١) أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد حسن شُرَّاب (صـــ٥٤).

فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الحشر: ٥]"[(١)].

قال الترمذي: "حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ إِلَى هَذَا، وَلَمْ يَرَوْا بَأْسًا بِقَطْعِ الأَشْجَارِ، وَتَخْرِيبِ الحُصُونِ، وَكَرِهَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُ الأَوْزَاعِيِّ قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: وَنَهَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ أَنْ يَقْطَعَ شَجَرًا مُثْمِرًا، أَوْ يُخَرِّبَ عَامِرًا، وَعَمِلَ بِذَلِكَ المُسْلِمُونَ بَعْدَهُ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَا بَأْسَ بِالتَّحْرِيقِ فِي أَرْضِ العَدُوِّ وَقَطْعِ الأَشْجَارِ وَالثِّمَارِ، وَقَالَ أَحْمَدُ: وَقَدْ تَكُونُ فِي مَوَاضِعَ لَا يَجِدُونَ مِنْهُ بُدًّا، فَأَمَّا بِالعَبَثِ فَلَا تُحَرَّقْ، وَقَالَ إِسْحَاقُ: التَّحْرِيقُ سُنَّةٌ إِذَا كَانَ أَنْكَى فِيهِمْ".[(٢)]

ثم بيَّن الله ﷻ مال الفيء وصفته وحكمه، وهو ما أخذ من الكفار من مال من غير قتال ولا إيجاف خيل ولا ركاب، وجعل الله ﷻ أمر الفيء

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك المغازي – باب حديث بني النضير ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ (٨٨/٥) ٤٠٢٨، وفي ك التفسير – باب قوله: ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [الحشر: ٥] (١٤٧/٦) ح ٤٨٨٤، ومسلم في صحيحه – ك الجهاد والسير– باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها (١٣٦٥/٣) ح ١٧٤٦.

(٢) سنن الترمذي – أبواب السير عن رسول الله ﷺ – باب في التحريق والتخريب (١٢٢/٤) ح ١٥٥٢ تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م ، وينظر: معالم السنن، الخطابي (٢٦٤/٢) المطبعة العلمية – حلب، ط١، ١٣٥١هـ ١٩٣٢م، الاستذكار، ابن عبد البر (٣١/٥) تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

خاصاً للنبي ﷺ فرده على المسلمين في وجوه البر ومصالحهم فعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ، مِمَّا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً، فَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَةٍ، وَمَا بَقِيَ يَجْعَلُهُ فِي الْكُرَاعِ وَالسِّلَاحِ، عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللهِ"(١) قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[الحشر: ٦] قال المفسرون: إن بني النضير لما جلوا عن أوطانهم، وتركوا رباعهم وضياعهم، طلب المسلمون من رسول الله ﷺ أن يخمسها بينهم، كما فعل بغنائم بدر، فأنزل الله تعالى هذه الآية، يبين أنها فئ إذ لم يوجف المسلمون عليه خيلاً ولا ركابًا، ولم يقطعوا إليه مسافة، فجعل الله تعالى أموال بني النضير لرسوله خاصة، يفعل فيها ما يشاء، فقسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين، ولم يعط الأنصار شيئاً منها، إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم: أبو دجانة، وسهل بن حنيف، والْحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ.(٢)

ثم أخبر الله ﷻ أن حكم فيء بني النضير لا يقتصر على هذه الواقعة، ولكنه عام في كل ما يفتح بهذه الطريقة، ثم بين وجوه صرفها، قال تعالى:

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك الجهاد والسير – باب المحن ومن يترس بترس صاحبه (٣٨/٤) ح ٢٩٠٤، ومسلم في صحيحه – ك الجهاد والسير – باب حكم الفيء ١٣٧٦/٣ ح ١٧٥٧.

(٢) التفسير الوسيط، الواحدي (٢٧٢/٤) الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م، عيون الأثر، ابن سيد الناس (٧٣/٢).

﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧].

ثم كشف الله ﷻ عن العلاقة التي تجمع بين المنافقين واليهود، وذلك من خلال تضامنهم، ووحدة هدفهم في القضاء على الإسلام والمسلمين، وهو ما وقع من المنافقين ووعدهم اليهود بمآزرتهم، ثم خلفهم لهذا الوعد، قال ابن إسحاق: "كَانَ رَهْطٌ مِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ الْخَزْرَجِ، مِنْهُمْ (عَدُوُّ اللَّهِ) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ ووَدِيعَةُ وَمَالِكُ بْنُ أَبِي قَوْقَلٍ، وَسُوَيْدُ وَدَاعِسٌ، قَدْ بَعَثُوا إِلَى بَنِي النَّضِيرِ: أَنْ اثْبُتُوا وَتَمَنَّعُوا، فَإِنَّا لَنْ نُسَلِّمَكُمْ، إِنْ قُوتِلْتُمْ قَاتَلْنَا مَعَكُمْ، وَإِنْ أُخْرِجْتُمْ خَرَجْنَا مَعَكُمْ، فَتَرَبَّصُوا ذَلِكَ مِنْ نَصْرِهِمْ، فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ الرُّعْبَ، وَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجْلِيَهُمْ وَيَكُفَّ عَنْ دِمَائِهِمْ، عَلَى أَنَّ لَهُمْ مَا حَمَلَتْ الْإِبِلُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا الْحَلْقَةَ".(١)

قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [الحشر: ١١-١٢]، وفصَّل الفخر الرازي معنى الأخوة المذكورة وذكر أنها

(١) سيرة ابن هشام (١٩١/٢)، جوامع السيرة، ابن حزم (ص: ١٤٤).

تحتمل وجوهاً:

أحدها: الأخوة في الكفر، لأن اليهود والمنافقين كانوا مشتركين في عموم الكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام.

ثانيها: الأخوة بسبب المصادقة والموالاة والمعاونة.

ثالثها: الأخوة بسبب ما بينهما من المشاركة في عداوة محمد عليه الصلاة والسلام[1]، والواقع أن التعبير القرآني يجمع كل ذلك.[2]

وبيَّن كتاب الله السر في فشل يهود بني النضير وحلفائهم من المنافقين، وهو أنهم يخشون المخلوق أكثر من الخالق لأنهم لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته، ثم أطلع المسلمين على سياسة اليهود القتالية، وأنهم من جبنهم وهلعهم لا يجرؤون على مواجهة جيش الإسلام بالمبارزة والمقاتلة، فهم يقاتلون إما في حصون أو من وراء جدر مُحَاصَرِينَ، وما يدور من تحالفات بين اليهود والمنافقين إنما هو تحالف مصالح وأغراض إن اتفقت حيناً اختلفت أخرى، قال تعالى: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحشر: ١٣-١٤].

(١) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي (٥٠٩/٢٩) دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

(٢) ينظر: السيرة النبوية، ابن كثير (١٤٦/٣).

وقد ضرب الله لهم المثل بما حلَّ بيهود بني قينقاع قبلهم وما حاق بهم للاعتبار والعظة، قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [الحشر: ١٥].

وشبَّه الله تعالى موقف المنافقين مع اليهود ووعودهم بنصرتهم، وأنهم لما جدَّ بهم الحصار وأيقنوا بالقتال تخلوا عنهم وأسلموهم للتهلكة، مثَّلهم بالشيطان، حينما طلب من الإنسان أن يكفر فلما كفر تبرأ منه قال تعالي: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الحشر: ١٦-١٧].

المطلب الرابع

نتائج الغزوة

١- تأكيد اليهود لمعنى الغدر والخيانة ونقض العهود.

٢- هزيمة اليهود وانتصار المسلمين.

٣- كشف علاقة المنافقين مع اليهود، وذلك من خلال تواطؤ عبدالله ابن أبي بن سلول ومن تبعه من المنافقين مع اليهود.

٤- نكث المنافقين للعهود، وخلفهم للوعد، فبعد أن وعد عبدالله بن أبي ابن سلول اليهود بنصرتهم ومعاضدتهم، أسلمهم ونكث في وعده.

٥- إسلام رجلين من بني النضير، هما: يَامِينُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَأَبُو سَعْدِ بْنُ وَهْبٍ، فأحرز النبي ﷺ أموالهما لهما ولم يقسمها، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلَمْ يُسْلِمْ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ إِلَّا رَجُلَانِ وَهَمَا يَامِينُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ كَعْبٍ ابْنُ عَمِّ عَمْرِو ابْنِ جَحَّاشٍ وَأَبُو سَعْدِ بْنُ وَهْبٍ، فَأَحْرَزَا أَمْوَالَهُمَا.(١)

٦- تشريع حكم الفيء في الإسلام.

ومما يتعلق بالفئ ما ورد عَنْ عُمَرَ ﷺ: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَيَحْبِسُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ".(٢)

---

(١) مغازي الواقدي (٣٧٣/١)، سيرة ابن هشام (١٩٢/٢)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ابن حبان (٢٣٤/١- ٢٣٧) صحّحه وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ، جوامع السيرة، ابن حزم (صـ١٤٤).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك النفقات – باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله، وكيف نفقات العيال (٦٣/٧) ح ٥٣٥٧، ومسلم في صحيحه – ك الجهاد – باب حكم الفئ (١٣٧٦/٣) ح ١٧٥٧.

ولا يتعارض هذا مع حديث أنس بن مالك ﷺ "كَانَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ لَـا يَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ".(١)

قال ابن دقيق العيد: "وفي الحديث: جواز الادخار للأهل قوت سنة، وفي لفظه: ما يوجه الجمع بينه وبين الحديث الآخر (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ) فيحمل هذا الادخار لنفسه وفي الحديث الذي نحن في شرحه على الادخار لأهله، على أنه لا يكاد يحصل شك في أن النبي ﷺ كان مشاركاً لأهله فيما يدخره من القوت، ولكن يكون المعنى: أنهم المقصودون بالادخار الذي اقتضاه حالهم، حتى لو لم يكونوا لم يدخر".(٢)

وعَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ، قَالَ: "أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ، إِذْ جَاءَهُ مَوْلاهُ يَرْفَأُ، فَقَالَ: هَذَا عُثْمَانُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَسَعْدٌ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ – قَالَ: وَلا أَدْرِي أَذَكَرَ طَلْحَةَ أَمْ لَا – يَسْتَأْذِنُونَ عَلَيْكَ، قَالَ: ائْذَنْ لَهُمْ، ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: هَذَا الْعَبَّاسُ وَعَلِيٌّ يَسْتَأْذِنَانِ عَلَيْكَ، قَالَ: ائْذَنْ لَهُمَا، فَلَمَّا دَخَلَ الْعَبَّاسُ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا، وَهُمَا حِينَئِذٍ يَخْتَصِمَانِ فِيمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالِ

(١) أخرجه الترمذي في سننه – أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ – باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله (٥٨٠/٤)ح ٢٣٦٢ وقال: غريب، وقد روي هذا الحديث عن جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن النبي ﷺ مرسلا، وقال الألباني: صحيح، وابن حبان في صحيحه (٢٧٠/١٤) ح ٦٣٥٦، ح ٦٣٧٨، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده على شرط مسلم.

(٢) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد (٣١١/٢) مطبعة السنة المحمدية، فتح الباري، ابن حجر (٥٠٣/٩).

بَنِي النَّضِيرِ، فَقَالَ الْقَوْمُ: اقْضِ بَيْنَهُمَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَرِحْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ صَاحِبِهِ، فَقَدْ طَالَتْ خُصُومَتُهُمَا، فَقَالَ عُمَرُ: أَنْشُدُكُمُ اللهَ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ؟ قَالُوا: قَدْ قَالَ ذَلِكَ، وَقَالَ لَهُمَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَالَا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي سَأُخْبِرُكُمْ عَنْ هَذَا الْفَيْءِ، إِنَّ اللهَ ﷻ خَصَّ نَبِيَّهُ ﷺ مِنْهُ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ غَيْرَهُ، فَقَالَ: ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ [الحشر:٦]، وَكَانَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّةً، وَاللهِ مَا احْتَازَهَا دُونَكُمْ، وَلَا اسْتَأْثَرُهَا عَلَيْكُمْ، لَقَدْ قَسَمَهَا بَيْنَكُمْ وَبَثَّهَا فِيكُمْ، حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا هَذَا الْمَالُ، فَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهُ سَنَةً، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ مِنْهُ مَجْعَلَ مَالِ اللهِ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَهُ، أَعْمَلُ فِيهَا بِمَا كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهَا.(١)

٧- تكشف طبيعة اليهود التي تتسم بالأذى والفساد، وذلك من خلال تخريبهم لبيوتهم بأيديهم وهم خارجون منها لئلا ينتفع بها من بعدهم من المسلمين.

٨- غنائم المسلمين من الغزوة، وقدرت بخمسين درعاً، وخمسين بيضةً(٢)،

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك فرض الخمس (٧٩/٤) ح ٣٠٩٤، ومسلم في صحيحه – ك الجهاد والسير – باب حكم الفئ (١٣٧٧/٣) ح ١٧٥٧، وأحمد في مسنده (٤٨٢/١) ح ٤٢٥، ١٧٨١، والحميدي في مسنده (١٥٩/١) ح ٢٢، والشافعي في مسنده (١٢٣/٢) ح ٤٠٧.

(٢) البيضة: الخوذة. [النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (١٧٢/١) مادة (بيّض)].

وثلاثمائة وأربعين سيفاً، وقد جعلها الله ﷻ خالصةً لرسول الله ﷺ فلم يخمسها، ولم يسهم منها لأحدٍ، ولكنه قسمها بين المهاجرين والأنصار، بعد أن استبقى قسماً خصصت غلته للكُراع[1] والسلاح.

عَنْ عُمَرَ بن الخطاب ﷺ، قَالَ: " كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ، وَلاَ رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السِّلاَحِ وَالكُرَاعِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ".[2]

هذا بخلاف ما حمله اليهود معهم، حيث حملوا أمتعتهم على ستمائة بعير، ومعهم كميات كبيرة من الذهب والفضة حتى إن سَلَّامَ بْنَ أَبِي الحُقَيْق وحده حمل جلد ثور مملوءًا ذهبًا وفضة، بخلاف ما تركوه من النخيل، مما يؤكد ثراء بني النضير وغناهم، وأنهم لم يرعوا تلك النعم التي أنعم الله بها عليهم.[3]

٩- لؤم اليهود ومكرهم، فبالرغم من عفو النبي ﷺ عن قتلهم، فقد خرجوا ومعهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن من خلفهم، حتى لا يشمت بهم المسلمون، فقصد بعضهم خيبر وسار آخرون إلى

(١) الكُرَاع: اسم لجميع الخيل. [النهاية في غريب الحديث والأثر (١٦٥/٤) مادة (كرَعَ)].

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك الجهاد والسير – بَابُ المِجَنِّ وَمَنْ يَتَّرِسُ بِتُرْسِ صَاحِبِهِ (٣٨/٤) ح ٢٩٠٤، وك تفسير القرآن – بَابُ قَوْلِهِ: { مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ } [الحشر: ٧] (١٤٧/٦) ح ٤٨٨٥، ومسلم في صحيحه – ك الجهاد والسير – بَابُ حُكْمِ الْفَيْءِ (١٣٧٦/٣) ح ١٧٥٧.

(٣) السيرة الحلبية، الحلبي (٥٦٦/٢)، الروض الأنف، السهيلي (١٦٨/٦).

أذرعات الشام[١].[٢]

١٠- اغتناء المهاجرين وإعفافهم، حيث صارت لهم أموال من بني النضير، وردهم ما أشركهم فيه إخوانهم من الأنصار من الأموال.[٣]

١١- إيثار الأنصار إخوانهم المهاجرين بالفيء، حيث قبلوا قسمة النبي ﷺ للفيء على المهاجرين ولم يمتعضوا أو يتضجروا.[٤]

---

(١) أَذْرِعاتُ: بلد في أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمّان. [معجم البلدان، ياقوت الحموي (١/١٣٠)].

(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الصالحي (٤/٣٢٤)، وينظر: السيرة الحلبية، الحلبي (٢/٥٦٥)، عيون الأثر، ابن سيد الناس (٢/٧٣).

(٣) عيون الأثر، ابن سيد (٢/٧٣).

(٤) ذكر الواقدي هذا الموقف المشرف من الأنصار، حيث روى بإسناده إلى أم العلاء قالت: "لما غنم رَسُول الله ﷺ بني النَّضِير قَالَ لِثَابِت بن قيس بن شماس ادْع لي الْأَنْصَار كلهَا فَدَعَا الْأَوْس والخزرج فَتكلم وَحمد الله ثمَّ ذكر الْأَنْصَار وَمَا صَنَعُوا مَعَ الْمُهَاجِرين وَإِنْزَالهمْ إيَّاهُم فِي مَنَازِلهمْ وأثرهم عَلَى أنفسهم ثمَّ قَالَ: إِن أَحْبَبْتُم قسمت بَيْنكُم وَبَين الْمُهَاجِرين مِمَّا أَفَاء الله عَلّي من بني النَّضِير وَيكون الْمُهَاجِرُونَ عَلَى مَا هم عَلَيْهِ من السُّكْنَى فِي مَسَاكِنكُمْ وَأَمْوَالكُمْ وَإِن أَحْبَبْتُم أعطيتهم وَخَرجُوا من دُوركُمْ) فَقَالَ سعد بن عبَادَة وَسعد بن معَاذ يَا رَسُول الله بل نقسمهُ للمهاجرين وَيكُونُونَ فِي دُورنَا كَمَا كَانُوا وَنَادَتْ الْأَنْصَار رَضِينَا يَا رَسُول الله فَقَالَ ﷺ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ الْأَنْصَار وَأَبْنَاء الْأَنْصَار فقسم رَسُول الله ﷺ مَا أَفَاء الله عَلَيْهِ فَأَعْطَى الْمُهَاجِرين وَلم يُعْط أحدا من الْأَنْصَار إِلَّا رجلَيْن كَانَا مُحْتَاجين سهل بن حنيف وَأَبا دُجَانَة وَنفل سعد بن معَاذ بِسيف ابْن أبي الْحقيق وَكَانَ لَهُ ذكر عِنْدهم، مغازي الواقدي (١/١٣١)، قال الواقدي: حدثني معمر عَن الزُّهْرِيّ عَن خَارِجَة ابْن زيد عَن أم الْعَلَاء ..الحديث، وإسناده صحيح، أم العلاء هي أم خارجة=

١٢- لا إكراه في الدين:

عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس في قَوْلِهِ: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾ قَالَ: كَانَتِ الْمَرأةُ مِنَ الأنْصَارِ لا يَكَادُ يَعِيشُ لَهَا ولد، فَتَحْلِفُ: لَئِنْ عَاشَ لَهَا ولد لَتُهَوِّدَنَّهُ، فَلَمَّا أُجْلِيَتْ بَنُو النَّضِيرِ، إِذَا فِيهِمْ نَاسٌ مِنْ أَبْنَاءِ الأنْصَارِ، فَقَالَتِ الأنْصَارُ: يَا رسول الله، أَبْنَاؤُنَا، فَأَنْزَلَ الله هذِهِ الآيَةَ: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: فَمَنْ شَاءَ لَحِقَ بِهِمْ، وَمَنْ شَاءَ دَخَلَ فِي الإسلامِ.(١)

قال الخطابي: وفيه دليل على أن من انتقل من كفر وشرك إلى يهودية أو نصرانية قبل مجيء دين الإسلام فإنه يقر على ما كان انتقل إليه وكان سبيله أهل الكتاب في أخذ الجزية منه وجواز مناكحته واستباحة ذبيحته، فأما من انتقل عن شرك إلى يهودية أو نصرانية بعد وقوع نسخ اليهودية وتبديل ملة النصرانية فإنه لا يقر على ذلك، وأما قوله سبحانه ﴿ لَآ إِكْرَاهَ

= ابن زيد واسمها جميلة بنت سَعْد بْن الربيع بْن عَمْرو بن أَبي زهير، لها صحبة، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٥/٣٦٣) ت ٧٩٨١، وينظر: تخريج أحاديث الكشاف، الزيلعي (٣/٤٤١) ح ١٣٢٣ تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة – الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

(١) أخرجه أبو داود في سننه – ك الجهاد – باب الأسير يكره على الإسلام (٣/٥٨) ح ٢٦٨٢ وقال الألباني: صحيح، والنسائي في الكبرى – ك التفسير – قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦] (١٠/٣٦) ح ١٠٩٨٢، وابن حبان في صحيحه – ك الإيمان – باب التكليف (١/٣٥٢) ح ١٤٠، والبيهقي في السنن الكبرى (٩/٣١٣) ح ١٨٦٣٩، والضياء في المختارة (١٠/٧٢) ح ٦٥.

فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾ فإن حكم الآية مقصور على ما نزلت فيه من قصة اليهود، فأما إكراه الكفار على دين الحق فواجب ولهذا قاتلناهم على أن يسلموا أو يؤدوا الجزية ويرضوا بحكم الدين عليهم.(١)

١٣- تشريع تعجيل الدين:

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَمَرَ بِإِخْرَاجِ بَنِي النَّضِيرِ، جَاءَهُ نَاسٌ مِنْهُمْ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّكَ أَمَرْتَ بِإِخْرَاجِنَا وَلَنَا عَلَى النَّاسِ دُيُونٌ لَمْ تَحِلَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "ضَعُوا وَتَعَجَّلُوا".(٢) قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطحاوي: وَبَنُو النَّضِيرِ هَؤُلَاءِ هُمْ أَشْرَافُ الْيَهُودِ، وَكَانُوا يَنْزِلُونَ الْمَدِينَةَ.(٣)

١٤- مقتل كعب بن الأشرف:

قال الحافظ ابن حجر: قال ابن إسحاق(٤) وغيره: "كَانَ عَرَبِيًّا مِنْ بَنِي نَبْهَانَ وهم بطن من طئ وَكَانَ أَبُوهُ أَصَابَ دَمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَتَى الْمَدِينَةَ فَحَالَفَ بَنِي النَّضِيرِ فَشَرُفَ فِيهِمْ وَتَزَوَّجَ عَقِيلَةَ بِنْتَ أَبِي الْحَقِيقِ فَوَلَدَتْ لَهُ

(١) معالم السنن، الخطابي (٢/٢٨٦).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٦١) ح ٢٣٢٥ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: الزنجي ضعيف وعبد العزيز بن يحيى المديني ليس بثقة، والدارقطني في سننه (٣/٤٦٥) ح ٢٩٨٠، والطبراني في الأوسط ١/٢٤٩ ح ٨١٧ وقال الهيثمي ٤/١٣٠: وفيه مسلم بن خالد الزنجي، وهو ضعيف وقد وثق. وقال ابن الملقن في «مختصر استدراك الذهبي» ١/٥٦٢: فيه الزنجي وهو ضعيف، وعبد العزيز بن يحيى وليس بثقة.

(٣) شرح مشكل الآثار، الطحاوي (١١/٥٦) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ - ١٤٩٤م.

(٤) سيرة ابن اسحاق (صـ٣١٧).

كَعْبًا وكَانَ طَوِيلًا جَسِيمًا ذَا بَطْنٍ وَهَامَةٍ وَهَجَا الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ وَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ فَنزل على ابن وَدَاعَةَ السَّهْمِيِّ وَالِدِ الْمُطَّلِبِ فَهَجَاهُ حَسَّانُ وَهَجَا امْرَأَتَهُ عَاتِكَةَ بِنْتَ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي الْعِيصِ بْنِ أُمَيَّةَ فَطَرَدَتْهُ فَرَجَعَ كَعْبٌ إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَشَبَّبَ بِنِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى آذَاهُمْ، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بن مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ (أَنَّ كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ كَانَ شَاعِرًا وكَانَ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِ كُفَّارَ قُرَيْشٌ وكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَأَهْلُهَا أَخْلَاطٌ فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتِصْلَاحَهُمْ وكَانَ الْيَهُودُ وَالْمُشْرِكُونَ يُؤْذُونَ الْمُسْلِمِينَ أَشَدَّ الْأَذَى فَأَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ وَالْمُسْلِمِينَ بِالصَّبْرِ فَلَمَّا أَبَى كَعْبٌ أَنْ يَنْزِعَ عَنْ أَذَاهُ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ أَنْ يَبْعَثَ رهطاً ليقتلوه)[1] وَذكر ابن سَعْدٍ[2] أَنَّ قَتْلَهُ كَانَ فِي رَبِيعٍ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الثَّالِثَةِ".[3]

وكان له حصن منفرد يعيش فيه، فعن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَنَا، فَأَتَاهُ، فَقَالَ: أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا، وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ، فَقَالَ: ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ العَرَبِ؟ قَالَ:

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه – ك الخراج والإمارة والفئ – بَابُ كَيْفَ كَانَ إِخْرَاجُ الْيَهُودِ مِنَ الْمَدِينَةِ؟ (١٥٤/٣) ح ٣٠٠٠، وأحمد في مسنده (٥٠٥/٣٩) وقال محققه شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، والطبراني في المعجم الكبير (٧٦/١٩) ح ١٥٤ وقال الهيثمي: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٩٦/٦).

(٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد (٢٤/٢).

(٣) فتح الباري، ابن حجر (٣٣٧/٧).

فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُ أَبْنَاءَنَا، فَيُسَبُّ أَحَدُهُمْ، فَيُقَالُ: رُهِنَ بِوَسْقٍ، أَوْ وَسْقَيْنِ؟ هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا نَرْهَنُكَ اللَّأْمَةَ - قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي السِّلَاحَ - فَوَعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوه.(١)

قلت: وآثار حصنه باقية إلى الآن في أخر طريق قربان الطالع على يمين الخارج من المدينة جنوب قباء.

١٥- مقتل أَبِي رَافِعٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الحُقَيْق:

قال ابن سعد: كانت في رمضان سنة ست وقيل في ذي الحجة سنة خمس وقيل فيها سنة أربع وقيل في رجب سنة ثلاث.(٢)

وكان في حصن مستقل في أرض الحجاز، عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: "بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي رَافِعٍ اليَهُودِيِّ رِجَالًا مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتِيكٍ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيُعِينُ عَلَيْهِ، وَكَانَ فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الحِجَازِ، فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ، وَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَرَاحَ النَّاسُ بِسَرْحِهِمْ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَصْحَابِهِ: اجْلِسُوا مَكَانَكُمْ، فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ، وَمُتَلَطِّفٌ لِلْبَوَّابِ، لَعَلِّي أَنْ أَدْخُلَ، فَأَقْبَلَ حَتَّى دَنَا مِنَ البَابِ، ثُمَّ تَقَنَّعَ بِثَوْبِهِ كَأَنَّهُ يَقْضِي حَاجَةً، وَقَدْ دَخَلَ النَّاسُ، فَهَتَفَ بِهِ البَوَّابُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ: إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ فَادْخُلْ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُغْلِقَ البَابَ، فَدَخَلْتُ فَكَمَنْتُ،

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه - ك الرهن - باب رهن السلاح ٣/١٤٢ح٢٥١٠، وك الجهاد والسير - باب الكذب في الحرب (٤/٦٤) ح ٣٠٣١، وباب الفتك في الحرب ح ٣٠٣٢، وك المغازي - باب قتل كعب ابن الأشرف (٥/٩٠) ح ٤٠٣٧، ومسلم في صحيحه - ك الجهاد والسير - باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود (٣/١٤٢٥) ح ١٨٠١.

(٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد (٢/٧٠)، فتح الباري، ابن حجر (٧/٣٤٢).

فَلَمَّا دَخَلَ النَّاسُ أَغْلَقَ البَابَ، ثُمَّ عَلَّقَ الأَغَالِيقَ عَلَى وَتَدٍ، قَالَ: فَقُمْتُ إِلَى الأَقَالِيدِ فَأَخَذْتُهَا، فَفَتَحْتُ البَابَ، وَكَانَ أَبُو رَافِعٍ يُسْمَرُ عِنْدَهُ، وَكَانَ فِي عَلاَلِيَّ لَهُ، فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْهُ أَهْلُ سَمَرِهِ صَعِدْتُ إِلَيْهِ، فَجَعَلْتُ كُلَّمَا فَتَحْتُ بَابًا أَغْلَقْتُ عَلَيَّ مِنْ دَاخِلٍ، قُلْتُ: إِنِ القَوْمُ نَذِرُوا بِي لَمْ يَخْلُصُوا إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَسْطَ عِيَالِهِ، لاَ أَدْرِي أَيْنَ هُوَ مِنَ البَيْتِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا رَافِعٍ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَأَهْوَيْتُ نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ وَأَنَا دَهِشٌ، فَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئًا، وَصَاحَ، فَخَرَجْتُ مِنَ البَيْتِ، فَأَمْكُثُ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَا الصَّوْتُ يَا أَبَا رَافِعٍ؟ فَقَالَ: لِأُمِّكَ الوَيْلُ، إِنَّ رَجُلًا فِي البَيْتِ ضَرَبَنِي قَبْلُ بِالسَّيْفِ، قَالَ: فَأَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أَثْخَنَتْهُ وَلَمْ أَقْتُلْهُ، ثُمَّ وَضَعْتُ ظُبَةَ السَّيْفِ فِي بَطْنِهِ حَتَّى أَخَذَ فِي ظَهْرِهِ، فَعَرَفْتُ أَنِّي قَتَلْتُهُ، فَجَعَلْتُ أَفْتَحُ الأَبْوَابَ بَابًا بَابًا، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى دَرَجَةٍ لَهُ، فَوَضَعْتُ رِجْلِي، وَأَنَا أُرَى أَنِّي قَدِ انْتَهَيْتُ إِلَى الأَرْضِ، فَوَقَعْتُ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ، فَانْكَسَرَتْ سَاقِي فَعَصَبْتُهَا بِعِمَامَةٍ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى البَابِ، فَقُلْتُ: لاَ أَخْرُجُ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَعْلَمَ: أَقَتَلْتُهُ؟ فَلَمَّا صَاحَ الدِّيكُ قَامَ النَّاعِي عَلَى السُّورِ، فَقَالَ: أَنْعَى أَبَا رَافِعٍ تَاجِرَ أَهْلِ الحِجَازِ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي، فَقُلْتُ: النَّجَاءَ، فَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ أَبَا رَافِعٍ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: ابْسُطْ رِجْلَكَ فَبَسَطْتُ رِجْلِي فَمَسَحَهَا، فَكَأَنَّهَا لَمْ أَشْتَكِهَا قَطُّ".(١)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – ك المغازي – باب قتل أبي رافع عبد الله ابن أبي الحقيق (٩١/٥) ح ٤٠٣٩.

المبحث الرابع
غزوة بني قُرَيْظَةَ(١)

- **تمهيد:**

لم يعتبر يهود بني قريظة وهم الطائفة الثالثة والأخيرة من طوائف اليهود الذين سكنوا المدينة، بما حاق بأسلافهم من بني قينقاع والنضير حينما نقضوا العهد، وحنثوا فيه، فالغدر دأب أصيل لا ينفك عنهم والمكر والخداع طبع لا يفارقهم، قال تعالى: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٠]، ولذا وصفهم الخالق ﷻ بأخسِّ الصفات، وهي شر ما دبَّ على الأرض، قال تعالى: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٥٥ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ﴾ [الأنفال: ٥٥-٥٦].

---

(١) قُرَيْظَةَ: بضم القاف، وفتح الراء، وسكون التحتية، وبالظاء المعجمة، قال السمعاني: اسم رجل نزل أولاده قلعة حصينة بقرب المدينة، فنسبت إليهم، وقريظة والنّضير أخوان من أولاد هارون. [الأنساب، السمعاني (٣٧٩/١٠) تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، وذكر عبد الملك بن يوسف: أنّ بني قريظة كانوا يزعمون أنّهم من ذرية شعيب نبيّ الله، قال الحافظ ابن حجر: وهو محتمل، فتح الباري، ابن حجر (٤٠٨/٧)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، الزرقاني (٦٧/٣)].

قال سعيد بن جبير: نزلت هذه الآيات في رهط من اليهود.(١)

وقَالَ الْكَلْبِيُّ وَمُقَاتِلٌ: يَعْنِي يَهُودَ بَنِي قُرَيْظَةَ.(٢)

قال الطبري: "﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ يَا مُحَمَّدُ، يَقُولُ: أَخَذْتَ عُهُودَهُمْ وَمَوَاثِيقَهُمْ أَنْ لَا يُحَارِبُوكَ وَلَا يُظَاهِرُوا عَلَيْكَ مُحَارِبًا لَكَ كَقُرَيْظَةَ وَنُظَرَائِهِمْ مِمَّنْ كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ عَهْدٌ وَعَقْدٌ".(٣)

وقد كانت غزوة بني قريظة آخر غزوات النبي ﷺ مع اليهود في المدينة، إذ تطهرت المدينة عقبها من رجسهم وأحقادهم، وأمن المسلمون بعدها على أنفسهم وأهليهم وأموالهم، بعد القضاء على الخطر الذي كان يهددهم فيها.

---

(١) التفسير من سنن سعيد بن منصور (٢٢٢/٥) ح ٩٩٨، قال سعيد أخبرنا حَمَّادُ ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ السختياني، عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ .. الحديث، وإسناده صحيح.

(٢) التفسير الوسيط، الواحدي (١٦٣٨/٣)، التفسير من سنن سعيد بن منصور (٢٢٢/٥) ح ٩٩٨ أبو عثمان سعيد بن منصور الجوزجاني، تحقيق: د/ سعد ابن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، تفسير البغوي (٣٠٢/٢).

(٣) تفسير الطبري (٢١/١٤).

المطلب الأول
زمن ومكان الغزوة

- **زمنها:**

من المعلوم أن غزوة بني قُرَيْظَةَ كانت عقب غزوة الخندق، فبعد انتهاء النبي ﷺ من الخندق توجه مباشرة صوب بني قُرَيْظَةَ، ولقربهما جمعهما بعض المفسرين في وقتٍ واحدٍ فقال: "غزوة الأحزاب أو الخندق وبني قريظة[١]، وقد ذهب الجمهور من أهل التفسير والسير والمغازي إلى أن غزوة الأحزاب كانت في شهر شوال من السنة الخامسة.[٢]

قال ابن كثير: "والصحيح قول الجمهور أن أحداً في شوال سنة ثلاث، وأن الخندق في شوال سنة خمس من الهجرة والله أعلم".[٣]

وذهب بعض العلماء إلى أنها كانت في السنة الرابعة، منهم:

الإمام مالك بن أنس[٤]، وموسى بن عقبة[٥]،

---

(١) ينظر: التفسير المنير، د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي (٢٥٥/٢١) دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

(٢) الطبقات الكبرى، ابن سعد (٦٥/٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلى (١٢٢/١) تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

(٣) البداية والنهاية، ابن كثير (١٠٧/٤).

(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد (١٢٢/١)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي (١٣/١) وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

(٥) تفسير ابن كثير (٣٨٤/٦)، فتح الباري، ابن حجر (٣٩٣/٧).

وابن قتيبة[١]، والبخاري[٢]، وابن حزم[٣]، والنووي[٤].

وقد حاول البيهقي رحمه الله الجمع بين القولين فقال بعد أن أورد الأقوال في ذلك: "لا اختلاف بينهم في الحقيقة، وذلك لأن رسول الله ﷺ قاتل يوم بدر لسنة ونصف من مقدمه المدينة في شهر رمضان، ثم قاتل يوم أحد من السنة القابلة لسنتين ونصف من مقدمه المدينة في شوال، ثم قاتل يوم الخندق بعد أحد بسنتين علي رأس أربع سنين ونصف من مقدمه المدينة، فمن قال سنة أربع: أراد بعد أربع سنين، وقبل بلوغ الخمس، ومن قال: سنة خمس أراد بعد الدخول في السنة الخامسة وقبل انقضائها والله أعلم".[٥]

قال ابن العماد: "وجزم ابن ناصر الدّين[٦]، أنهما – أي الخندق وبني قريظة – في الخامسة، وهذا هو الصحيح، لأنه توجّه ﷺ إلى بني قريظة في اليوم الذي انصرف فيه من الأحزاب".[٧]

---

(١) المعارف، ابن قتيبة الدينوري (صـ٧٠) تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

(٢) فتح الباري، ابن حجر (٣٩٣/٧).

(٣) جوامع السيرة، ابن حزم (صـ١٤٧).

(٤) روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي (٢٠٧/١٠) تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– عمان، ط٣، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

(٥) دلائل النبوة، البيهقي (٣٩٥/٣).

(٦) هو محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدّين، الإمام الحافظ المؤرخ، صاحب التصانيف المتنوعة، المتوفى سنة (٨٤٢هـ). [الأعلام، الزركلي (٢٣٧/٦) دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م].

(٧) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد (١٢٢/١)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي (١٣/١).

فعن عائشة رضي الله عنها : "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلاَحَ، وَاغْتَسَلَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الغُبَارُ، فَقَالَ: وَضَعْتَ السِّلاَحَ فَوَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَأَيْنَ قَالَ، هَا هُنَا، وَأَوْمَأَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، قَالَتْ: فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ".(١)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الأَحْزَابِ: لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمُ العَصْرُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ".(٢)

- **مكانها:**

وقعت الغزوة في منازلهم، وكانت تقع في الجنوب الشرقي للمدينة شرقي قباء، حيث يمر وادي مهزور والتي تبعد حوالي ٥ كم عن المسجد النبوي في منطقة لا تزال معروفة قرب سد بطحان.(٣)

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك الجهاد والسير – باب الغسل بعد الحرب والغبار (٢١/٤) ح ٢٨١٣، وك المغازي – باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلي بني قريظة ومحاصرته إياهم (١١١/٥) ح ٤١١٧، وح ٤١٢٢، ومسلم في صحيحه – ك الجهاد والسير – باب جواز قتال من نقض العهد، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم (١٣٨٩/٣) ح ١٧٦٩.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك الجمعة – باب صلاة الطالب والمطلوب راكباً وَإِيمَاءً (١٥/٢) ح ٩٤٦، وك المغازي – باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم (١١٢/٥) ح ٤١١٩، ومسلم في صحيحه – ك الجهاد والسير – باب المبادرة بالغزو، وتقديم أهم الأمرين المتعارضين (١٣٩١/٣) ح ١٧٧٠.

(٣) معجم البلدان، ياقوت الحموي (٤٤٦/١).

١٩ غزوة بني قريظة

تاريخها : ذو القعدة ٥ هـ

مكانها : المدينة المنورة

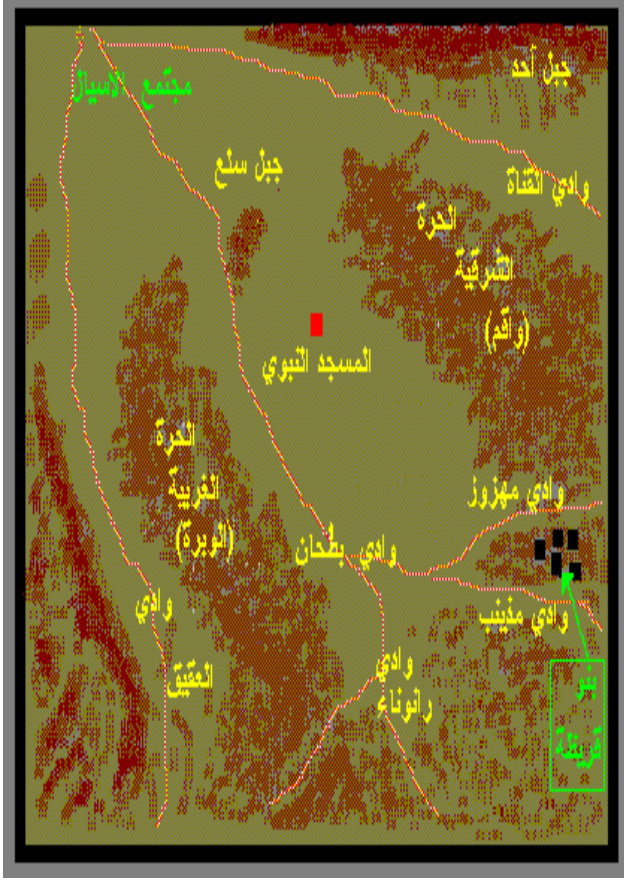

منازل بني قريضة تقع في الجنوب الشرقي من المدينة حيث يمر وادي مهزوز في أموالهم التي تبعد ٥ كلم عن المسجد النبوي في منطقة لاتزال معروفة قرب سد بطحان

صورة توضيحية تبين موقع يهود بني قريظة من المدينة المنورة

المطلب الثاني

أسباب الغزوة

ظلت بنو قريظة تمثل خطراً وشوكة في ظهر النبي ﷺ والمسلمين، فهم من ساكني المدينة، وهم أعلم بها من غيرهم ممن لم يسكنها، وحصونهم خلف المسلمين، وفي أقرب وقت يستطيعون محاربة المسلمين وقتالهم، ورغم العهد الذي كان بينهم وبين النبي ﷺ إلا أنهم لم يراعوه، وسرعان ما نقضوه.

فعقب انتهاء النبي ﷺ من أمر بني النضير توجه كعب بن الأشرف إلى كفار مكة، يستقويهم على قتال النبي ﷺ والمسلمين، وجعل يمدح دينهم، وهو عبادة الأوثان، ففضحه الله تعالى بقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٥١][1]

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "لَمَّا قَدِمَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ مَكَّةَ أَتَوْهُ، فَقَالُوا: نَحْنُ أَهْلُ السِّقَايَةِ وَالسِّدَانَةِ، وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ يَثْرِبَ، فَنَحْنُ خَيْرٌ أَمْ هَذَا الصُّنَيْبِيرُ[2]

---

(١) أسباب النزول، الواحدي (ص: ١٥٦) تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٤٤٨/١١) إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٢) الصُّنَيْبِيرُ: قال الْأَصْمَعِيِّ: إِذَا دَقَّتِ النَّخْلَةُ مِنْ أَسْفَلِهَا وَانْجَرَدَ كَرَبُهَا قِيلَ: صَنْبَرَتْ أ.هـ، وأرادوا أَنَّهُ إِذَا قُلِع انقَطع ذِكْرُه ﷺ . [غريب الحديث لإبراهيم الحربي (٤٣٥/٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٥٥/٣) مادة (صَنْبَرَ)].

الْمُنْبَتِرُ(١) مِنْ قَوْمِهِ، يَزْعُمُ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنَّا، فَقَالَ: أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْهُ، فَنَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ [الكوثر: ٣]، وَنَزَلَتْ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٥١]"(٢)

فلم يكتف اليهود بذلك، بل غدروا في أشد الأوقات وأحلك الظروف، حينما تحالفوا مع قريش وغطفان وتآمروا معهم على قتال المسلمين.

ومن ذلك ما ذكره ابن عبد البر قال: "وَكَانَ سَبَبهَا أَن نَفراً من الْيَهُود، مِنْهُم كنَانَة بْن الرّبيع بْن أبي الْحقيق، وَسَلام بْن مشْكم، وحيي بْن أَخطب النضريون، وهوذة بْن قيس وَأَبُو عمار من بني وَائِل – وهم كلهم يهود، وهم الَّذين حزبوا الْأَحْزَاب وألبوا وجمعوا – خَرجُوا فِي نفر من بني النَّضِير وَنَفر من بني وَائِل، فَأتوا مَكَّة، فدعوا قُرَيْشًا إِلَى حَرْب رَسُول اللَّهِ ﷺ ووعدوهم من أنفسهم بعون من انتدب إِلَى ذَلِك، فأجابهم أهل مَكَّة إِلَى ذَلِك، ثمَّ خرج الْيَهُود المذكورون إِلَى غطفان فدعوهم إِلَى مثل ذَلِك فأجابوهم، فَخرجت قُرَيْش يقودهم أَبُو سُفْيَان بْن حَرْب، وَخرجت غطفان وَقَائِدهمْ عُيَيْنَة بْن حصن بْن حُذَيْفَة بْن بدر الْفَزارِيّ على فَزَارَة والْحَارث بْن عَوْف

(١) المُنْبَتِر: الَّذِي لَا وَلَدَ لَهُ، قِيلَ: لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ وُلِدَ لَهُ، وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ وُلِدَ لَهُ قَبْلَ الْبَعْثِ وَالْوَحْيِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ لَمْ يَعِشْ لَهُ ذَكَر ﷺ، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٩٣/١) مادة [بتر)].

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٥٣٤/١٤) ح ٦٥٧٢ وقال الألباني: صحيح الإسناد.

المري على بني مرّة ومسعود بْن رخيلة على أَشْجَع، فَلَمَّا سمع رَسُول اللَّه ﷺ باجتماعهم وخروجهم إِلَيْهِ شاور أَصْحَابه، فَأَشَارَ عَلَيْهِ سلمَان بِحَفر الخَنْدَق، فَرضِي رَأْيه".(١)

ولما وصلت الجموع قرب المدينة وسلط الله عليهم جنوده من الريح والبرد الشديد، انتكسوا على أعقابهم وفرَّق الله تعالى جموعهم وألقى الرعب في قلوبهم، وعادت قريش وغطفان مهزومين دون تحقيق ما أتوا من أجله، فلم يلبث النبي ﷺ من عودته من الخندق حتى أمره الله أن يتوجه لهؤلاء الأوغاد ليقضي فيهم بحكمه تعالى، فعَنْ عَائِشَةَ ﵂ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلاَحَ، وَاغْتَسَلَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الغُبَارُ، فَقَالَ: وَضَعْتَ السِّلاَحَ فَوَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَأَيْنَ قَالَ، هَا هُنَا، وَأَوْمَأَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، قَالَتْ: فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ".(٢)

كانت هذه هي الأسباب التي دفعت النبي ﷺ والمسلمين إلى قتالهم.

---

(١) الدرر في اختصار المغازي والسير، ابن عبد البر (ص: ١٦٩)، دلائل النبوة، البيهقي (٣٩٨/٣).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك الجهاد والسير – باب الغسل بعد الحرب والغبار (٢١/٤) ح ٢٨١٣، وك المغازي – باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم (١١١/٥) ح ٤١١٧، وح ٤١٢٢، ومسلم في صحيحه – ك الجهاد والسير – باب جواز قتال من نقض العهد، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم (١٣٨٩/٣) ح ١٧٦٩.

المطلب الثالث

غزوة بني قريظة في القرآن الكريم والسنة النبوية

تحدث القرآن الكريم عن أهم وقائع غزوة بني قريظة، وخُصَّت سورة الأحزاب بذكرها، قال ابن كثير رحمه الله: "غزوة الخندق هي غزوة الأحزاب، وقد أنزل الله تعالى فيها صدر سورة الأحزاب".(١)

فقال تعالى مخبراً عن نعمه وفضله وإحسانه إلى عباده المؤمنين في صرفه أعداءهم، قريش وغطفان والذين بلغ عددهم عشرة ألاف، حينما تألبوا عليهم، ونزل المشركون شرق المدينة قريباً من أحد، ونزلت طائفة منهم في أعالي المدينة قريباً منهم، ومن فوقهم يهود بني قريظة وكان عددهم نحواً من ثمانمائة مقاتل، وكان عدد المسلمين إذ ذاك ثلاثة ألاف، هنالك ارتعدت فرائص المؤمنين ودب الخوف في قلوبهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ١١ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ﴾ [الأحزاب: ٩-١١].

وقد ظهرت هذه النعمة حينما قورنت بالواقع الذي عاشه النبي ﷺ والصحابة الكرام، فعن مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: "قَالَ فَتًى مِنَّا مِنْ أَهْلِ

(١) السيرة النبوية، ابن كثير (١٧٨/٣).

الْكُوفَةِ لِحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَصَحِبْتُمُوهُ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا ابْنَ أَخِي، قَالَ: فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ؟ قَالَ: وَاللهِ لَقَدْ كُنَّا نَجْهَدُ، قَالَ: وَاللهِ لَوْ أَدْرَكْنَاهُ مَا تَرَكْنَاهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، وَلَجَعَلْنَاهُ عَلَى أَعْنَاقِنَا، قَالَ: فَقَالَ حُذَيْفَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْخَنْدَقِ، وَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ هَوِيًّا، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ: مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرَ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ يَشْرُطُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ يَرْجِعُ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ، ثُمَّ صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ هَوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ: مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرَ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ، ثُمَّ يَرْجِعُ يَشْرِطُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ الرَّجْعَةَ، أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ مَعَ شِدَّةِ الْخَوْفِ، وَشِدَّةِ الْجُوعِ، وَشِدَّةِ الْبَرْدِ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ دَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنَ الْقِيَامِ حِينَ دَعَانِي، فَقَالَ: يَا حُذَيْفَةُ، فَاذْهَبْ فَادْخُلْ فِي الْقَوْمِ فَانْظُرْ مَا يَفْعَلُونَ، وَلَا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنَا، قَالَ: فَذَهَبْتُ فَدَخَلْتُ فِي الْقَوْمِ، وَالرِّيحُ وَجُنُودُ اللهِ تَفْعَلُ مَا تَفْعَلُ لَا تَقِرُّ لَهُمْ قِدْرًا، وَلَا نَارًا وَلَا بِنَاءً، فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، لِيَنْظُرْ امْرُؤٌ مَنْ جَلِيسُهُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: فَأَخَذْتُ بِيَدِ الرَّجُلِ الَّذِي إِلَى جَنْبِي، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِنَّكُمْ وَاللهِ مَا أَصْبَحْتُمْ بِدَارِ مُقَامٍ لَقَدْ هَلَكَ الْكُرَاعُ، وَأَخْلَفَتْنَا بَنُو قُرَيْظَةَ، وَبَلَغَنَا عَنْهُمُ الَّذِي نَكْرَهُ، وَلَقِينَا مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ مَا تَرَوْنَ، وَاللهِ مَا تَطْمَئِنُّ لَنَا قِدْرٌ، وَلَا تَقُومُ لَنَا نَارٌ، وَلَا يَسْتَمْسِكُ لَنَا بِنَاءٌ، فَارْتَحِلُوا فَإِنِّي مُرْتَحِلٌ، ثُمَّ قَامَ إِلَى جَمَلِهِ وَهُوَ مَعْقُولٌ فَجَلَسَ عَلَيْهِ، ثُمَّ ضَرَبَهُ فَوَثَبَ عَلَى ثَلَاثٍ، فَمَا أَطْلَقَ عِقَالَهُ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ، وَلَوْلَا عَهْدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَا تُحْدِثْ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي، ثُمَّ شِئْتُ لَقَتَلْتُهُ بِسَهْمٍ،

قَالَ حُذَيْفَةُ: ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي مِرْطٍ لِبَعْضِ نِسَائِهِ مُرَحَّلٍ، فَلَمَّا رَآنِي أَدْخَلَنِي إِلَى رِجْلِهِ، وَطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ الْمِرْطِ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ وَإِنَّهُ لَفِيهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ، وَسَمِعَتْ غَطَفَانُ بِمَا فَعَلَتْ قُرَيْشٌ، فَانْشَمَرُوا إِلَى بِلَادِهِمْ".(١)

وعن مجاهد في قوله تعالى:﴿ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ ﴾ قَالَ: "الْأَحْزَابُ: عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَقُرَيْظَةُ".(٢)

ثم صورت الآيات المشهد، ومواقع الأحزاب، قال تعالى: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ [الأحزاب: ١٠-١١] قال محمد بن إسحاق: حدثني يزيد بن رومان قال: "فالذين جاءوهم من فوقهم: قريظة، والذين جاءوهم من أسفل منهم: قريش وغطفان".(٣)

وفي هذا الوقت العصيب ظهر إيمان المؤمنين ونفاق المنافقين، حيث

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه – ك الجهاد والسير – باب غزوة الأحزاب (١٤١٤/٣) ح ١٧٨٨، وأحمد في مسنده (٣٥٨/٣٨) ح ٢٣٣٣٤ واللفظ له.

(٢) تفسير مجاهد (صـ ٥٤٧) أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي، تحقيق: د.محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي، مصر، ط١، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

(٣) تفسير الطبري (٢١٨/٢٠) وإسناده صحيح، وينظر: تفسير السمعاني (٢٦٣/٤) أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥٧٥/٦) جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت.

شك المنافقون في وعد الله، قال قتادة: "قال أُناس من المنافقين، قد كان محمد يعدنا فتح فارس والروم، وقد حصرنا هاهنا، حتى ما يستطيع أحدنا أن يبرز لحاجته، ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا".(١)

وانسحب بعضهم من المعركة بحجة أن بيوتهم عورة يخافون عليها السرقة وما هي بعورة، فهم يريدون الفرار من الزحف، ولو دخل الكفار عليهم من كل جهة من جهات المدينة ثم سئلوا الكفر لكفروا سريعاً وما ترددوا، وسيسألهم الله تعالى عن عهدهم الذي نقضوه مع النبي ﷺ، وقد عينهم عبد الله بن عباس ﷺ بأنهم بنو حارثة(٢).

قال الزبير بن بكار: أَوْسُ بْنُ قِبْطِيٍّ، وَهُوَ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ، وَهُوَ الَّذِي

(١) تفسير الطبري (٢٢٣/٢٠) قال الطبري: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ...، إسناده حسن، فيه بشر بن هلال الصواف قال أَبُو حاتم: محله الصدق، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٦٠/٤) ت ٧١١، ويزيد هو ابن زريع، وسعيد بن أبي عروبة قال فيه يحيى بن مَعِين: أثبت الناس فِي قتادة: سَعِيد ابْن أَبِي عَرُوبَة، وهشام الدستوائي، وشعبة، فمن حدثك من هؤلاء الثلاثة بحديث، يعني عَنْ قتادة – فلا تبالي أن لا تسمعه من غيره تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٩/١١) ت ٢٣٢٧، وينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٣١٢٠/٩) أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ، مغازي الواقدي (٤٥٩/٢)، سيرة ابن هشام (٢٤٥/٢).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٦/٢٠) قال: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس... الحديث، وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء، وورد عن يزيد بن رومان قال: هم بنو حارثة، التفسير الوسيط، مجمع البحوث (١٦٠/٨).

قَالَ: إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ، وَهُوَ جَدُّ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ قَيْسٍ(١).

كما أخبر القرآن أن فرارهم لن ينجيهم من الموت إذا حلَّ بهم، وأنه لا عاصم لهم من أمر الله، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۛ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۛ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [الأحزاب: ١٢-١٧]، ثم أخبر سبحانه عن إحاطة علمه بالمعوقين غيرهم ممن شهد الحرب، والمثبطين لعزائمهم بقولهم هلم إلى الإقامة في الظلال والثمار، وهم مع ذلك بخلاء بالمودة والشفقة عليكم، فإذا جاء الخوف رأيتهم يجزعون ويفزعون كالذي اقترب أجله، فإذا ذهب الخوف، ارتفعت أصواتهم لطلب الغنيمة، أما عند البأس فأجبن قوم وأخذلهم للحق، وهم بذلك قد جمعوا الجبن والكذب وقلة الخير، قال تعالى: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٦٦/٣) ح ٣٠١٧، قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير من قول الزبير بن بكار كما ترى، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١١١/١).

عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [الأحزاب: ١٨-٢٠] قال الطبري: "يحسب هؤلاء المنافقون الأحزاب، وهم قريش وغطفان، لم ينصرفوا، وإن كانوا قد انصرفوا جبناً وهَلَعاً منهم".(١)

فيظنون أنهم قريبون منهم وأن لهم عودة، فإذا عاد الأحزاب ودوا لو أنهم ليسوا معكم في المدينة بل في البادية يسألون عن أخباركم، ولو كانوا بين أظهركم ما قاتلوا معكم إلا قليلاً لجبنهم وذلتهم وقلة يقينهم بالله تعالى، ثم علمهم الله تعالى أن عليهم الاقتداء بالنبي ﷺ في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته، فقال: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]، أي هلا اقتديتم وتأسيتم بشمائله ﷺ، ثم أخبر الله تعالى عن حال المؤمنين الصادقين حينما نزل بهم البلاء، ورأوا الأحزاب، فما زادهم ذلك إلا إيماناً وتسليماً وتصديقاً بوعد الله تعالى، فقال: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۖ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ﴾ [الأحزاب: ٢٢]، أي انقياداً لأوامره وطاعةً لرسوله ﷺ، قال الطبري: "ولمَّا عاين المؤمنون بالله ورسوله جماعات الكفار قالوا تسليماً منهم لأمر الله، وإيقانا منهم بأن ذلك إنجاز وعده لهم، الذي وعدهم".(٢)

---

(١) تفسير الطبري (٢٠/٢٣٤).

(٢) المصدر السابق (٢٠/٢٣٦).

ثم عدد الله صفات المؤمنين في مقابلة المنافقين الذين نقضوا العهد مع النبي ﷺ، وأن المؤمنين ثبتوا على العهد والميثاق ولم ينكثوا أو يتراجعوا أو يبدلوا، قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٢٣-٢٤]، وورد في سبب نزول هذه الآية ما قاله أنس بن مالك ﷺ: "تُرَى هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ ﷺ ".(١)

عن أنس بن مالك ﷺ قال: "غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ المُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ المُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ المُسْلِمُونَ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ، - يَعْنِي المُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ، الجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ، قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ المُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ قَالَ أَنَسٌ:"كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾

(١) أخرجه البخاري في صحيحه - ك تفسير القرآن - باب [الأحزاب: ٢٣] (١١٦/٦) ح ٤٧٨٣، أسباب النزول للواحدي (صـ٣٦٧).

[الأحزاب: ٢٣] إِلَى آخِرِ الآيَةِ".(١)

ثم أخبر تعالى أنه رد كيد الكافرين بدون قتال، بأن أرسل عليهم الريح والجنود الإلهية، قال تعالى: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب: ٢٥].

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره ﴿ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ﴾ به وبرسوله من قُرَيش وغطفان، بكربهم وغمهم، بفوتهم ما أمَّلوا من الظفر، وخيبتهم مما كانوا طَمِعوا فيه من الغَلَبة، لم يصيبوا من المسلمين مالا ولا إسارا ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ﴾ بجنود من الملائكة والريح التي بعثها عليهم".(٢)

وبعث الله تعالى جنداً من الملائكة لتثبيت المؤمنين، قال أنس بن مالك ﷺ: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الغُبَارِ سَاطِعًا فِي زُقَاقِ بَنِي غَنْمٍ(٣)، مَوْكِبَ جِبْرِيلَ

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك الجهاد والسير – باب قول الله تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٢٣] (١٩/٤) ح ٢٨٠٥، وك المغازي – باب غزوة أحد (٩٥/٥) ح ٤٠٤٨، ومسلم في صحيحه – ك الإمارة – باب ثبوت الجنة للشهيد (١٥١٢/٣) ح ١٩٠٣، وينظر: أسباب النزول، الواحدي (صـ٣٥٣).

(٢) تفسير الطبري (٢٤٢/٢٠).

(٣) بنو غنم: حي من الأنصار، قال أنس ﷺ: وزقاقهم عند موضع الجنائز شرقى المسجد. [تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، الديار بكري (٤٩٣/١)].

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ".(١)

ودعا النبي ﷺ عليهم فقال: "اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، سَرِيعَ الحِسَابِ، اللَّهُمَّ اهْزِمِ الأَحْزَابَ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُم".(٢)

﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ [الأحزاب: ٢٦].

قال الطبري: "وأنزل الله الذين أعانوا الأحزاب من قريش وغطفان على رسول الله ﷺ وأصحابه، وعنى بذلك بني قريظة(٣)، وقذف في قلوبهم الرعب والخوف، فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً، إشارةً إلى حكم سعد بن معاذ فيهم من قتل الرجال وسبي النساء والذرية، ثم أخبر سبحانه عن فضله على المؤمنين بما نالوه من الغنائم نتيجة صبرهم وثباتهم على وعد الله، فقال تعالى: ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – ك بدء الخلق – باب ذكر الملائكة (١١٢/٤) ح ٣٢١٤، وك المغازي – باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم (١١٢/٥) ح ٤١١٨.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك الجهاد والسير – باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة (٤٤/٤) ح ٢٩٣٣، وك المغازي – باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (١١١/٥) ح ٤١١٥، وك الدعوات – باب الدعاء علي المشركين (٨٣/٨) ح ٦٣٩٢، ومسلم في صحيحه – ك الجهاد والسير – باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو (١٣٦٣/٣) ح ١٧٤٢، كلاهما من حديث عبد الله بن أبي أوفى ﷺ.

(٣) تفسير الطبري (٢٤٣/٢٠).

وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٢٧]، أي جعلها ملكاً لكم من قتلكم لهم، والمراد بالأرض التي لم يطؤوها خيبر أو مكة أو أرض فارس والروم، قال ابن جرير: "يجوز أن يكون الجميع مراداً".(١)

وقد حثَّ القرآن الكريم أثناء الغزوة على نبذ الخيانة والبعد عنها، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧].

قال الزهري: "نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ لَمَّا بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ إِنَّهُ الذَّبْحُ فَقَالَ أَبُو لُبَابَةَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَذُوقُ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا حَتَّى أَتُوبَ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ".(٢)

وذلك لأنه أفشى سر رسول الله ﷺ بقتلهم.

---

(١) تفسير ابن كثير (٣٤٣/٦- ٣٥٥)، وينظر: تفسير الطبري (٢٤٢/٢٠)، فتح القدير، ابن الهمام (٢٧٤/٢) دار الفكر.

(٢) التمهيد، ابن عبد البر (٨٣/٢٠) تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ه، وينظر: شرح القسطلاني (١٥٧/٧) أبو العباس أحمد بن محمد القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣ه، أسباب النزول، الواحدي (صـ٢٣٥).

المطلب الرابع

نتائج الغزوة

١- **هزيمة اليهود وانتصار المسلمين عليهم.**

٢- **تأكيد هوية اليهود:**

وتثبيت صورتهم في أذهان المسلمين، في غدرهم ونقضهم العهد.

٣- **مشروعية جواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عادل أهلاً للحكم:**

وذلك في تولية النبي ﷺ سعد بن معاذ ﷺ الحكم على بني قريظة، قال أبو سعيد الخدري ﷺ: "نَزَلَ أَهْلُ قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى سَعْدٍ فَأَتَى عَلَى حِمَارٍ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ المَسْجِدِ قَالَ لِلْأَنْصَارِ: قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ، أَوْ خَيْرِكُمْ، فَقَالَ: هَؤُلاَءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ، فَقَالَ: تَقْتُلُ مُقَاتِلَتَهُمْ، وَتَسْبِي ذَرَارِيَّهُمْ، قَالَ: قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ، وَرُبَّمَا قَالَ: بِحُكْمِ المَلِكِ".(١)

٤- **مشروعية قتل المرأة إذا اشتركت في القتال، أو تعرضت لسب النبي ﷺ:**

فعَنْ عَائِشَةَ ﵂ أَنَّهَا قَالَتْ: "مَا قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةً قَطُّ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً(٢)، وَاللَّهِ إِنَّهَا لَعِنْدِي تَضْحَكُ ظَهْرَ الْبَطْنِ، وَإِنَّ رَسُولَ

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك الجهاد والسير – باب إذا نزل العدو على حكم رجل (٦٧/٤) ح ٣٠٤٣، وفي ك المغازي – باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم (١١٢/٥) ح ٤١٢١، وفي ك الاستئذان – باب قول النبي ﷺ "قوموا إلى سيدكم" (٥٩/٨) ح ٦٢٦٢، ومسلم في صحيحه – ك الجهاد والسير – باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم (١٣٨٩/٣) ح ١٧٦٨.

(٢) قيل: اسمها نُبَاتَةُ. [مغازي الواقدي (٥٢٩/٢)].

اللَّهِ ﷺ لَيَقْتُلُ رِجَالَهُمْ بِالسُّيُوفِ إِذْ يَقُولُ هَاتِفٌ بِاسْمِهَا: أَيْنَ فُلَانَةُ؟ فَقَالَتْ: أَنَا وَاللَّهِ، قُلْتُ: فَوَيْلَكِ مَا لَكَ؟ فَقَالَتْ: أُقْتَلُ وَاللَّهِ، قُلْتُ: وَلِمَ، قَالَتْ: لِحَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ، فَانْطَلَقَ بِهَا، فَضَرَبَ عُنُقَهَا، فَمَا أَنْسَى عَجَبًا مِنْهَا طِيبَةَ نَفْسِهَا، وَكَثْرَةَ ضَحِكِهَا، وَقَدْ عَرَفَتْ أَنَّهَا تُقْتَلُ".(١)

قال الواقدي: "كانت قد قتلت خلّاد بن سويد، رمت عليه رحى، فدعا رسول الله ﷺ بها وضربت عنقها بخلّاد بن سويد".(٢)

وقَالَ الْخَطَّابِيُّ رحمه الله: "يقال إنها كانت شتمت النبي ﷺ وهو الحدث الذي أحدثته وفي ذلك دلالة على وجوب قتل من فعل ذلك".(٣)

٥- **النهي عن قتل الأطفال في الحرب:**

فعن عطيةَ القرظي، قال: "كُنْتُ مِنْ سَبْيِ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَكَانُوا يَنْظُرُونَ، فَمَنْ أَنْبَتَ الشَّعْرَ قُتِلَ، وَمَنْ لَمْ يُنْبِتْ لَمْ يُقْتَلْ، فَكُنْتُ فِيمَنْ لَمْ يُنْبِتْ".(٤)

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه – ك الجهاد – باب فى قتل النساء (٥٤/٣) ح ٢٦٧١، وقال الألباني: حسن، والحاكم في المستدرك (٣٨/٣) ح ٤٣٣٤ وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

(٢) مغازي الواقدي (٥٢٩/٢)، عيون الأثر، ابن سيد الناس (١١١/٢)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، الديار بكري (٤٩٨/١).

(٣) معالم السنن، الخطابي (٢٨١/٢).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه – ك الحدود – باب فى الغلام يصيب الحد (١٤١/٤) ح ٤٤٠٤، والترمذي في سننه – أبواب السير عن رسول الله ﷺ – باب ما جاء في النزول على الحكم (١٤٥/٤) ح ١٥٨٤ وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ الإِنْبَاتَ بُلُوغًا، إِنْ لَمْ يُعْرَفْ احْتِلَامُهُ وَلَا سِنُّهُ، وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ، والنسائي في سننه – ك الطلاق – باب متى يقع طلاق الصبي =

٦- مشروعية الجمع بين الصلوات للضرورة:

حيث أخَّر النبي ﷺ صلاة العصر، إلى ما بعد الغروب، بسبب الأحزاب، قَالَ علي بن أبي طالب ﷺ: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ صَلَّيْنَا الْعَصْرَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ، مَلَأَ اللهُ قُبُورَهُمْ وَأَجْوَافَهُمْ نَارًا"(١) وهذا يدل على جواز الجمع جمع تأخير.(٢)

٧- حثّ النبي ﷺ الصحابة وتحفيزهم:

وذلك حينما أعطى لقب حواري للزبير بن العوام وجمع له أبويه بقوله ﷺ "فداك أبي وأمي"، حينما طلب من الصحابة أن يؤتوه بخبر بني قريظة، فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ قُرَيْظَةَ: مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا، فَقَالَ: مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ فقَال الزُّبَيْرُ: أَنَا،

= (١٥٥/٦) ح ٣٤٣٠، وابن ماجة في سننه – أبواب الحدود – بَابُ مَنْ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْحَدُّ (٥٧٨/٣) ح ٢٥٤١ تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، وأحمد في مسنده (٦٧/٣١) ح ١٨٧٧٦، والدارمي في سننه (ص: ٥٩١) ح ٢٦٥٧ تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ – ٢٠٠٠م.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك الجهاد والسير – باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة (٤٣/٤) ح ٢٩٣١، وك المغازي – باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (١١٠/٥) ح ٤١١١، وك الدعوات – باب الدعاء على المشركين (٨٤/٨) ح ٦٣٩٦، ومسلم في صحيحه – ك المساجد ومواضع الصلاة – باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر (٤٣٦/١) ح ٦٢٧.

(٢) ينظر: فتح الباري، ابن رجب (١٢٤/٥).

ثَلَاثًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ".(١)

وكان ابنه عبد الله بن الزبير يفخر به، حيث قال: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَنْدَقِ، كُنْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فِي الْأُطُمِ الَّذِي فِيهِ نِسَاءُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُطُمِ حَسَّانَ، فَكَانَ يَرْفَعُنِي وَأَرْفَعُهُ، فَإِذَا رَفَعَنِي عَرَفْتُ أَبِي حِينَ يَمُرُّ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، وَكَانَ يُقَاتِلُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: مَنْ يَأْتِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَيُقَاتِلَهُمْ؟ فَقُلْتُ لَهُ حِينَ رَجَعَ: يَا أَبَتِ تَاللهِ إِنْ كُنْتُ لأَعْرِفُكَ حِينَ تَمُرُّ ذَاهِبًا إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ أَمَا وَاللهِ إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيَجْمَعُ لِي أَبَوَيْهِ جَمِيعًا يتفداني بِهِمَا يَقُولُ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي".(٢)

فكانت الجائزة للزبير بن العوام ﷺ.

٨- <u>اغتناء المسلمين بما غنموه من اليهود:</u>

حيث كان المسلمون يعانون من شظف العيش وخاصة المهاجرون، فلما فتح الله عليهم بني قريظة، اغتنوا وصارت لهم أموال، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: "كَانَ الرَّجُلُ يَجْعَلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ النَّخَلَاتِ، حَتَّى افْتَتَحَ قُرَيْظَةَ،

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك الجهاد والسير – باب فضل الطليعة (٢٧/٤) ح ٢٨٤٦، وك المغازي – باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (١١١/٥) ح ٤١١٣، ومسلم في صحيحه – ك فضائل الصحابة ﷺ- باب من فضائل طلحة، والزبير ﷺ (١٨٧٩/٤) ح ٢٤١٥.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك أصحاب النبي ﷺ- باب مناقب الزبير بن العوام (٢١/٥) ح ٣٧٢٠، وفي ك المغازي – باب حديث بني النضير، ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين، وما أرادوا من الغدر برسول (٨٨/٥) ح ٤٠٣٠، ومسلم في صحيحه – ك فضائل الصحابة ﷺ – باب من فضائل طلحة، والزبير ﷺ (١٨٧٩/٤) ح ٢٤١٦.

وَالنَّضِيرَ، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ".(١)

وكانت غزوة بني قريظة أول غزوة يسهم فيها النبي ﷺ قال ابن إسحاق: أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بن محمد بن عمرو بن حزم قَالَ: "كَانَتْ غَزْوَةُ قُرَيْظَةَ أَوَّلَ غَزْوَةٍ أُوقِعَ فِيهَا السِّهَامُ وَأُعْلِمَ فِيهَا الْمَقَاسِمُ فَأَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ الْفَارِسَ ثَلَاثَةَ أَسْهُمٍ وَالرَّاجِلَ سَهْمًا وَكَانَتِ الْخَيْلُ ستًّا وَثَلَاثِينَ فَرَسًا".(٢)

وعن محمد بن إسحاق عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ "أَنَّ رَسُولَ ﷺ بَعَثَ ببَقِيَّةِ الْخُمْسِ مِنَ النِّسَاءِ وَالذَّرَارِيِّ مَعَ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ إِلَى نَجْدٍ، فَبَبِيعُهُمْ لَهُ بِالْخُيُولِ وَالسِّلَاحِ" قَالَ أَبُو دَاوُدَ: ذُكِرَ هَذَا فِي غَزَاةِ قُرَيْظَةَ.(٣)

٩- **الاستغناء عما في أيدي الناس:**

ظهر ذلك من خلال استغناء عبد الرحمن بن عوف حينما سمع حديث

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك فرض الخمس – باب كيف قسم النبي ﷺ قريظة، والنضير وما أعطى من ذلك في نوائبه (٨٧/٤) ح ٣١٢٨، وفي ك المغازي – باب حديث بني النضير، ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين، وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ (٨٨/٥) ح ٤٠٣٠، ومسلم في صحيحه – ك الجهاد والسير – باب رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم من الشجر والثمر حين استغنوا عنها بالفتوح (١٣٩٢/٣) ح ١٧٧١.

(٢) المراسيل، أبو داود (ص: ٢٢٦) ح ٢٨٥ تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٣٩٧هـ، وإسناده صحيح، عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ابن محمد بن عمرو بن حزم، وثقه ابن سعد ويحي بن معين وأبو حاتم، وقال أحمد: أحاديثه شفاء، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٤٩/١٤) ت ٣١٩٠.

(٣) المراسيل، أبو داود (ص: ٢٥٠) ح ٣٣٨، إسناده ضعيف، لأجل عنعنة محمد ابن إسحاق.

ﷺ قال ﷺ: "كَانَتْ لِي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِدَةٌ، فَلَمَّا فُتِحَتْ قُرَيْظَةُ جِئْتُ لِيُنْجِزَ لِي مَا وَعَدَنِي، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَقْنَعْ يُقَنِّعْهُ اللَّهُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لا جَرَمَ لا أَسْأَلُهُ شَيْئًا ﷺ".(١)

١٠- **شفاء صدور المؤمنين:**

كما ظهر من قول سعد بن معاذ ﷺ، فعن جابر بن عبد الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "رُمِيَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَطَعُوا أَكْحَلَهُ، فَحَسَمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالنَّارِ، فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ، فَحَسَمَهُ، فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ، فَحَسَمَهُ أُخْرَى، فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ، فَنَزَفَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: اللهُمَّ لَا تُخْرِجْ نَفْسِي حَتَّى تُقِرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَاسْتَمْسَكَ عِرْقُهُ، فَمَا قَطَرَ قَطْرَةً حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ، فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ، فَحَكَمَ أَنْ تُقْتَلَ رِجَالُهُمْ، وَتُسْتَحْيَا نِسَاؤُهُمْ وَذَرَارِيُّهُمْ، لِيَسْتَعِينَ بِهِمُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَصَبْتَ حُكْمَ اللهِ فِيهِمْ، وَكَانُوا أَرْبَعَ مِائَةٍ، فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ قَتْلِهِمْ، انْفَتَقَ عِرْقُهُ، فَمَاتَ".(٢)

١١- **تقسيم الغنائم:**

كانت غزوة بني قريظة أول غزوة تقسم فيها الغنائم على الأسهم، حيث

---

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار (٤٣٢/١) ح ٩١٤، وقال البزار: لا نعلمه يروى من طريق أحسن من هذا، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه - أبواب السير عن رسول الله ﷺ - بَابُ مَا جَاءَ فِي النُّزُولِ عَلَى الحُكْمِ (١٤٤/٤) ح ١٥٨٢ وقال: وفي الباب عن أبي سعيد، وعطية القرظي: حسن صحيح، والنسائي في الكبرى - ك السير - إِذَا نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ رَجُلٍ (٥٤/٨) ح ٨٦٢٦، وأحمد في مسنده (٩٠/٢٣) ح ١٤٧٧٣، والدارمي في سننه (ص: ٦٠٣) ح ٢٧٠٤، وابن حبان في صحيحه (١٠٦/١١) ح ٤٧٨٤.

جعل النبي ﷺ للفرس سهمين وللفارس سهم، قال عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: "لَمْ يَقَعِ الْقَسْمُ وَلَا السَّهْمُ إِلَّا فِي غَزَاةِ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَكَانَتِ الْخَيْلُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ فَرَسًا، فَفِيهَا أَعْلَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سُهْمَانَ الْخَيْلِ وَسُهْمَانَ الرِّجَالِ، فَعَلَى سُنَّتِهَا جَرَتِ الْمَقَاسِمُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ لِلْفَارِسِ وَفَرَسِهِ ثَلَاثَةَ أَسْهُمٍ؛ لَهُ سَهْمٌ، وَلِفَرَسِهِ سَهْمَانِ، وَلِلرَّاجِلِ سَهْمًا، فَأَمَّا يَوْمُ بَدْرٍ فَلَمْ يَقَعْ فِيهِ السُّهْمَانُ، وَلَمْ تَحْلِلْ لَهُمْ فِيهِ الْمَغَانِمُ، حَتَّى كَانَ فِيهِ مِنَ اللهِ مَا كَانَ، فَأَحَلَّهَا لَهُمْ بَعْدَ أَنْ كَادَ النَّاسُ يَهْلِكُوا، فَقَالَ ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ [الأنفال: ٦٨] إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ، ثُمَّ كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ فَكَانَ عَامَ مُصِيبَةٍ، ثُمَّ كَانَ عَامُ الْخَنْدَقِ فَكَانَ عَامَ حِصَارٍ، ثُمَّ كَانَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ فَعَلَى سُنَّتِهَا جَرَتِ الْمَقَاسِمُ إِلَى يَوْمِكَ هَذَا"، قال البيهقي: وهذا هو الصحيح المعروف بين أهل المغازي.(١)

وكانت غنائم بني قريظة كثيرة بالنسبة لما سبقها، وخصوصاً في الأموال المنقولة، ولذا كان التوزيع فيها تطبيقاً للنص القرآني ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنفال: ٤١].

قال ابن إسحاق: "ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ أَمْوَالَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَنِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَأَعْلَمَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُهْمَانَ الْخَيْلِ وَسُهْمَانَ

(١) السنن الكبرى، البيهقي (٥٣١/٦) أثر ١٢٨٧٩.

الرِّجَالِ، وَأَخْرَجَ مِنْهَا الْخُمُسَ، فَكَانَ لِلْفَارِسِ ثَلَاثَةُ أَسْهُمٍ، لِلْفَرَسِ سَهْمَانِ وَلِفَارِسِهِ سَهْمٌ، وَلِلرَّاجِلِ، مَنْ لَيْسَ لَهُ فَرَسٌ، سَهْمٌ. وَكَانَتْ الْخَيْلُ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ فَرَسًا، وَكَانَ أَوَّلَ فَيْءٍ وَقَعَتْ فِيهِ السُّهْمَانُ، وَأُخْرِجَ مِنْهَا الْخُمْسُ، فَعَلَى سُنَّتِهَا وَمَا مَضَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا وَقَعَتْ الْمَقَاسِمُ، وَمَضَتْ السُّنَّةُ فِي الْمَغَازِي".(١)

١٢- **وفاة سعد بن معاذ** رضي الله عنه:

حيث توفي عقب حكمه في بني قريظة مباشرة نتيجة جرح أصيب به، وقد ظهر من إكرام الله تعالى له ما رواه أنس بن مالك ﷺ قال: "لَمَّا حُمِلَتْ جَنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ الْمُنَافِقُونَ مَا أَخَفَّ جَنَازَتَهُ وَذَلِكَ لِحُكْمِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَحْمِلُهُ".(٢)

١٣- **إجلاء جميع اليهود من المدينة:**

فعن ابن عمر: "أَنَّ يَهُودَ بَنِي النَّضِيرِ، وَقُرَيْظَةَ، حَارَبُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَجْلَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَنِي النَّضِيرِ، وَأَقَرَّ قُرَيْظَةَ وَمَنَّ عَلَيْهِمْ، حَتَّى حَارَبَتْ قُرَيْظَةُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ، وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَهُمْ لَحِقُوا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَآمَنَهُمْ وَأَسْلَمُوا، وَأَجْلَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ، بَنِي قَيْنُقَاعَ، وَهُمْ قَوْمُ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ،

(١) سيرة ابن هشام (٢/٢٤٤).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه – أبواب المناقب – باب مناقب سعد بن معاذ (٦/١٧٣) ح ٣٨٤٩ وقال: حسن صحيح غريب، والحاكم في المستدرك (٣/٢٢٨) ح ٤٩٢٦ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وَيَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ، وَكُلَّ يَهُودِيٍّ كَانَ بِالْمَدِينَةِ".(١)

واشتمل الحديث على حكم الحربي إذا أسلم، قال الشافعي رحمه الله: "أَسْلَمَ ابْنَا سَعْيَةَ(٢) الْقُرَظِيَّانِ وَرَسُولُ الله ﷺ مُحَاصِرٌ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَأَحْرَزَ لَهُمَا إِسْلَامُهُمَا أَنْفُسَهُمَا وَأَمْوَالَهُمَا مِنَ النَّخْلِ وَالْأَرْضِ وَغَيْرِهِمَا.(٣)

فخلت المدينة تماماً من الوجود اليهودي، الذي كان عنصراً خطراً، يهدد أمن المدينة المنورة بالمؤامرة والكيد والمكر.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك المغازي – باب حديث بني النضير، ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين، وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ (٨٨/٥) ح ٤٠٢٨، ومسلم في صحيحه – ك الجهاد والسير – باب إجلاء اليهود من الحجاز (١٣٨٧/٣) ح ١٧٦٦.

(٢) سَعْيَة: بفتح السين، وسكون العين المهملة، وبالياء تحتها نقطتان: يهودي من بني النَّضِير، وهو عم حُيَيْ بن أَخْطَب النَّضِيري اليهودي، جامع الأصول، ابن الأثير (٤٨٢/١٢) تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – وبشير عيون، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ط١، وابناه هم: ثَعْلَبَةَ بْنَ سَعْيَةَ، وَأُسَيْد ابْنَ سَعْيَةَ، وَمعهم أَسَدَ بْنَ عُبَيْدٍ، سيرة ابن هشام (٢٣٨/٢).

(٣) إسناده صحيح، رواه ابن إسحاق، في السير والمغازي (ص: ٨٥)، ومن طريقه، البيهقي في السنن الكبرى (١٩١/٩) قال ابن إسحاق: حدثني عاصم بن عمر ابن قتادة عن شيخ من بني قريظة أنه قال: ... الحديث، وعاصم تابعي ثقة وعالم بالمغازي، تقريب التهذيب (ص: ٢٨٦) ت ٣٠٧١، والشيخ القرظي صحابي وجهالة الصحابي لا تضر، وقد يكون عطية القرظي ﷺ لأنه شهد الواقعة وكان فيمن لم ينبت فعا عنه النبي ﷺ ثم أسلم وصار صحابياً، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٥٧/٢٠) ت ٣٩٦٢، وينظر: صحيح السيرة النبوية، الألباني (٦٠ – ٦١).

١٤- **القضاء على أمل قريش في وجود حليف لها داخل المدينة:**

فبعد غزوة بني قريظة انتهت محاولاتها للنيل من المسلمين، أو الاعتداء عليهم.

١٥- **الإباحة للإمام التحريق في أرض العدو:**

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما : "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَرَّقَ عَلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ نَخْلًا لَهُمْ" فَقَالَ حَسَّانُ رضي الله عنه :

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ ∴ حَرِيقٌ بِالْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ

قال: فأجابه أبو سفيان بن الحارث:

أَدَامَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنِيعٍ ∴ وَحَرَّقَ فِي نَوَاحِيهَا السَّعِيرُ

سَتَعْلَمُ أَيُّنَا مِنْهَا بِنُزْهٍ ∴ وَتَعْلَمُ أَيَّ أَرْضَيْنَا تَضِيرُ[(١)]

١٦- **جواز هجاء المشركين:**

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ قُرَيْظَةَ لِحَسَّانَ ابْنِ ثَابِتٍ: اهْجُ الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ مَعَكَ".[(٢)]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – ك المغازي – باب حديث بني النضير، ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين، وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ (٨٨/٥) ح ٤٠٣٢، وأبو عوانة في مستخرجه (٢٢٤/٤) ح ٦٥٩٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – ك المغازي – باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم (١١٣/٥) ح ٤١٢٤.

المبحث الخامس

غزوة يهود خيبر

- **تمهيد:**

سميت خيبر بهذا الاسم نسبة إلى رَجُلٍ مِنْ الْعَمَالِيق نزلها، وهو خَيْبَرُ ابْنُ قَانِيَةَ بْنِ مَهْلَايلَ، وقال الحموي: أما لفظ خيبر فهو بلسان اليهود الحصن.(١)

وكان فتح خيبر بمنزلة وعد من الله ﷻ لعباده المؤمنين، فبعد عودتهم من الحديبية وبيعتهم للنبي ﷺ، وهي بيعة الرضوان، دون أن يحققوا مرادهم وهو زيارة البيت الحرام، أو أن يجنوا غنائم، أراد الله تعالى أن يجازيهم بامتثالهم أمر الله تعالى وأمر رسوله، وما لاقوه من عناءٍ وشدةٍ، وكان الجزاء وافياً حيث وفَّى الله تعالى لهم طاعتهم تلك وامتثالهم وصبرهم بجزاءين: معنوي ومادي.

أما المعنوي: فهو إسباغ الرضى الإلهي عليهم، وإنزال السكينة والطمأنينة على قلوبهم، بسبب ما علمه بما في نفوسهم من الصدق والوفاء، والسمع والطاعة.

---

(١) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، البكري (٥٢٣/٢)، معجم البلدان، ياقوت الحموي (٤٠٩/٢)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، القطيعي (٤٩٤/١)، الروض الأنف، السهيلي (٨٦/٧)، السيرة الحلبية، نور الدين الحلبي (٤٥/٣)، الروض المعطار في خبر الأقطار (صـ٢٢٨) أبو عبدالله محمد بن عبدالله ابن عبد المنعم الحِميرى، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

وأما الجزاء المادي: فهو فتح خيبر، وغنائمها وأموالها.

وكان يهود خيبر من أقوى الطوائف اليهوديّة في بلاد الحجاز وأكثرهم عدداً وعُدَّة وأمنعهم حصوناً[1]، وهم على عادة اليهود، استحكم بهم المكر، وغرّهم المال والسلاح الذي بأيديهم.

وحوت حصون خيبر عشرة آلاف مقاتل، كانوا يخرجون كلّ يوم صفوفاً يستعرضون قوّتهم، ويسخرون من قوّة المسلمين وهم يُردِّدون "محمّد يغزونا، هيهات! هيهات!".[2]

(١) سيرة ابن هشام (٣٢٨/٢).

(٢) مغازي الواقدي (٦٣٤/٢).

المطلب الأول

زمان ومكان الغزوة

- **زمنها:**

اختُلف في تحديد وقتها علي أقوال:

١. **أنها كانت في سنة سبع هجرية، قال ابن إسحاق: "خرج رسول الله ﷺ في بقية المحرم سنة سبع، فأقام يحاصرها بضع عشرة ليلة إلى أن فتحها في صفر".[١]**

وذكر الحافظ ابن حجر أقوالاً أخرى وهي:

٢. **قال الإمام مالك وموسى بن عقبة: كان فتح خيبر سنة ست.[٢]**

٣. **قال الحافظ: نقل الحاكم عن الواقدي، وكذا ذكره ابن سعد[٣] أنها كانت في جمادى الأولى.**

٤. **قال الحافظ: فالذي رأيته في مغازي الواقدي: إنها كانت في صفر.**

٥. **وقيل: كانت في ربيع الأول.**

٦. **وأغرب من ذلك ما رواه ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: خرجنا إلى خيبر لثمان عشرة من رمضان ... الحديث[٤]، قال الحافظ: وإسناده حسن، إلا أنه خطأ، ولعلها كانت إلى حنين فتصحفت،**

---

(١) سيرة ابن هشام (٣٢٨/٢).

(٢) المستدرك، الحاكم (٣٣٧/٣) ح ٥٢٩٢.

(٣) الطبقات الكبرى، ابن سعد (٨١/٢).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٩٤/٧) ح٣٦٨٨٠ تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

وتوجيهه بأن غزوة حنين كانت ناشئة عن غزوة الفتح، وغزوة الفتح خرج رسول الله ﷺ فيها في رمضان جزماً.

٧. أنها كانت سنة خمس، قال الحافظ: وهو وهم، ولعله انتقال من الخندق إلى خيبر، وأجاب بعضهم بأنه أسقط سنة المقدم، أي وقطع النظر عن سنة الغزوة.(١)

- **الرأي الراجح:**

أنها كانت في السنة السابعة، وهذا ما رجحه الجمهور، قال ابن القيم رحمه الله : "الجمهور على أنها في السابعة".(٢)

وجمع الحافظ ابن حجر بين الأقوال السابقة بعد أن رجح الرأي الأول فقال: "وهذه الأقوال متقاربة، والراجح منها ما ذكره ابن إسحاق، ويمكن الجمع بأن من أطلق سنة ست بناه على أن ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الأول وهو ابن حزم، ولذا جزم أن خيبر سنة ست لكن الجمهور على أن التاريخ وقع من المحرم(٣)".(٤)

---

(١) فتح الباري، ابن حجر (٤٦٤/٧).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم (٢٨١/٣)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الصالحي (١٥٢/٥).

(٣) فتح الباري، ابن حجر (٤٦٤/٧).

(٤) مغازي الواقدي (٦٣٤/٢)، سيرة ابن هشام (٣٢٨/٢)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ابن حبان (٣٠٠/١)، جوامع السيرة، ابن حزم (صـ١٦٧)، دلائل النبوة، البيهقي (١٩٧/٤)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، الحميري (٤٧٧/١)، عيون الأثر، ابن سيد الناس (١٧٢/٢)، شرح الزرقاني =

- **مكانها:**

وقعت الغزوة في خيبر وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع، تبعد عن المدينة حوالي ١٦٥ كيلو متر شمالاً على طريق الشام.(١)

وكان أهلها يسكنون في حصون، وكانت حصونهم ثلاثة مجاميع، تمتد من الجنوب إلى الشمال، يتخلّلها النخيل والزروع والمنازل المتفرقة، وهذه المجاميع هي: النطاة، والشق، والكتيبة:

أما النطاة: فكانت ثلاثة حصون: ناعم، والصعب، وقلة.

وأما الشق: فكانت حصنين، أبي، والبريء.

وأما الكتيبة: فكانت ثلاثة حصون، القموص، الوطيح، والسلالم.(٢)

= على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، الزرقاني (٢٤٤/٣)، السيرة النبوية، ابن كثير (٤٠١/٣)، إمتاع الأسماع، المقريزي (٣٨٢/٨).

(١) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، البكري (٥٢١/٢)، معجم البلدان، ياقوت الحموي (٤٠٩/٢)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، السمهودي (٧٤/٤)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، الزرقاني (٢٤٣/٣)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد شرَّاب (صـ١٠٩).

(٢) مغازي الواقدي (٦٧٠/٢)، سيرة ابن هشام (٣٣١/٢)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ابن حبان (٣٠٠/١).

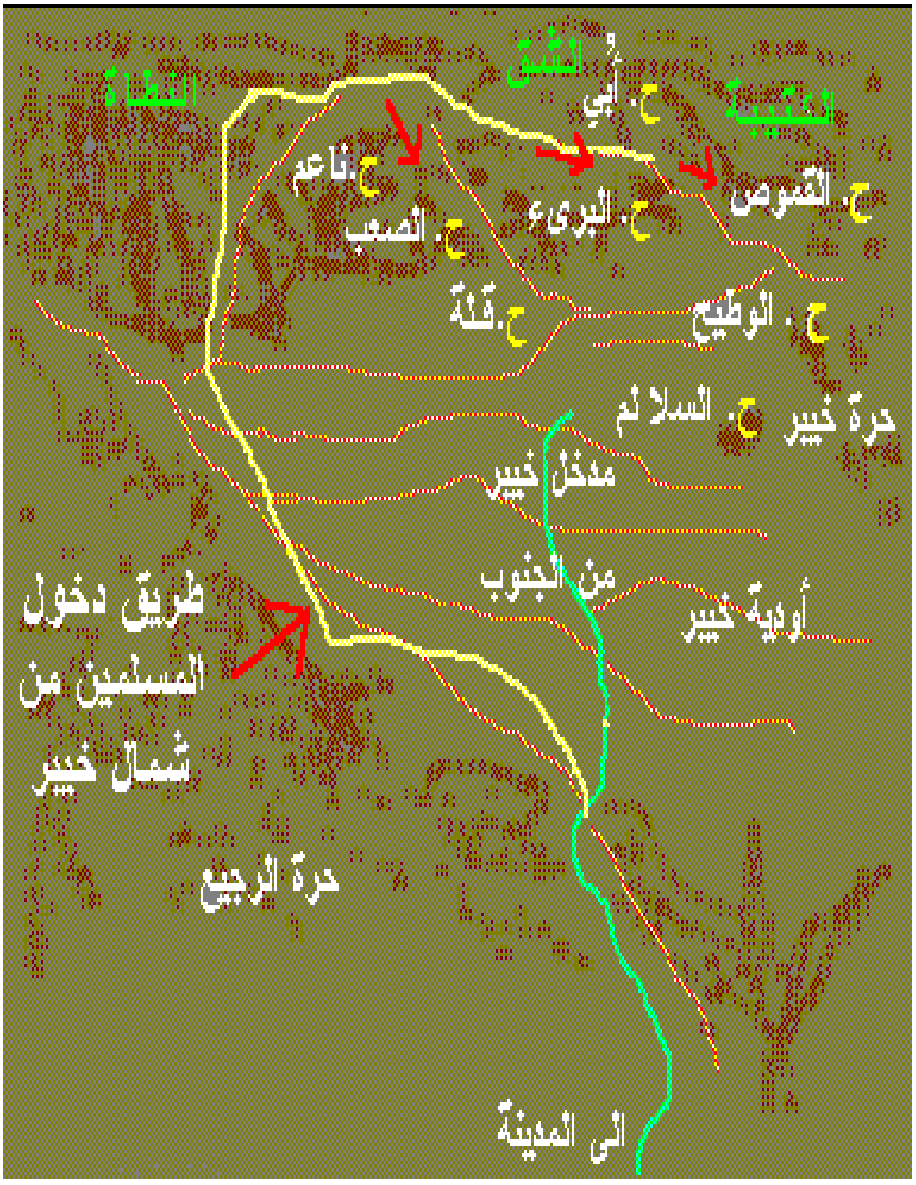

صورة توضح مكان خيبر وبيان حصونها

المطلب الثاني

أسباب الغزوة

لما اطمأن النبي ﷺ من خطر اليهود في المدينة بالقضاء على آخر معقل لهم وهم بنو قريظة، والذين كانوا يشكلّون تهديداً محققاً، وأمن جانب قريش بعقد الهدنة معهم ومع حلفائهم تباعاً في الحديبية، أراد أن يقضي على الخطر المحدق بهم والذي يهدد أمنهم واستقرارهم من جهة الشمال، وهو تجمع اليهود في خيبر.

حيث استقر بعض زعماء بني النضير وأتباعهم في خيبر بعد أن أجلاهم النبي ﷺ عن المدينة وتزعموا يهود المنطقة، وساقوهم إلى عداء المسلمين، كما أنهم هم من ذهبوا وحرضوا قريشا وقبائل العرب من أسد وغطفان وغيرها على التحزّب والزحف على المدينة لاستئصال شأفة الإسلام، كما حرضوا زعماء بني قريظة على الغدر والنكث مما نتج عنه وقعة الأحزاب ثم وقعة بني قريظة.

وقد استمروا على عدائهم بعد ذلك وظلوا يحرضون قبائل العرب ويغرونهم بغزو المدينة، مما حدا بالنبي ﷺ إلى السير إليهم، للقضاء على هذا الخطر الذي يهدد أمن المسلمين واستقرارهم[1].

(١) ينظر: السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، أبو شُهبة (٤١٤/٢) دار القلم، دمشق، ط٨، ١٤٢٧ه.

المطلب الثالث

حديث القرآن عن الغزوة من خلال الآيات والأحاديث النبوية

جاء الحديث عن غزوة خيبر في القرآن ضمن الحديث عن صلح الحديبية، فبعد أن انتهي النبي ﷺ من أمر مشركي مكة بالهدنة في الحديبية، وكان قد تخلف عنه أناس أرادوا الخروج لمجرد الغنيمة، فلما علموا بخروج النبي ﷺ إلى خيبر وبها غنائم كثيرة، طلبوا منه أن يخرجوا معه، لكن النبي ﷺ رفض خروجهم لأنهم تخلفوا عن الحديبية بدون عذر، وكان خروجهم لطلب الغنائم لا لنصرة دين الله، قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الفتح: ١٥].

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: سيقول يا محمد المخلفون في أهليهم عن صحبتك إذا سرت معتمرا تريد بيت الله الحرام، إذا انطلقت أنت ومن صحبك في سفرك ذلك إلى ما أفاء الله عليك وعليهم من الغنيمة ﴿لِتَأْخُذُوهَا﴾ وذلك ما كان الله وعد أهل الحديبية من غنائم خيبر ﴿ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ﴾ إلى خيبر، فنشهد معكم قتال أهلها ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ يقول: يريدون أن يغيروا وعد الله الذي وعد أهل الحديبية، وذلك أن الله جعل غنائم خيبر لهم، ووعدهم ذلك عوضاً من غنائم أهل مكة إذا انصرفوا عنهم على صلح، ولم يصيبوا منهم شيئا".[١]

(١) تفسير الطبري (٢٢/٢١٥).

وذلك أنهم لما منعوا من دخول مكة لأداء العمرة، بايعهم النبي ﷺ علي القتال، ثم صالحهم أهل مكة بما عرف بصلح الحديبية، فلم يظفروا بشئ من الغنائم التي ترقبوها عقب البيعة.

ثم أخبر ﷻ عن مكافأته لمن صحب النبي وبايعه وامتثل أمره ممن شهد الحديبية، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨].

قال الطبري: "وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب ما قاله مجاهد، وهو أن الذي أثابهم الله من مسيرهم ذلك مع الفتح القريب، المغانم الكثيرة من مغانم خيبر، وذلك أن المسلمين لم يغنموا بعد الحديبية غنيمة، ولم يفتحوا فتحاً أقرب من بيعتهم رسول الله ﷺ بالحديبية إليها من فتح خيبر وغنائمه".(١)

وقوله: ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح: ١٩]، قال الطبري: "هي سائر المغانم التي غنمهموها الله بعد خيبر، كغنائم هوازن، وغطفان، وفارس، والروم".(٢)

ثم وصف الله تعالى الغنائم بأنها كثيرة، ومن مزيد فضله أنه كف أيدي اليهود عنهم، كما قال قتادة(٣) قال تعالى: ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٠]، قال مجاهد، "هي جميع الغنائم

(١) تفسير الطبري (٢٢/٢٣٠).
(٢) المرجع السابق (٢٢/٢٣٠).
(٣) المرجع السابق (٢٢/٢٣١).

إلى اليوم، والمعجلة هي فتح خيبر".[1]

وفي هذه الغزوة تزوج النبي ﷺ بأم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب، فتكلم بعض الناس على زواجه ﷺ، فأنزل الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٧]، قال عبد الله بن عباس ﷺ : "نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ طَعَنُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ اتَّخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ".[2]

فعن أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا خَيْبَرَ، فَصَلَّيْنَا عِنْدَهَا صَلاَةَ الغَدَاةِ بِغَلَسٍ، فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَرَكِبَ أَبُو طَلْحَةَ، وَأَنَا رَدِيفُ أَبِي طَلْحَةَ، فَأَجْرَى نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي زُقَاقِ خَيْبَرَ، وَإِنَّ رُكْبَتِي لَتَمَسُّ فَخِذَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ حَسَرَ الإِزَارَ عَنْ فَخِذِهِ حَتَّى إِنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ فَخِذِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا دَخَلَ القَرْيَةَ قَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ ﴿ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ [الصافات: ١٧٧] قَالَهَا ثَلاَثًا، قَالَ: وَخَرَجَ القَوْمُ إِلَى أَعْمَالِهِمْ، فَقَالُوا: مُحَمَّدٌ، قَالَ عَبْدُ العَزِيزِ: وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: وَالخَمِيسُ - يَعْنِي الجَيْشَ - قَالَ: فَأَصَبْنَاهَا عَنْوَةً، فَجُمِعَ السَّبْيُ، فَجَاءَ دِحْيَةُ الكَلْبِيُّ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ، قَالَ:

---

(١) تفسير العز بن عبد السلام (٢٠٦/٣) تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، تفسير ابن كثير (٣٣٩/٧)، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (٤٩٦/١٧) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

(٢) تفسير الطبري (١٧٩/١٩).

اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً، فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَعْطَيْتَ دِحْيَةَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ، لاَ تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ، قَالَ: ادْعُوهُ بِهَا فَجَاءَ بِهَا، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: خُذْ جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ غَيْرَهَا، قَالَ: فَأَعْتَقَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَتَزَوَّجَهَا فَقَالَ لَهُ ثَابِتٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، مَا أَصْدَقَهَا؟ قَالَ: نَفْسَهَا، أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالطَّرِيقِ، جَهَّزَتْهَا لَهُ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَأَهْدَتْهَا لَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَأَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ عَرُوسًا، فَقَالَ: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَجِئْ بِهِ وَبَسَطَ نِطَعًا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالتَّمْرِ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالسَّمْنِ، قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَدْ ذَكَرَ السَّوِيقَ، قَالَ: فَحَاسُوا حَيْسًا، فَكَانَتْ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ".(١)

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك الصلاة – باب ما يذكر في الفخذ (٨٣/١) ح ٣٧١، وك الجمعة – باب التكبير والغلس بالصبح، والصلاة عند الإغارة والحرب (١٥/٢) ح ٩٤٧، ومسلم في صحيحه – ك النكاح – بَابُ فَضِيلَةِ إِعْتَاقِهِ أَمَتَهُ، ثُمَّ يَتَزَوَّجُهَا (١٠٤٣/٢) ح ١٣٦٥.

المطلب الرابع

نتائج الغزوة

١- **هزيمة اليهود وانتصار المسلمين.**

٢- **أحدث فتح خيبر دوياً هائلاً في الجزيرة العربية بين مختلف القبائل:**

فقد أصيبت قريش بالإحباط إذ فقدت حليفاً طالما تآمر معها ضد المسلمين.

٣- **إسراع كثيرٍ من القبائل الموالية لقريش إلى مسالمة المسلمين وموادعتهم:**

مما ساعد على فتح مكة بعد ذلك، وفتح الباب واسعاً أمام نشر الإسلام في أرجاء الجزيرة بعد أن تعززت مكانة المسلمين في أعين أعدائهم، إلى جانب ما تحقق لهم من خير وتعزيز لوضعهم الاقتصادي.

٤- **القتلى من الجانبين:**

بلغت حصيلة من قتل من اليهود في هذه الغزوة ثلاثة وتسعين، واستشهد من المسلمين نحو خمسة عشر رجلاً.(١)

٥- **النهي عن قتل النساء والولدان، ما لم يشتركوا بقتال:**

فعن عَبْدِ الرَّحْمنِ بْنِ كَعْبِ بن مالك، أَنَّهُ قَالَ: "نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الَّذِينَ قَتَلُوا ابْنَ أَبِي الْحُقَيْقِ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ، وَالْوِلْدَانِ، قَالَ: فَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يَقُولُ: بَرَّحَتْ بِنَا امْرَأَةُ ابْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ بِالصِّيَاحِ، فَأَرْفَعُ عَلَيْهَا السَّيْفَ، ثُمَّ أَذْكُرُ نَهْيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَكُفُّ، وَلَوْلاَ ذَلِكَ اسْتَرَحْنَا مِنْهَا".(٢)

---

(١) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، أبو شهبة (٤١٧/٢).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ – ك االجهاد – النهي عن قتل النساء والصبيان في الغزو (٦٣٤/٣) ح ١٦٢٥، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ، وأبو عوانة في مستخرجه (٢٢١/٤) ح ٦٥٨٧.

وقد ترجم البخاري في صحيحه بَابُ قَتْلِ أَبِي رَافِعٍ عَبْدِاللَّهِ بْنِ أَبِي الحُقَيْق وَيُقَالُ: سَلَّامُ بْنُ أَبِي الحُقَيْق، كَانَ بِخَيْبَرَ، وَيُقَالُ: فِي حِصْنٍ لَهُ بِأَرْضِ الحِجَازِ وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: هُوَ بَعْدَ كَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ.(١)

٦- **مصالحة يهود خيبر:**

فبعد أن أيقن اليهود بالهلاك، واستولى اليأس عليهم، نتيجة تهاوي حصونهم واحداً تلو الآخر، طلبوا من النبي ﷺ الصلح على أن يحقن دماءهم، فقبل الرؤوف الرحيم وصارت أرضهم لله ولرسوله وللمسلمين، فلما أراد النبي ﷺ إجلاءهم سألوه أن يقرهم على أن يعملوا في الأرض ولهم نصف ما تخرجه الأرض، فأقرهم عليها النبي ﷺ.

روى عبد الله بْن عُمَرَ رضي الله عنهما: "أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ أَجْلَى اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى مِنْ أَرْضِ الحِجَازِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ، أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ اليَهُودَ مِنْهَا، وَكَانَتِ الأَرْضُ لَمَّا ظَهَرَ عَلَيْهَا لِلْيَهُودِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلْمُسْلِمِينَ، فَسَأَلَ اليَهُودُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَتْرُكَهُمْ عَلَى أَنْ يَكْفُوا العَمَلَ وَلَهُمْ نِصْفُ الثَّمَرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: نُقِرُّكُمْ عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا، فَأُقِرُّوا حَتَّى أَجْلَاهُمْ عُمَرُ فِي إِمَارَتِهِ إِلَى تَيْمَاءَ، وَأَرِيحَا".(٢)

---

(١) صحيح البخاري – ك المغازي (٩١/٥).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك المزارعة – باب إذا قال رب الأرض: أقرك ما أقرك الله، ولم يذكر أجلا معلوما، فهما على تراضيهما (١٠٧/٣) ح ٢٣٣٨، وك فرض الخمس – باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه (٩٥/٤) ح ٣١٥٢، ومسلم في صحيحه – ك المساقاة – باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع (١١٨٧/٣) ح ١٥٥١.

٧- **محاولة قتله ﷺ:**

حيث تعرض النبي ﷺ لمحاولة اغتيال رغم عفوه وصفحه عنهم، وذلك على يد امرأة تدعى زينب بنت الحارث، وكانت أهدت إلى النبي ﷺ شاة مشوية مسمومة، فعن أبي هريرة ﷺ قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ زَادَ: فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ: ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الْأَنْصَارِيُّ فَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ مَا حَمَلَكِ عَلَى الَّذِي صَنَعْتِ؟ قَالَتْ: إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُتِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ مَازِلْتُ أَجِدُ مِنَ الْأَكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي".(١)

٨- **زواجه ﷺ بالسيدة صفية بنت حيي:**

وهي أم المؤمنين صفية بنت حييّ بن أخطب، كان أبوها سيداً من سادات بني النضير، انتقل إلى خيبر لما أجلاهم النبي ﷺ عن المدينة وكان من ذرية هارون بن عمران(٢).

فعن أنس بن مالك ﷺ قال: "قَدِمْنَا خَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الحِصْنَ،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – ك المغازي– باب الشاة التي سُمَّتْ للنبي ﷺ بخيبر (١٤٠/٥)، وأبو داود في سننه – ك الديات – بَابٌ فِيمَنْ سَقَى رَجُلًا سَمًّا أَوْ أَطْعَمَهُ فَمَاتَ أَيُقَادُ مِنْهُ (١٧٤/٤) ح ٤٥١٢ واللفظ له.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر (٢١٠/٨) ت ١١٤٠٧، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا، فَاصْطَفَاهَا النَّبِيُّ ﷺ لِنَفْسِهِ، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الصَّهْبَاءِ(١) حَلَّتْ، فَبَنَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطَعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ لِي: آذِنْ مَنْ حَوْلَكَ فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَتَهُ عَلَى صَفِيَّةَ، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى المَدِينَةِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، وَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ".(٢)

وكان لزواجه ﷺ منها حكمة بالغة، فقد كانت رضي الله عنها بنت سيد يهود خيبر، فأراد النبي ﷺ إعزازها وإكرامها وصيانتها من أن تفترش لرجل لا يعرف لها شرفها ونسبها في قومها، كما أن فيه رباط المصاهرة بين النبي ﷺ واليهود، عسى أن يخفف من عدائهم للإسلام، والانضواء تحت لوائه، والحد من مكرهم وسعيهم بالفساد، فدَّل ذلك على حسن أدبه وحنكته السياسية ﷺ .(٣)

٩- **غنائم خيبر:**

كانت غزوة خيبر من أكثر غزوات الرسول ﷺ غنيمة، من حيث

---

(١) **سَدُّ الصَّهْبَاءِ:** سد بين خيبر والمدينة، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد حسن شراب (ص: ١٣٨).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك البيوع – باب هل يسافر بالجارية قبل أن يستبرئها (٨٤/٣) ح ٢٢٣٥، وك المغازي– باب غزوة خيبر (١٣٥/٥) ح ٤٢١١، وك الجهاد والسير – باب من غزا بصبي للخدمة (٣٦/٤) ح٢٨٩٣، ومسلم في صحيحه – ك النكاح – باب فضيلة إعتاقه أمته، ثم يتزوجها (١٠٤٣/٢) ح ١٣٦٥.

(٣) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، أبو شهبة (٣٨٥/٢).

الأراضي والنخيل والثياب والأطعمة وغير ذلك، ويدل على كثرتها قول السيدة عائشة رضي الله عنها : "لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ قُلْنَا الآنَ نَشْبَعُ مِنَ التَّمْرِ"(١)، ومن خلال وصف كتب السير نلحظ أن الغنائم تكونت من:

أ- الطعام: فقد غنم المسلمون كثيرًا من الأطعمة، ومنها الشحم والزيت والعسل والسمن، وغير ذلك، فأباح رسول الله ﷺ الأكل من تلك الأطعمة، ولم يخمسها.

ب- الثياب والأثاث والإبل والبقر والغنم: وكانت الإبل والغنم أكثرها، قال ابن بطال: "كانت أكثر غنائم خيبر الإبل والغنم"(٢)، وهذه أخذ رسول الله ﷺ خمسها ووضعه فيما وضعه الله فيه، ووزع أربعة أخماسها على المحاربين.

ج- السبي: حيث سبى رسول الله ﷺ كثيرًا من نساء اليهود، ووزع السبي على المسلمين.

د- أما الأراضي والنخيل: فقد قسمها النبي ﷺ إلى ستةٍ وثلاثين سهماً، وجمع كل سهم مائة سهم، فكانت ثلاثة آلاف وستمائة، وكان لرسول الله ﷺ وللمسلمين النصف منها، وهو ألف وثمانمائة سهم، وجعل النصف الآخر لنوائبه، وما ينزل به من أمور المسلمين.

فعَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ قَالَ: "كَانَ فِيمَا احْتَجَّ بِهِ عُمَرُ أَنَّهُ قَالَ:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – ك المغازي – باب غزوة خيبر (١٤٠/٥) ح ٤٢٤٢، وابن حبان في صحيحه (٤٦٠/٢) ح ٦٨٤.

(٢) شرح صحيح البخارى، ابن بطال (٩/٧) تحقيق: ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلاثَ صَفَايَا بَنُو النَّضِيرِ وَخَيْبَرُ وَفَدَكُ، فَأَمَّا بَنُو النَّضِيرِ فَكَانَتْ حَبْسًا لِنَوَائِبِه، وَأَمَّا فَدَكُ فَكَانَتْ حَبْسًا لأَبْنَاءِ السَّبِيلِ، وَأَمَّا خَيْبَرُ فَجَزَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلاثَةَ أَجْزَاءٍ جُزْأَيْنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَجُزْءًا نَفَقَةً أَهْلِهِ فَمَا فَضَلَ عَنْ نَفَقَتِهِ جَعَلَهُ بَيْنَ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ".(١)

ه- <u>الذهب والفضة والحلي:</u> أما الغنيمة من الحلي فورد عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَاتَلَ أَهْلَ خَيْبَرَ، فَغَلَبَ عَلَى النَّخْلِ وَالْأَرْضِ، وَأَلْجَأَهُمْ إِلَى قَصْرِهِمْ، فَصَالَحُوهُ عَلَى أَنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّفْرَاءَ، وَالْبَيْضَاءَ، وَالْحَلْقَةَ، وَلَهُمْ مَا حَمَلَتْ رِكَابُهُمْ، عَلَى أَنْ لَا يَكْتُمُوا، وَلَا يُغَيِّبُوا شَيْئًا، فَإِنْ فَعَلُوا فَلَا ذِمَّةَ لَهُمْ، وَلَا عَهْدَ فَغَيَّبُوا مَسْكًا لِحُيَيِّ ابْنِ أَخْطَبَ، وَقَدْ كَانَ قُتِلَ قَبْلَ خَيْبَرَ، كَانَ احْتَمَلَهُ مَعَهُ يَوْمَ بَنِي النَّضِيرِ حِينَ أُجْلِيَتْ النَّضِيرُ فِيهِ حُلِيُّهُمْ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِسَعْيَةَ: أَيْنَ مَسْكُ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ؟، قَالَ: أَذْهَبَتْهُ الْحُرُوبُ وَالنَّفَقَاتُ، فَوَجَدُوا الْمَسْكَ، فَقَتَلَ ابْنَ أَبِي الْحُقَيْقِ وَسَبَى نِسَاءَهُمْ وَذَرَارِيَّهُمْ، وَأَرَادَ أَنْ يُجْلِيَهُمْ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، دَعْنَا نَعْمَلْ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ، وَلَنَا الشَّطْرُ مَا بَدَا لَكَ، وَلَكُمُ الشَّطْرُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي كُلَّ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ ثَمَانِينَ وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ، وَعِشْرِينَ وَسْقًا مِنْ شَعِيرٍ".(٢)

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه – ك الخراج والإمارة والفئ – باب في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال (١٤١/٣) ح ٢٩٦٧، والضياء المقدسي في المختارة (٣٩٤/١) ح ٢٧٥، وقال: إسناده حسن.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك الشروط- بَابُ إِذَا اشْتَرَطَ فِي الْمُزَارَعَةِ إِذَا شِئْتُ أَخْرَجْتُكَ (١٩٢/٣) ح ٢٧٣٠، ومسلم في صحيحه – ك =

قال الخطابي: "مَسْكُ[1] حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ ذخيرة من صامتٍ[2]، وحُلِيٍّ كانت له وكانت تدعى مَسْكُ الحَمَل، ذكروا أنها قومت عشرة آلاف دينار فكانت لا تزف امرأة إلاّ استعاروا لها ذلك الحلي وكان شارطهم رسول الله ﷺ على أن لا يكتموه شيئاً من الصفراء والبيضاء[3] فكتموه ونقضوا العهد وظهر عليهم رسول الله ﷺ فكان من أمره فيهم ما كان".[4]

و- وقيل: كان من بين ما غنم المسلمون من يهود خيبر عدة صحف من التوراة فطلب اليهود ردَّها، فأمر بتسليمها إليهم، ولم يصنع ﷺ ما صنع الرومان حينما فتحوا أورشليم وأحرقوا الكتب المقدسة، وداسوها بأرجلهم، ولا ما صنع النصارى في حروب اضطهاد اليهود في الأندلس حين أحرقوا كذلك صحف التوراة.[5]

= المساقاة - بَابُ الْمُسَاقَاةِ، وَالْمُعَامَلَةِ بِجُزْءٍ مِنَ الثَّمَرِ وَالزَّرْعِ (١١٨٦/٣) ح ١٥٥١، وأبو داود في سننه - ك الخراج والإمارة والفئ - باب حكم أرض خيبر (٦٢٠/٤) ح ٣٠٠٦، وابن حبان في صحيحه (٦٠٧/١١) ح ٥١٩٩.

(١) المَسْكُ: بِسُكُونِ السِّينِ الجِلْد، النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٣١/٤) مادة [مَسَكَ].

(٢) الصامت: الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، النهاية في غريب الحديث والأثر (٥٢/٣) مادة [صَمَتَ].

(٣) معالم السنن (٣٠/٣)، وينظر: غريب الحديث، الخطابي (٥٦٤/١) تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(٤) الصَّفْرَاء والبيضاء: الذَّهَب وَالْفِضَّة، الفائق في غريب الحديث، الزمخشري (٣٠٤/٢) تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - لبنان، ط٢، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٣٧/٣) مادة [صَفِرَ].

(٥) تاريخ اليهود في بلاد العرب (صـ١٧٠) د/ إسرائيل ولفنسون أستاذ اللغات السامية بدار العلوم، مطبعة الاعتماد - مصر، ١٣٤٥هـ ١٩٣٧م، السيرة =

- **تقسيم غنائم خيبر:**

قسَّم النبي ﷺ غنائم خيبر نصفين: نصفا قسمه في الغانمين، ونصفا أرصده لما ينوبه من الحاجات والمصالح، فعَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ، قَالَ: "قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ نِصْفَيْنِ، نِصْفًا لِنَوَائِبِهِ وَحَاجَتِهِ، وَنِصْفًا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، قَسَمَهَا بَيْنَهُمْ عَلَى ثَمَانِيَةَ عَشَرَ سَهْمًا".(١)

قال البيهقي: "وهذا لأن خيبر فتح شطرها عنوة، وشطرها صالحا، فقسم ما فتح عنوة بين أهل الخمس والغانمين، وعزل ما فتح صالحا لنوائبه وما يحتاج إليه من أمور المسلمين".(٢)

وجعل للفارس ثلاثة أسهم، وللراجل سهماً، وكان الجيش ألفاً وخمسمائة فيهم ثلاثمائة فارس، قال عبد الله بن عمر ﷺ : "قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ لِلْفَرَسِ سَهْمَيْنِ، وَلِلرَّاجِلِ سَهْمًا قَالَ: فَسَّرَهُ نَافِعٌ فَقَالَ: إِذَا كَانَ مَعَ الرَّجُلِ فَرَسٌ فَلَهُ ثَلَاثَةُ أَسْهُمٍ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَسٌ فَلَهُ سَهْمٌ".(٣)

= النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، الصلابي (صـ٧٠٤)، السيرة النبوية، أبو شهبة (٤١٩/٢).

(١) أخرجه أبو داود في سننه – ك الخراج والإمارة والفئ – باب ما جاء في حكم أرض خيبر (١٥٩/٣) ح ٣٠١٠، وقال الألباني: حسن صحيح، والطحاوي في شرح معاني الآثار، الطحاوي (٢٥١/٣) ح ٥٢٤٦ تحقيق: (محمد زهري النجار – محمد سيد جاد الحق)، عالم الكتب، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، والطبراني في المعجم الكبير (١٠٢/٦) ح ٥٦٣٤.

(٢) السنن الكبرى، البيهقي (٥١٦/٦)، وينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم (٢٩١/٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه – ك المغازي– باب غزوة خيبر (١٣٦/٥) ح ٤٢٢٨.

وخصَّ النبي ﷺ غنائم خيبر بمن شهد الحديبية ممن حضر منهم خيبر ومن غاب عنها، ولم يغب عن خيبر ممن شهد الحديبية إلا جابر بن عبدالله، فضرب له بسهمه، وكذلك أسهم النبي ﷺ لأصحاب السفينة الذين قدموا من الحبشة مع جعفر بن أبي طالب بعد أن استأذن أصحابه.(١)

قال الزُّهْرِيِّ: بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ "لَمْ يَقْسِمْ لِغَائِبٍ فِي مَغْنَمٍ لَمْ يَشْهَدْهُ إِلَّا يَوْمَ خَيْبَرَ قَسَمَ لِغَائِبِ أَهْلِ الْحُدَيْبِيَةِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ أَعْطَى خَيْبَرَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْحُدَيْبِيَةِ فَقَالَ: ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ ﴾ [الفتح: ٢٠]، وَكَانَتْ لِأَهْلِ الْحُدَيْبِيَةِ مَنْ شَهِدَ مِنْهُمْ، وَمَنْ غَابَ، وَلِمَنْ شَهِدَ مِنَ النَّاسِ غَيْرِهِمْ " ... قَالَ البيهقي: "قَدْ رُوِّينَا عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُ لَمْ يَغِبْ عَنْ خَيْبَرَ مِنْ أَهْلِ الْحُدَيْبِيَةِ إِلَّا جَابِرَ ابْنَ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيَّ"(٢).

وبعد عودته ﷺ من خيبر ردَّ منائح الأنصار التى منحوها إياه وكذا المهاجرون، روى أَنَس بْن مَالِكٍ، "أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا فَرَغَ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ خَيْبَرَ، وَانْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ، رَدَّ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى الْأَنْصَارِ مَنَائِحَهُمُ الَّتِي كَانُوا مَنَحُوهُمْ مِنْ ثِمَارِهِمْ، قَالَ: فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أُمِّي عِذَاقَهَا، وَأَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أُمَّ أَيْمَنَ مَكَانَهُنَّ مِنْ حَائِطِهِ".(٣)

---

(١) سيرة ابن هشام (٣٤٩/٢)، عيون الأثر، ابن سيد الناس (١٨٠/٢)، المنتقى شرح الموطإ، الباجي (١١٨/٥) مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٣٢هـ.

(٢) عيون الأثر، ابن سيد الناس (١٨٠/٢)، المنتقى شرح الموطإ، الباجي (١١٨/٥)، تفسير الطبري (٢٠٢/٢٢).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك الهبة وفضلها والتحريض عليها =

ولم تكن نية الصحابة ﷺ مجرد جمع الغنائم، ولكن كان هدفهم إعلاء كلمة الله تعالى، ومن الأمثلة على ذلك ما رواه شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ؟ فَأَوْصَى النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ بِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ خَيْبَرَ أَوْ حُنَيْنٍ غَنِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا فَقَسَمَ وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قَسَمَهُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذَهُ فَجَاءَهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى هَا هُنَا وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ وَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ فَلَبِثُوا قَلِيلًا، ثُمَّ دَحَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ فَأُتِيَ بِهِ يُحْمَلُ وَقَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هُوَ هُوَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ فَصَدَقَهُ فَكَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَكَانَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا فَأَنَا عَلَيْهِ شَهِيدٌ".(١)

- ** معاملة النبي ﷺ أهل خيبر:

بعد أن قسَّم النبي ﷺ الغنائم، وكان تقسيم العقار والأرض والنخل

= بَابُ فَضْلِ المَنِيحَةِ (١٦٥/٣) ح ٢٦٣٠، ومسلم في صحيحه – ك الجهاد والسير – باب رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم من الشجر والثمر حين استغنوا عنها بالفتوح (١٣٩١/٣) ح١٧٧١ واللفظ لمسلم.

(١) إسناده صحيح، أخرجه النسائي في سننه – ك الجنائز – الصَّلَاةُ عَلَى الشُّهَدَاءِ (٦٠/٤) ح ١٩٥٣، والحاكم في المستدرك (٦٨٨/٣) ح ٦٥٢٧، وسكت عنه الذهبي في التلخيص، وعبد الرزاق في مصنفه (٢٧٦/٥) ح ٩٥٩٧، والطبراني في المعجم الكبير (٢٧١/٧) ح ٧١٠٨.

كقسمة الأموال، قال الشافعي رحمه الله : "ظهر رسول الله ﷺ على قريظة وخيبر، فقسم عقارها من الأرضين والنخل قسمة الأموال".(١) أراد أن يُخرج اليهود من خيبر، لكنهم طلبوا منه أن يبقيهم ليزرعوا الأرض على أن لهم نصف ما تخرج منها، وقد وجد النبي ﷺ في ذلك فرصةً بأن يستعملهم في الأرض فأجابهم إلى ما طلبوا، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ اليَهُودَ: أَنْ يَعْمَلُوهَا وَيَزْرَعُوهَا، وَلَهُمْ شَطْرُ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا".(٢)

- **إخراج اليهود من خيبر في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه:**

بالرغم من معاهدة النبي ﷺ لليهود أكثر من مرة بني قينقاع ثم النضير ثم قريظة، وفي كل مرةٍ ينقضون عهدهم فيعاقبهم، فإن يهود خيبر لم يعتبروا بأسلافهم، ولم يقدروا رحمة النبي ﷺ وعفوه عنهم، فما زال الغدر والمكر والخيانة ديدنهم، وكأنهم يؤكدون في كل مرةٍ قوله تعالى: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُواْ عَهۡدٗا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٠٠].

فما لبثوا أن أقرهم النبي ﷺ يعملون في أرضهم، أرسل إليهم عبد الله

(١) الأم، الشافعي (٢٥٢/٤)، معرفة السنن والآثار، البيهقي (١٩٦/١٣) تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه – ك الإجارة – باب إذا استأجر أرضا، فمات أحدهما (٩٤/٣) ح ٢٢٨٥، وك الشركة – باب مشاركة الذمي والمشركين في المزارعة (١٤٠/٣) ح ٢٤٩٩، وك الشروط – باب الشروط في المعاملة (١٩٠/٣) ح ٢٧٢٠، وك المغازي– باب غزوة خيبر (١٤٠/٥) ح ٤٢٤٨.

بن رواحة ليأخذ ما عاهدوا النبي ﷺ عليه، وهو نصف غلتهم، فشكوا إلى رسول الله شدة خرصه – تقديره –، وأرادوا أن يرشوه، فأبى ﷺ أن يخون الله ورسوله، روى مَعْمَر، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: "لَمَّا أَتَاهُمُ ابْنُ رَوَاحَةَ جَمَعُوا لَهُ حُلِيًّا مِنْ حُلِيِّ نِسَائِهِمْ، فَأَهْدَوْهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ إِنَّكُمْ لَأَبْغَضُ خَلْقِ اللهِ إِلَيَّ وَمَا ذَلِكَ بِحَامِلِي أَنْ أَحِيفَ عَلَيْكُمْ، أَمَّا مَا عَرَضْتُمْ عَلَيْنَا مِنْ هَذِهِ الرِّشْوَةِ، فَإِنَّهَا سُحْتٌ وَإِنَّا لَا نَأْكُلُهَا، ثُمَّ خَرَصَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ خَيَّرَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهَا أَوْ يَأْخُذَهَا هُوَ، قَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، فَأَخَذُوهَا بِذَلِكَ الْخَرْصِ".(١)

ثم انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى وظل الحال على ذلك حتى جاء عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وأظهر اليهود مكرهم وخيانتهم، حينما أرادوا قتل عبد الله بن عمر ﷺ وهو بين ظهرانيهم، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: "خَرَجْتُ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ إِلَى أَمْوَالِنَا بِخَيْبَرَ نَتَعَاهَدُهَا، فَلَمَّا قَدِمْنَاهَا تَفَرَّقْنَا فِي أَمْوَالِنَا، قَالَ: فَعُدِيَ عَلَيَّ تَحْتَ اللَّيْلِ، وَأَنَا نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِي، فَفُدِعَتْ يَدَايَ مِنْ مِرْفَقَيَّ(٢)، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اسْتُصْرِخَ عَلَيَّ صَاحِبَايَ، فَأَتَيَانِي، فَسَأَلَانِي عَمَّنْ صَنَعَ هَذَا بِكَ؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: فَأَصْلَحَا

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧٨/١٣) ح ٤٢٦، وقال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ مُرْسَلًا، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٢٢/٤) ح ٦٥٩٩.

(٢) الفَدْعُ: إِزَالَة المفاصل عَن أماكنها بِأَن تزيغ الْيَد عَن عظم الزند وَالرجل عَن عظم السَّاق. [غريب الحديث، ابن الجوزي (١٨١/٢) تحقيق: د/ عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م].

مِنْ يَدَيَّ، ثُمَّ قَدِمُوا بِي عَلَى عُمَرَ فَقَالَ: هَذَا عَمَلُ يَهُودَ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عَامَلَ يَهُودَ خَيْبَرَ عَلَى أَنَّا نُخْرِجُهُمْ إِذَا شِئْنَا، وَقَدْ عَدَوْا عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ فَفَدَعُوا يَدَيْهِ كَمَا بَلَغَكُمْ، مَعَ عَدْوَتِهِمْ عَلَى الْأَنْصَارِيِّ قَبْلَهُ، لَا نَشُكُّ أَنَّهُمْ أَصْحَابُهُمْ، لَيْسَ لَنَا هُنَاكَ عَدُوٌّ غَيْرَهُمْ، فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ بِخَيْبَرَ فَلْيَلْحَقْ بِهِ فَإِنِّي مُخْرِجٌ يَهُودَ فَأَخْرَجَهُمْ".(١)

فتوجه إليهم سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ بجيش وأخرجهم من خيبر، فتم لأمير المؤمنين إجلاء اليهود من الجزيرة العربية.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه – ك الشروط – بَابُ إِذَا اشْتَرَطَ فِي الْمُزَارَعَةِ إِذَا شِئْتُ أَخْرَجْتُكَ (١٩٢/٣) ح ٢٧٣٠، وأبو داود في سننه – كتاب الخراج والفئ والإمارة – باب في حكم أرض خيبر (٦٢٢/٤) ح ٣٠٠٧، وأحمد في مسنده (٢٠٤/١) ح ٩٠.

المبحث السادس

غزو يهود

فَدَك، وتَيماء، ووادي القرى

- **زمانها:**

كانت عقب خيبر مباشرةً وفي رحلة عودته ﷺ إلي المدينة.

- **مكانها:**

فَدَك: بفتح أوله وثانيه، قرية بالحجاز بها نخيل وزروع، تقع شرق خيبر وبينها وبين خيبر ما يعادل ١٢٠كم، وحصنها يقال له الشمروخ، وأكثر أهلها أشجع، وهي اليوم بلدة عامرة كثيرة النخل والزرع والسكان، وتسمي اليوم بالحائط.(١)

بعد أن انتهي النبي ﷺ من فتح خيبر، أرسل إلى يهود فَدَك، من يطلب منهم الانقياد والطاعة للنبي ﷺ، فصالحوا رسول الله ﷺ على أن يحقن دماءهم، ويتركوا أموالهم، فكانت فَدَك فيئاً لرسول الله خاصةً، ينفق منها على نفسه وعلى من يمونّ ويعول، ثم عاملهم على العمل في الأرض بنصف ما يخرج منها.

قال ابن إسحاق: "لما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر، قذف الله في قلوب

---

(١) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، البكري (١٠١٥/٣)، الجبال والأمكنة والمياه، الزمخشري (صـ٢٥٥) تحقيق: د/ أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة – القاهرة ١٣١٩هـ – ١٩٩٩م، معجم البلدان، ياقوت الحموي (٢٣٨/٤)، الروض المعطار في خبر الأقطار، الحميري (صـ٤٣٧)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد حسن شُرَّاب (صـ٢١٥).

أهل فدك حين بلغهم ما أوقع الله بأهل خيبر، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ يصالحونه على النصف من فَدَك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر، أو بالطريق، أو بعدما قدم المدينة، فقبل ذلك منهم، فكانت فَدَك لرسول الله ﷺ خالصة؛ لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، فهي من صدقة رسول الله ﷺ فالله أعلم على النصف صالح أهلها أم عليها كلها".(١)

واستمر الحال على ذلك حتى خلافة عمر ﷺ، قال محمد بن يحيى: وكان مالك بن أنس يحدث، عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، "أن النبي ﷺ صالح أهل فدك على النصف له والنصف لهم، فلم يزالوا على ذلك حتى أخرجهم عمر بن الخطاب ﷺ وأجلاهم، فعرض لهم بالنصف الذي كان عوضا من إبل ورجال ونقد حتى أوفاهم قيمة نصف فدك عوضا ونقدا، ثم أجلاهم منها، قال أبو غسان: وقال غير مالك: لما استخلف عمر ﷺ أجلى يهود خيبر، فبعث إليهم من يقوم الأموال، فبعث أبا الهيثم بن التيهان وفروة بن عمرو، وجبار بن صخر، وزيد بن ثابت، فقوموا أرض فدك ونخلها، فأخذها عمر ﷺ ودفع إليهم قيمة النصف الذي لهم، وكان مبلغ ذلك خمسين ألف درهم وقال بعض العلماء: كان يزيد على ذلك شيئا، وكان ذلك من مال أتى عمر ﷺ من مال العراق، فأجلى عمر ﷺ أهل فدك إلى الشام".(٢)

قَالَ مَالِكٌ: وَقَدْ أَجْلَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَهُودَ نَجْرَانَ وَفَدَكَ فَأَمَّا يَهُودُ خَيْبَرَ فَخَرَجُوا مِنْهَا لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الثَّمَرِ وَلاَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْءٌ. وَأَمَّا يَهُودُ فَدَكَ فَكَانَ لَهُمْ نِصْفُ الثَّمَرِ وَنِصْفُ الْأَرْضِ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ صَالَحَهُمْ

(١) سيرة ابن هشام (٣٥٣/٢).
(٢) تاريخ المدينة، ابن شبة (١٩٥/١).

عَلَى نِصْفِ الثَّمَرِ وَنِصْفِ الْأَرْضِ فَأَقَامَ لَهُمْ عُمَرُ نِصْفَ الثَّمَرِ وَنِصْفَ الْأَرْضِ، قِيمَةً مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ وَإِبِلٍ وَحِبَالٍ وَأَقْتَابٍ. ثُمَّ أَعْطَاهُمُ الْقِيمَةَ وَأَجْلَاهُمْ مِنْهَا.(١)

تَيماء: بفتح أوله وبالمد علي وزن فعلاء، وهي موضع قريب من بادية الحجاز، يخرج منها إلي الشام علي طريق البلقاء، ويشرف عليها الأبلق وهو حصن السموأل بن عادياء اليهودي، وتقع شمال خيبر بنحو ٢٠٠ كم، وبينها وبين المدينة حوالي ٤٢٠ كم.(٢)

ولما بلغ يهود تيماء ما انتهى إليه أمر أهل خيبر، تصالحوا على دفع الجزية وبقوا في بلادهم وأموالهم آمنين.

قال أبو بكر البلاذري: "ولما بلغ أهل تيماء ما وطئ به رسول الله ﷺ أهل وادي القرى صالحوه على الجزية، فأقاموا ببلادهم وأرضهم في أيديهم، وولاها رسول الله ﷺ يزيد بن أبي سفيان، وكان إسلامه يوم فتحها، وروي عن عمر بن عبد العزيز أن عمر بن الخطاب أجلى أهل فدك وتيماء وخيبر".(٣)

---

(١) موطأ مالك (١٣١٤/٥) فقرة ٣٣٢٤.

(٢) المسالك والممالك، ابن خرداذبة (صـ٢٢) دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، البكري (٣٢٩/١)، معجم البلدان، ياقوت الحموي (٦٧/٢)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، القطيعي (٢٨٦/١)، الروض المعطار في خبر الأقطار، الحميري (صـ١٤٦)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد حسن شُرَّاب (صـ٧٤).

(٣) عيون الأثر، ابن سيد الناس (١٨٨/٢).

وادي القري: سمي بذلك لكثرة قراه، وهو بين المدينة وتبوك، وأعظم مدنه اليوم مدينة العلا، ويعرف اليوم بوادي العلا، وقد أصبح مدينة عامرة ويقع شمال خيبر بحوالي ١٠٠ كم، وبينه وبين المدينة ما يقرب من ٣٥٠ كم.(١)

ثم انطلق رسول الله ﷺ إلي يهود وادي القرى ودعاهم إلى الاستسلام والطاعة، فأبوا وقاتلوا فقاتلهم، ولكن سرعان ما استسلموا، وصالحوا على ما صلح عليه أهل خيبر، فتركت لهم الأرض يزرعونها بشطر ما يخرج منها.

- **قسم عمر وادي القرى بين المسلمين:**

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: "فَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَكْنَفٍ، أَخِي بَنِي حَارِثَةَ، قَالَ: لَمَّا أَخْرَجَ عُمَرُ يَهُودَ مِنْ خَيْبَرَ رَكِبَ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَخَرَجَ مَعَهُ جَبَّارُ بْنُ صَخْرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَنْسَاءَ، أَخُو بَنِي سَلَمَةَ، وَكَانَ خَارِصَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَحَاسِبَهُمْ- وَيَزِيدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَهُمَا قَسَمَا خَيْبَرَ بَيْنَ أَهْلِهَا، عَلَى أَصْلِ جَمَاعَةِ السُّهْمَانِ، الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا، وَكَانَ مَا قَسَمَ عُمَرُ

(١) الجبال والأمكنة والمياه، الزمخشري (صـ٣١٩)، ما اتفق لفظه وافترق مسماه، الحازمي (صـ٧٧٤) تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة، ١٤١٥هـ، معجم البلدان، ياقوت الحموي (٣٣٨/٤)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، القطيعي (١٠٨٧/٣)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، السمهودي (١٦١/٤)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، البلادي (صـ٢٥٠) دار مكة، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، محمد حسن شُرَّاب (صـ٢٢٤).

ابْنُ الْخَطَّاب مِنْ وَادِي الْقُرَى، لِعُثْمَانِ بْنِ عَفَّانَ خَطَرٌ، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَوْفٍ خَطَرٌ، وَلِعُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ خَطَرٌ، وَلِعَامِرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ خَطَرٌ، وَلِعَمْرِو بْنِ سُرَاقَةَ خَطَرٌ، وَلِأُشَيْمٍ خَطَرٌ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: وَلِأَسْلَمَ وَلِبَنِي جَعْفَرٍ خَطَرٌ، وَلِمُعَيْقِيبٍ خَطَرٌ، وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَرْقَمِ خَطَرٌ، وَلِعَبْدِ اللَّهِ وَعُبَيْدِ اللَّهِ خَطَرَانِ، وَلِابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَحْشٍ خَطَرٌ، وَلِابْنِ الْبُكَيْرِ خَطَرٌ، وَلِمُعْتَمِرٍ خَطَرٌ، وَلِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ خَطَرٌ، وَلِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ خَطَرٌ، وَلِمُعَاذِ ابْنِ عَفْرَاءَ خَطَرٌ، وَلِأَبِي طَلْحَةَ وَحَسَنٍ خَطَرٌ، وَلِجَبَّارِ بْنِ صَخْرٍ خَطَرٌ، وَلِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رِئَابٍ خَطَرٌ، وَلِمَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرٍو خَطَرٌ، وَلِابْنِ حُضَيْرٍ خَطَرٌ، وَلِابْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ خَطَرٌ، وَلِسَلَامَةَ ابْنِ سَلَامَةَ خَطَرٌ، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتٍ وَأَبِي شَرِيكٍ خَطَرٌ، وَلِأَبِي عَبْسِ ابْنِ جَبْرٍ خَطَرٌ، وَلِمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ خَطَرٌ، وَلِعُبَادَةَ بْنِ طَارِقٍ خَطَرٌ، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: لِقَتَادَةَ، قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَلِجَبْرِ بْنِ عَتِيكٍ نِصْفُ خَطَرٍ، وَلِابْنَيْ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ نِصْفُ خَطَرٍ، وَلِابْنِ حَزَمَةَ وَالضَّحَّاكِ خَطَرٌ، فَهَذَا مَا بَلَغَنَا مِنْ أَمْرِ خَيْبَرَ وَوَادِي الْقُرَى وَمَقَاسِمِهَا، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: الْخَطَرُ: النَّصِيبُ. يُقَالُ: أَخْطَرَ لِي فُلَانٌ خَطَرًا".(١)

وبهذا النصر المتتابع دان اليهود كلهم لسلطان الإسلام، وانتهى ما كان لهم من نفوذ وكيان، ولم تقم لهم قائمة بعد في الجزيرة العربية إلى أن حلوا بلاد الشام واحتلوا فلسطين، وبهذا أصبحت الدولة الإسلامية بمأمن من ناحية الشمال (بلاد الشام).

(١) سيرة ابن هشام (٣٥٧/٢)، مغازي الواقدي (٧٢١/٢).

٢٣ غزوة خيبر

نهاية اليهود في الجزيرة :

١) صالح يهود فدك (١٢٠ كلم شرق خيبر) المسلمون بنفس شروط يهود خيبر .

٢) حاول يهود وادي القرى (١٠٠ كلم غرب خيبر) قتال المسلمين عند عودتهم الى المدينة ونشبت معركة استمرت الى المساء وفي اليوم التالي نشب القتال حتى استسلم اليهود بنفس شروط يهود خيبر .

٣) صالح يهود تيماء (٢٠٠ كلم شمال خيبر) المسلمون بنفس شروط يهود خيبر .

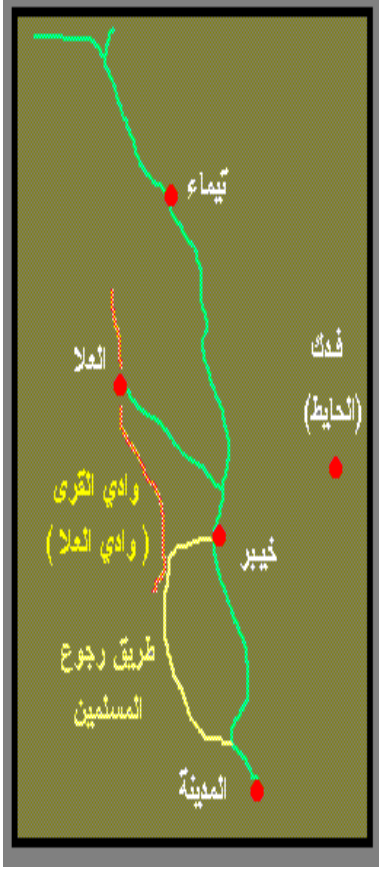

صورة توضح أماكن يهود فدك وتيماء ووادي القرى

المبحث السابع

إجلاء اليهود عن جزيرة العرب

من خلال ما سبق تبين أن إجلاء اليهود من الجزيرة العربية كان على مراحل، وذلك بحسب ما اقترفوه من أعمال، فكان إجلاء بني قينقاع، ثم بني النضير ثم بني قريظة من المدينة، ثم يهود خيبر، وتوفي رسول الله ﷺ ويهود خيبر يعملون في مزارعهم كما أقرهم النبي ﷺ، على نصف ما يخرج منها، وظل الأمر كذلك حياة رسول الله ﷺ ومدة خلافة الصدّيق أبي بكر ﷺ وصدرا من خلافة الفاروق عمر ﷺ حتى عاودوا نقض العهود حينما هموا بقتل عبد الله بن عمر كما سبق، حينها اتخذ أمير المؤمنين قرار إجلائهم من الجزيرة العربية إلى بلاد الشام، وأعطاهم قيمة ما كان لهم من التمر مالا وإبلا وعروضا، فعن عبد الله بن عمر ﷺ ، "أَنَّ عُمَرَ ﷺ، قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَامَلَ يَهُودَ خَيْبَرَ عَلَى أَنَّا نُخْرِجُهُمْ إِذَا شِئْنَا، فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ فَلْيَلْحَقْ بِهِ، فَإِنِّي مُخْرِجٌ يَهُودَ، فَأَخْرَجَهُمْ".(١)

وعن عبد الله بْنِ عُمَرَ ﷺ "أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، أَجْلَى الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا ظَهَرَ عَلَى خَيْبَرَ أَرَادَ إِخْرَاجَ الْيَهُودِ مِنْهَا، وَكَانَتِ الْأَرْضُ حِينَ ظُهِرَ عَلَيْهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ، فَأَرَادَ إِخْرَاجَ الْيَهُودِ مِنْهَا، فَسَأَلَتِ الْيَهُودُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُقِرَّهُمْ بِهَا، عَلَى أَنْ يَكْفُوا عَمَلَهَا وَلَهُمْ نِصْفُ الثَّمَرِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ

(١) أخرجه أبو داود في سننه – ك الخراج والإمارة والفئ – باب ما جاء في حكم أرض خيبر (١٥٨/٣) ح ٣٠٠٧، وقال الألباني: حسن صحيح.

الله ﷺ: نُقِرُّكُمْ بِهَا عَلَى ذَلِكَ مَا شِئْنَا، فَقَرُّوا بِهَا حَتَّى أَجْلَاهُمْ عُمَرُ إِلَى تَيْمَاءَ وَأَرِيحَاءَ".(١)

وقد سار أمير المؤمنين عمر على نهج النبي ﷺ، حيث كانت رغبته تطهير الجزيرة العربية من دنس اليهود، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: "بَيْنَمَا نَحْنُ فِي المَسْجِدِ، خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ، فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ المِدْرَاسِ فَقَالَ: أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَرْضِ، فَمَنْ يَجِدْ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ، وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ".(٢)

قال الحافظ ابن حجر: "ولم أر من صرح بنسب اليهود المذكورين والظاهر أنهم بقايا من اليهود تأخروا بالمدينة بعد إجلاء بني قينقاع وقريظة والنضير والفراغ من أمرهم لأنه كان قبل إسلام أبي هريرة وإنما جاء أبو هريرة بعد فتح خيبر ... ويحتمل والله أعلم أن يكون النبي ﷺ بعد أن فتح ما بقي من خيبر هم بإجلاء من بقي ممن صالح من اليهود ثم سألوه أن يبقيهم ليعملوا في الأرض فبقاهم أو كان قد بقي بالمدينة من

---

(١) متفق عليه: تقدم تخريجه.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك الجزية – بَابُ إِخْرَاجِ اليَهُودِ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ (٩٩/٤) ح ٣١٦٧، وك الإكراه – بَابٌ فِي بَيْعِ المُكْرَهِ وَنَحْوِهِ، فِي الحَقِّ وَغَيْرِهِ (٢٠/٩) ح ٦٩٤٤، وك الاعتصام بالكتاب والسنة – بَابُ قَوْلِهِ تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الكهف: ٥٤] (١٠٧/٩) ح ٧٣٤٨، ومسلم في صحيحه – ك الجهاد والسير – بَابُ إِجْلَاءِ الْيَهُودِ مِنَ الْحِجَازِ (١٣٨٧/٣) ح ١٧٦٥.

اليهود المذكورين طائفة استمروا فيها معتمدين على الرضا بإبقائهم للعمل في أرض خيبر ثم منعهم النبي ﷺ من سكنى المدينة أصلا والله أعلم".[1]

قال ابن إسحاق: وسألت ابن شهاب الزهري: كيف كان إعطاء رسول الله ﷺ يهود خيبر نخلهم، حين أعطاهم النخل على خرجها، أبت ذلك لهم حتى قبض، أم أعطاهم إياها للضرورة من غير ذلك؟ فأخبرني ابن شهاب: أن رسول الله ﷺ افتتح خيبر عنوة بعد القتال، وكانت خيبر مما أفاء الله ﷻ على رسول الله ﷺ خمسها رسول الله ﷺ وقسمها بين المسلمين، ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال، فدعاهم رسول الله ﷺ فقال: إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعملوها، وتكون ثمارها بيننا وبينكم، وأقركم ما أقركم الله، فقبلوا، فكانوا على ذلك يعملونها: وكان رسول الله ﷺ يبعث عبد الله بن رواحة، فيقسم ثمرها، ويعدل عليهم في الخرص، فلما توفى الله نبيه ﷺ، أقرها أبو بكر ﷺ، بعد رسول الله ﷺ بأيديهم، على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله ﷺ حتى توفي، ثم أقرها عمر ﷺ صدراً من إمارته، ثم بلغ عمر أن رسول الله ﷺ قال في وجعه الذي قبضه الله فيه: لَا يَجْتَمِعُ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ[2]، ففحص عمر ذلك، حتى بلغه

---

(١) فتح الباري، ابن حجر (٦/٢٧١).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٤٣/٣٧١) ح ٢٦٣٥٢، والطبراني في المعجم الأوسط (٢/١٢) ح ١٠٦٦ من حديث السيدة عائشة، تحقيق: طارق بن عوض الله ابن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، وقال الهيثمي: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ ابْنِ إِسْحَاقَ وَقَدْ صَرَّحَ بِالسَّمَاعِ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٥/٣٢٥) ٩٦٦١.

الثبت، فأرسل إلى يهود، فقال: إن الله ﷻ قد أذن في جلائكم، قد بلغني أن رسول الله ﷺ قال: لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان، فمن كان عنده عهد من رسول الله ﷺ من اليهود فليأتني به، أنفذه له، ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ من اليهود، فليتجهز الجلاء، فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله ﷺ منهم".(١)

ومن خلال تلك الأحداث يمكن حصر أسباب الإجلاء في ثلاثة أسباب:

١- إصرارهم وتمسكهم بأخلاقهم الذميمة من الغدر والخيانة والإفساد في الأرض، حيث هموا بقتل عبد الله بن عمر وهو بين أظهرهم.

٢- وصية النبي ﷺ "لا يترك بجزيرة العرب دينان" لا سيما وأن إبقاء النبي ﷺ لهم، وإقرارهم في بلدهم كان مشروطاً بمشيئة المسلمين.

٣- كان إقرار النبي ﷺ لهم، لأنهم كانوا أقدر على العمل في الأرض، وأعمر لها من غيرهم، ولأن المسلمين كانوا في حاجة إلى الأيدي العاملة، لانشغالهم بالجهاد ونشر الإسلام، والعمل في زراعاتهم بالمدينة، فلما كثروا لم تعد الحاجة إليهم، لا سيما وأنهم مصدر قلق وإفساد.(٢)

(١) سيرة ابن هشام (٣٥٧/٢)، مصنف عبد الرزاق، الصنعاني (١٢٥/٤) ح ٧٢٠٨.
(٢) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، أبو شهبة (٤٢٢/٢).

المبحث الثامن

الدروس المستفادة من غزوات الرسول ﷺ مع اليهود

١. أظهرت غزوات النبي ﷺ مع اليهود حقيقةً ثابتةً، وهي أن اليهود علي مر التاريخ والعصور، وفي عهد النبي ﷺ إلى يومنا هذا مصدر خطر داهم على الإسلام والمسلمين، فهم قوم خيانة وغدر ونقض للعهود والمواثيق، مهما عوملوا بالحسنى، وذلك سر لعنة الله التي حاقت بهم، قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ [المائدة: ٧٨]، وقال أيضاً: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [النساء: ١٥٥] فلا يوثق في وعدهم، ولا أمان لهم.

٢. الأخذ بالأسباب قدر الاستطاعة والإمكان واستفراغ الجهد، هو سبيل النصر، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٠] فبالرغم من قوة اليهود العسكرية والاقتصادية وامتلاكهم الأسباب المادية التي تدفعهم إلى النصر، حتى اعتقدوا أنه لا يستطيع أحد أن يخرجهم من حصونهم لمتانتها وقوتها، في مقابل قلة عتاد المسلمين وعدتهم، لكن حينما أخذ المسلمون بأسباب النصر التي

أمروا بها، وفَّى الله تعالى لهم وعده وحقق النصر لهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد: ٧]، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: ٤٠] وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥].

٣. تربية الأفراد والأمم على الثقة بوعد الله ﷻ وأن النصر من عند الله، وربط الأحداث بفاعلها الحقيقي وهو رب العزة سبحانه، وعدم الاكتفاء بالأسباب المادية، دون اللجوء إلى المسبب سبحانه وتعالى، قال عز من قائل: ﴿ فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ [الأنفال: ١٧].

٤. اجتماع الأحزاب وأعداء الإسلام على الدين وأهله عادة ماضية في كل زمان ومكان، فلا تنقطع عداوتهم، وفي ذلك حكمة بالغة في الرجوع إلى الله، وصدق التوكل عليه، والإنابة والذل وإظهار الحاجة، وبذل

الغالي لهذا الدين، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢] إلا أن الله ﷻ حامي دينه، وناصر عباده المؤمنين، قال ابن القيم رحمه الله : "فمن ظن بأنه لا ينصر رسوله، ولا يتم أمره، ولا يؤيده ويؤيد حزبه، ويعليهم ويظفرهم بأعدائه، ويظهرهم عليهم، وأنه لا ينصر دينه وكتابه، وأنه يديل الشرك على التوحيد والباطل على الحق إدالة مستقرة، يضمحل معها التوحيد والحق اضمحلالاً لا يقوم بعده أبداً، فقد ظن بالله ظن السوء، ونسبه إلى خلاف ما يليق بكماله وجلاله وصفاته ونعوته، فإن حمده وعزته وحكمته وإلهيته تأبى ذلك، وتأبى أن يذل حزبه وجنده، وأن تكون النصرة المستقرة والظفر الدائم لأعدائه المشركين به، العادلين به، فمن ظن به ذلك فما عرفه، ولا عرف أسماءه، ولا عرف صفاته وكماله"(١) وعلى مر العصور وتقلب الدهور قول الصادق: "بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ، وَالرِّفْعَةِ، وَالنَّصْرِ، وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ"(٢) لكن الأمر مشروط بشروطه، ومقيد بقيوده: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٧].

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم (٣/٢٠٥).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٣٥/١٤٦) ح ٢١٢٢٢، والحاكم في المستدرك (٤/٣٤٦) ح ٧٨٦٢ من حديث أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٣/٣٥٩) ح ١١٥٤.

٥. أن الله ﷻ يحفظ عباده المؤمنين في معاركهم ويمدهم بجيش من عنده ولا يضيعهم، كما أنزل عليهم الملائكة يوم بدر، وأرسل الريح في غزوة الأحزاب، وهذا تحقيق لوعده سبحانه حيث قال: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم: ٤٧]، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ [الحج: ٣٨].

٦. جواز قتالِ مَن نقض العهد، وبوب الإمام النووي به في صحيح الإمام مسلم، فالصلح والمعاهدة والاستئمان بين المسلمين وغيرهم، كل ذلك ينبغي احترامه على المسلمين ما لم ينقض الآخرون العهد أو الصلح أو الأمان، وحينئذٍ يجوز للمسلمين قتالهم إنْ رأوا المصلحة في ذلك.(١)

٧. جواز هدم حصون الكفار وديارهِم وقطع أشجارهم في الحرب، إذا دعت الضرورة إلى ذلك، كأن يستتر العدو بها ويتخذها وسيلة لإيذاء جيش المؤمنين، فإنه لا مناص من قطع الأشجار، وهدم البناء، على أنه ضرورة من ضرورات القتال.(٢)

٨. استطلاع أخبار العدو قبل بدء قتالهم، لإعداد العدة واتخاذ ما يلزم، كما وقع للزبير بن العوام في غزوة بني قريظة.(٣)

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (٩٢/١٢) دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

(٢) خاتم النبيين ﷺ، أبو زهرة (٦٦٤/٢) دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٥هـ.

(٣) التفسير المظهري (٢٩٥/٧) تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية =

٩. معاملة المنافقين في الإسلام، حيث لم يتعرض النبي ﷺ لرأس النفاق عبد الله بن أبي ابن سلول، كما مر في غزوة بني قينقاع، وعامله مع ذلك على أنه مسلم ، فلم يخفر ذمته، ولم يعامله معاملة المشرك أو المرتد، وأجابه إلى ما أصر وألحّ عليه وذلك يدل على أن المنافق إنما يعامل في الدنيا من قبل المسلمين على أنه مسلم، وإن كان نفاقه مقطوعاً به.

وهذا لا ينافى أن يكون المسلمون في حذر دائم من المنافقين، وأن يكونوا في يقظة تامة أمام تصرفاتهم، فذلك من الواجبات البديهية على المسلمين في كل ظرف ووقت.

١٠.تطبيق عقيدة الولاء والبراء، والتي تعد حقاً من حقوق التوحيد، والولاء يعني مناصرة الله ورسوله والمؤمنين، وإعانتهم والسكنى معهم، والبراء أن يقطع المؤمن صلته بالكفار، ولا يحبهم، ولا يناصرهم، ولا يقيم في أوطانهم إلا لضرورة، والولاء والبراء بذلك،

= الباكستان ١٤١٢هـ، وحديثه: عن عبد الله بن الزبير ﷺ قال: "كُنْتُ يَوْمَ الأَحْزَابِ جُعِلْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فِي النِّسَاءِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِالزُّبَيْرِ، عَلَى فَرَسِهِ، يَخْتَلِفُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ: يَا أَبَتِ رَأَيْتُكَ تَخْتَلِفُ؟ قَالَ: أَوَهَلْ رَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ، فَانْطَلَقْتُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَوَيْهِ فَقَالَ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي"، متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه – ك المناقب – باب مناقب الزبير بن العوام (٢١/٥) ح ٣٧٢٠، ومسلم في صحيحه – ك الفضائل – باب من فضائل طلحة والزبير ﷺ (١٨٧٩/٤) ح ٢٤١٦.

يقتضي تحريم التعاون مع الكفار ضد المسلمين، سواء بالنصرة أو المساعدة أو بأي شيء يتقوون به على قتال المسلمين، قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

كما أن عقيدة الولاء والبراء تحرم على المسلمين أيضًا ألا يخذلوا إخوانهم المستضعفين، أو أن يتركوهم يقاتلون وحدهم، دون مناصرتهم وتقديم العون لهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢].

١١. أن المنح تخرج من رحم المحن، فهذا رسول الله ﷺ في هذا الظرف القاسي، والصحابة في حصار وجوع، وخوف شديد، إلا أن الله تعالى فرج كربهم، وكتب لهم النصر، وانبثق نور الإسلام ليخرج من هذا الضيق ليجوب أنحاء العالم ﴿ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٠].

١٢. أن المؤمن لا تزيده الكروب والشدائد إلا إيماناً ويقيناً وصلابة بخلاف الذين في قلوبهم مرض، وهذا ما أظهرته غزوة بني قريظة.

١٣.تجريد النية عند الخروج في سبيل الله للجهاد أو غيره، وتقديم طلب رضا الله تعالى ورسوله على ما سواهما من أعراض الدنيا، واجتناب ما فعله من تخلف عن رسول الله ﷺ في الحديبية، لطلبهم مجرد الغنائم.

١٤.إن حروب النبي ﷺ مع اليهود لم تكن للاعتداء والنهب أو التوسع، بل كانت فقط من أجل نشر عقيدة سامية تنير الدنيا، والقضاء على كل خبيث يؤذي الناس ويهدد حياتهم.

١٥.غزوات الرسول هي أحسن وأرفع الخطط التي يمكن التمثل بها على عصور القتال المتطور، من حيث اختيار مكان المواجهة ودقته والتهيئة العامة لصفوف الجيش والشعب قبل بداية الحرب.

١٦.في غزوات الرسول تبلورت النظرية الحربية الإسلامية، والتي تعتبر مقومات النصر وليدة إرادة وصبر وثبات أمام الشدائد والحرب النفسية والدعائية التي يشنها العدو، كذلك الالتحام المباشر لأنه يرهب العدو، ويجعله في حالة ارتباك وعدم توازن كما حدث في فتح خيبر.

١٧.لابد للحق من قوة تحميه وتدافع عنه أمام اعتداءات الباطل، وإذا لم يجد الباطل قوة توقفه، استشرى ضرره وشاع خطره، وظن الناس أنه الحق وأن ما عداه باطل، وهذا لا ينافي مبدأ الرحمة الذي شرعه الإسلام، فالرحمة لها موضعها، والشدة كذلك.

١٨.تمر السنون والأعوام وتظل غزوات النبي ﷺ مع اليهود خاصةً نبراساً وهادياً يضئ لنا الطريق في تعاملنا مع اليهود، وأخذ الحذر منهم مهما أعطوا من المواثيق وإبرام العهود.

الخاتمة

الحمد لله الذي كشف لأهل الحق طريق الهدى، وجنبهم سبل الضلال ومساوئ الردى، وأصلي وأسلم على خير الورى، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى أن يبعث الناس غدا.

وبعد ؛؛؛

فقد كشف القرآن الكريم وسنة النبي الأمين ﷺ طريقة التعامل مع اليهود، وذلك من خلال غزواته ﷺ معهم، وبان من خلال هذه الغزوات عدة نتائج:

١) رغم علم الحق سبحانه وتعالى بطبائع اليهود ومكرهم وخداعهم لكنه أمر نبيه ﷺ بمهادنتهم في بداية الأمر بسبب ضعف شوكة المسلمين آنذاك، وحتى يعيش المسلمون تجربة التعامل مع اليهود.

٢) إن المكر والخداع خلق أصيل لدي اليهود لا ينفكون عنه، فكم عاهدهم النبي ﷺ وأمنهم وهم مع ذلك لا يرعون عهداً ولا يحفظون ميثاقاً.

٣) أخبرنا القرآن عن طبائع اليهود، فهم أحرص الناس على الحياة، مما يقوي أهل الإيمان في قتالهم ودفع شرهم.

٤) صدق القرآن فيما أخبر عن حقيقة اليهود وتعاملاتهم مع العهود والمواثيق والذي أكده عملياً تعامل النبي ﷺ معهم، لا يدع التعامل معهم فيما بعد محل تجربة أو اختبار.

٥) عدم تورع اليهود من إثارة الفتن، والاعتداء على أعراض المسلمين، كما حدث في غزوة بني قينقاع.

٦) الأسباب المادية وحدها لا تكفي فى تحقيق النصر إذا قوبلت بالإيمان الحق والعزيمة القوية، كما حاق بيهود بني النضير حينما ظنوا أن حصونهم ستمنعهم من المؤمنين.

٧) حرص النبي ﷺ على الدماء، سواء من المسلمين أو غيرهم، فلم يشن الحرب عليهم إلا بعد أن تأكد من نقضهم للعهود وخيانتهم.

٨) قتال النبي ﷺ لليهود لا يعارض رحمته التي أرسل بها للعالمين، ولكن يدل على أن للرحمة موضعاً وللشدة موضعاً، فلا مجال للرحمة لمن يريد القضاء على الإسلام والمسلمين.

٩) أكد النبي ﷺ أن السياسة القتالية في الإسلام مبنية على الدفاع أولاً، حيث لم يبدأ بالقتال إلا بعد تأكده من إيذاء اليهود ومن أفعالهم الدنيئة التي أظهروها لأهل الإسلام، ولا مانع من استخدام وسيلة الهجوم إذا دعت الضرورة لذلك.

١٠)وحدة الهدف لدى اليهود والمنافقين، يجعلهم يلتقون على قتال المسلمين للقضاء عليهم.

١١)مقابلة اليهود العفو والصفح بالغدر والخيانة، كما صدر من يهود بني النضير ممن عفا النبي ﷺ عنهم وهاجروا خيبر، فجعلوا يحيكون المكائد للنبي والمسلمين، ووصل الأمر بهم أن هموا بقتله ﷺ بوضع السم في طعامه، كما وقع في غزوة خيبر.

١٢)الأخذ بالأسباب قدر الاستطاعة والوسع سبيل النصر وتحقيق وعد الله تعالى.

- **التوصيات**:

١) اتخاذ تجربة النبي ﷺ مع اليهود قدوة ونبراساً في التعامل معهم في كل زمان ومكان.

٢) أخذ الحذر والحيطة من اليهود مهما عقدوا من معاهدات وأبرموا من مواثيق، فقوم استحلوا قتل الأنبياء والرسل لا يرعون عهداً ولا ذمةً فيمن دونهم.

٣) أخذ الحذر والحيطة من المنافقين، وهم يمثلون قوةً خفيةً في كثير من بلدان المسلمين، فإسلامهم لا يمنعهم من التمالؤ مع اليهود أو أعداء الإسلام في القضاء عليه.

٤) التبرؤ من أعداء الإسلام وأعمالهم أساس من أسس الدين يجب على المسلم تطبيقه.

٥) توحيد جبهة المسلمين في محاربة أعدائهم عامة واليهود بصفة خاصة، هو السبيل الأقوم في النصر عليهم، لا سيما وأن العالم يشهد تحالفات بين أعداء الإسلام في وقت يتفرق فيه المسلمون وتتشتت كلمتهم.

٦) استغلال الموارد الطبيعية التي تزخر بها بلاد الإسلام كسلاح في محاربة اليهود والضغط عليهم.

٧) عدم الخوف من اليهود أو رهبتهم نتيجة ما يملكونه من أسلحة وقوة، إذا أخذ المسلمون بمبدأ الإعداد، وانتهجوا قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٠].

٨) عقد التحالفات الدولية التي تضعف من موقف اليهود، وتؤمن المسلمين من فتح جبهات أخرى عليهم عند قتالهم اليهود، كما فعل النبي ﷺ فلم يقاتل يهود خيبر إلا بعد أن أمن جانب كفار قريش وحلفائها بعقد الهدنة معهم.

٩) تعليم طلاب المدارس والجامعات حقيقة اليهود وتعاملاتهم مع المسلمين، عبر المقررات الدراسية ليتعرف الطلاب على عداوتهم المستحكمة، وما فعلوه مع نبيهم ﷺ، على غرار ما يفعلونه في مدارسهم من غرس الكراهية والحقد والعداوة في أبنائهم تجاه الإسلام والمسلمين.

١٠) تسخير وسائل الإعلام والتقنية الحديثة في تعريف العالم بحقيقة اليهود، بنشر ما ارتكبوه في حق النبي ﷺ والمسلمين قديماً، وما يرتكبونه حديثاً من مجازر وفظائع في حق الأبرياء.

١١) التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وإحياء التراث الإسلامي.

فهرس المراجع

- **القرآن الكريم**، جل من أنزله.

١. **آثار المدينة المنورة**، عبد القدوس الأنصاري، المكتبة العلمية بالمدينة، ط٤، ١٤٠٦هـ.

٢. **الأحاديث المختارة**، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط: دار خضر، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

٣. **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، أبو حاتم محمد بن حبان البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي ابن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٤. **إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام**، ابن دقيق العيد، مطبعة السنة المحمدية.

٥. **أحكام القرآن**، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الاشبيلي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٦. **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، أبو العباس أحمد بن محمد القسطلاني، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ.

٧. **أسباب نزول القرآن**، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عصام ابن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح – الدمام، ط٢، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٨. **الاستذكار**، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٩. **الإصابة في تمييز الصحابة**، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٠. **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

١١. **الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء**، أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الحميري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٢. **الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**، أبو بكر محمد ابن موسى الحازمي، تحقيق: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة، ١٤١٥هـ.

١٣. **إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**، أبو العباس أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: محمد عبدالحميد النميسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

١٤. **أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري**، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ١٩٩٦م.

١٥. **الأنساب**، أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م.

١٦. **بحر العلوم**، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ).
١٧. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ.
١٨. **البداية والنهاية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الله ابن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
١٩. **بنو إسرائيل ووعد الآخرة**، فوزي محمد أبو زيد، دار الإيمان والحياة، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
٢٠. **بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل**، يحيى بن أبى بكر بن محمد العامري الحرضي، دار صادر – بيروت.
٢١. **تاج العروس من جواهر القاموس**، أبو الفيض محمّد عبد الرزّاق مرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٢٢. **تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د/ بشار عوّاد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٣. **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس**، حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري، دار صادر بيروت.
٢٤. **تاريخ الرسل والملوك**، وصلة تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري، وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، دار التراث – بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.
٢٥. **تاريخ المدينة لابن شبة**، أبو زيد عمر بن شبة البصري، تحقيق: فهيم

محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة، ١٣٩٩هـ.

٢٦. **تاريخ اليهود في بلاد العرب**، د/ إسرائيل ولفنسون أستاذ اللغات السامية بدار العلوم، مطبعة الاعتماد ش حسن الأكبر – مصر، ١٣٤٥هـ ١٩٣٧م.

٢٧. **تاريخ خليفة بن خياط**، أبو عمرو خليفة بن خياط البصري، تحقيق: د/ أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة – دمشق، بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ.

٢٨. **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، جمال الدين أبو محمد الزيلعي، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة – الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

٢٩. **تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن لسيد قطب**، علوي ابن عبد القادر السَّقَّاف، دار الهجرة، ط٢، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٣٠. **تخريج ودراسة الأحاديث المرفوعة في كتاب أخبار المدينة لابن شبة**، رسالة دكتوراة للباحثة لطيفة عبد الملك فتح الباري مندورة – كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى ١٤٣٤هـ.

٣١. **تفسير القرآن العظيم**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٣٢. **تفسير القرآن العظيم**، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – السعودية، ط٣، ١٤١٩هـ.

٣٣. **تفسير القرآن**، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر ابن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

٣٤. **تفسير القرآن**، أبو محمد عز الدين بن عبد السلام، تحقيق: الدكتور/ عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
٣٥. **التفسير المظهري**، محمد ثناء الله المظهري، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – باكستان ١٤١٢هـ.
٣٦. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.
٣٧. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، تأليف: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.
٣٨. **تفسير مجاهد**، أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي، تحقيق: د/ محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.
٣٩. **التفسير من سنن سعيد بن منصور**، أبو عثمان سعيد بن منصور الجوزجاني، تحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار الصميعي، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٤٠. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، أبو عمر يوسف ابن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧هـ.
٤١. **تهذيب اللغة**، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٤٢. **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، أبو حفص عمر بن علي بن الملقن، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
٤٣. **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، مجد الدين أبو السعادات محمد ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط – وبشير عيون، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ط١.
٤٤. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
٤٥. **الجبال والأمكنة والمياه**، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري، تحقيق: د/ أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة – القاهرة ١٣١٩هـ ١٩٩٩م.
٤٦. **جمع الوسائل في شرح الشمائل**، أبو الحسن نور الدين علي ابن (سلطان) محمد، الملا الهروي القاري، ط: المطبعة الشرفية – مصر.
٤٧. **جوامع السيرة النبوية**، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، دار الكتب العلمية – بيروت.
٤٨. **خاتم النبيين**، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٥هـ.
٤٩. **الدر المنثور**، جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت.
٥٠. **الدرة الثمينة في أخبار المدينة**، أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار، تحقيق: حسين محمد علي شكري، ط: دار الأرقم بن أبي الأرقم.

٥١. **الدرر في اختصار المغازي والسير**، أبو عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: د/ شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٥٢. **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
٥٣. **الدلائل في غريب الحديث**، أبو محمد قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي، تحقيق: د/ محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٥٤. **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، المعروف بتاريخ ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، ط: دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٥٥. **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
٥٦. **الروض المعطار في خبر الأقطار**، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحِميرى، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.
٥٧. **روضة الطالبين وعمدة المفتين**، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– عمان، ط٣، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.
٥٨. **زاد المعاد في هدي خير العباد**، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢٧، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٥٩. **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٦٠. **سنن ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٦١. **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٦٢. **سنن الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

٦٣. **سنن الدارمي**، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني، السعودية، ط١، ١٤١٢هـ ٢٠٠٠م.

٦٤. **السنن الكبرى**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٦٥. **سنن النسائي**، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

٦٦. **سيرة ابن إسحاق**، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، تحقيق: سهيل زكار، ط: دار الفكر – بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

٦٧. **السيرة الحلبية**، أبو الفرج علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٧هـ.
٦٨. **السِّيرةُ النّبوية** – عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، عَلي محمد الصَّلَّابي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٧، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
٦٩. **السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة**، محمد بن سويلم أبو شُهبة، دار القلم، دمشق، ط٨، ١٤٢٧هـ.
٧٠. **السيرة النبوية لابن هشام**، أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط: مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م.
٧١. **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء**، أبو حاتم محمد بن حبان البُستي، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية – بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ.
٧٢. **السيرة النبوية**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ ١٩٧٦م.
٧٣. **السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية**، د/ أكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٦، ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
٧٤. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلى، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٧٥. **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، أبو عبد الله

محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٧٦. **شرح السنة**، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٧٧. **شرح صحيح البخاري**، أبو الحسن علي بن خلف ابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

٧٨. **شرح مشكل الآثار**، أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ ١٤٩٤م.

٧٩. **شرح معاني الآثار**، أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، تحقيق: (محمد زهري النجار – محمد سيد جاد الحق)، عالم الكتب، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٨٠. **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، أبو الطيب محمد بن أحمد الفاسى، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

٨١. **صحيح البخاري**، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٨٢. **صحيح مسلم**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٨٣. **الطبقات الكبرى**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

٨٤. **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، أبو الفتح محمد ابن أحمد بن سيد الناس، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم – بيروت، ط١، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٨٥. **غريب الحديث**، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي، تحقيق: د/ سليمان إبراهيم محمد العايد ط: جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ.

٨٦. **غريب الحديث**، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: د/ عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

٨٧. **غريب الحديث**، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٨٨. **غريب الحديث**، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي، تحقيق: د/ محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد– الدكن، ط١، ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

٨٩. **الفائق في غريب الحديث والأثر**، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، ط٢.

٩٠. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

٩١. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٩٢. **فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله**، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٩٣. **القاموس المحيط**، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٩٤. **الكامل في التاريخ**، أبو الحسن عز الدين ابن الأثير الجزري، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٩٥. **كشف الأستار عن زوائد البزار**، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٩٦. **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي ابن عادل الحنبلي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٩٧. **لسان العرب**، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٩٨. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

٩٩. **مجمل اللغة لابن فارس**، أبو الحسين أحمد بن فارس الرازي، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

١٠٠. **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**، أبو موسى محمد ابن عمر الأصبهاني، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – مكة المكرمة، ط١.

١٠١. **المدينة المنورة بين الماضي والحاضر**، إبراهيم بن علي العياشي، المكتبة العلمية، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

١٠٢. **المدينة في العصر الجاهلي**، محمد العيد الخطراوي، دار التراث المدينة المنورة، مؤسسة علوم القرآن. بيروت. دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ.

١٠٣. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

١٠٤. **المراسيل**، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم، تحقيق: شكر الله نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٣٩٧هـ.

١٠٥. **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، صفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق بن شمائل القطيعي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١٠٦. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، أبو الحسن علي بن (سلطان) محمد، الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

١٠٧. **مرويات تاريخ يهود المدينة في عهد النبوة**، أكرم حسين علي السندي، رسالة ماجستير في قسم السنة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٣٩٩هـ ــ ١٤٠٠هـ.

١٠٨. **المسالك والممالك**، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله المعروف بابن خرداذبة، دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م.

١٠٩. **مستخرج أبي عوانة**، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

١١٠. **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

١١١. **مستعذب الإخبار بأطيب الأخبار**، أبو مدين بن أحمد بن محمد الفاسي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

١١٢. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، إشراف: د/ عبد الله ابن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.

١١٣. **مصنف ابن أبي شيبة**، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

١١٤. **المصنف**، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي– الهند، ط٢، ١٤٠٣هـ.

١١٥. **المعارف**، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

١١٦. **المعالم الأثيرة في السنة والسيرة**، محمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، الدار الشامية – دمشق– بيروت، ط١، ١٤١١هـ.
١١٧. **معالم السنن**، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، المطبعة العلمية – حلب، ط١، ١٣٥١هـ ١٩٣٢م.
١١٨. **المعجم الأوسط**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق ابن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.
١١٩. **معجم البلدان**، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
١٢٠. **المعجم الكبير**، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢.
١٢١. **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**، عاتق بن غيث بن زوير ابن زاير البلادي الحربي، دار مكة، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
١٢٢. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، أبو عبيد عبد الله ابن عبد العزيز البكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.
١٢٣. **معرفة السنن والآثار**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية كراتشي، ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩١م.
١٢٤. **المغازي**، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
١٢٥. **مفاتيح الغيب**، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٢٦. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، د. جواد علي، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
١٢٧. **المنتقى شرح الموطأ**، أبو الوليد سليمان بن خلف القرطبي الباجي، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٣٢هـ.
١٢٨. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، أبو زكريا محيي الدين يحيى ابن شرف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
١٢٩. **موطأ الإمام مالك**، مالك بن أنس بن مالك، تحقيق: بشار عواد معروف – محمود خليل، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ.
١٣٠. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
١٣١. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين محمد بن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
١٣٢. **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، أبو الحسن علي بن عبد الله نور الدين السمهودي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.